جامعة اليرموك
معهد الآثار والأنثروبولوجيا
قسم الأنثروبولوجيا

الخصوبة وتنظيم الأسرة

دراسة انثروبولوجية للعوامل المؤثرة في نمو السكان في بلدة أردنية
بلدة وقاص -الأغوار الشمالية-الأردن

إعداد

احمد علي السخني

بكالوريوس صحافة وإعلام

قدمت هذه الرسالة إستكمالاً لمتطلبات نيل درجة الماجستير في الانثروبولوجيا الاجتماعية

لجنة المناقشة

أ.د قيس النوري	رئيساً
د . محمود النجار	عضواً
د. مهنا حداد	عضواً

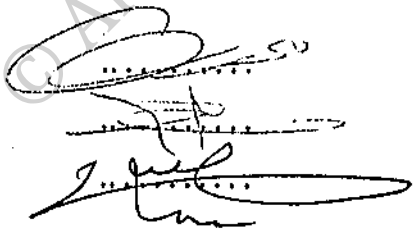

١٩٩٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الإهـــــــداء

إلـــى روح والـــدي

إلـــى أمـــي الحنـونـة

إلـــى زوجتـــي أروى

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

شكر وتقدير

يتقدم الباحث بجزيل الشكر من كل من ساعده في اعداد هذه الدراسة ويخص بالذكر:

- **أ.د قيس النوري** لاشرافه على الدراسة. الدكتور **محمود النجار** والدكتور **مهنا حداد** لتفضلهما بقبول عضوية لجنة المناقشة حيث كان لتوجهاتهما أثر في خروج الدراسة بالشكل الحالي. وكذلك أتقدم بالشكر من أ.د فوزي العربي لتفضله بقراءة فصول الدراسة كاملة واعطاء توجيهاته.
- **جمعية تنظيم الأسرة الاردنية**. ويخص **الطبيبة زويا** والمقيمة في العيادة الرئيسية في اربد.
- **مشروع وادي الاردن في معهد الاثار والانثروبولوجيا**
- السيد **جمال فوده** من مكتبة معهد الاثار والانثروبولوجيا
- عائلة السيد **يوسف عليان (ابو المنذر)** والتي استضافتني خلال إقامتي في مجتمع الدراسة. وما قدموه من كرم الضيافة، خاصة في شهر رمضان.
- **جميع اهالي بلدة وقاص**، الذين بدونهم لم تكن هذه الدراسة لتظهر بالشكل الحالي.
- **مركز الأمومة والطفولة** التابع للمركز الصحي في بلدة وقاص.
- **عيادة تنظيم الاسرة** التابعة لعيادة وكالة الغوث في بلدة وقاص.
- الصديق **عاطف دراسة** لمراجعته اللغوية لبعض فصول الدراسة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

المحتويات

الموضوع	الصفحة
– الخلاصة باللغة العربية	I
–الخلاصة باللغة الانجليزية	III
–خطة الدراسة	XIV-VI
. المقدمة	VI
. مشكلة الدراسة	VII
. أهمية الدراسة	IX
. أهداف الدراسة	X
. فروض الدراسة	X
. ملاءمة المجتمع للدراسة	XI
. منهجية الدراسة	XII
الفصل الأول: الخصوبة والمشكلة السكانية من الناحيتن التاريخية والنظرية	54-1
القسم الأول: المشكلة السكانية والخصوبة	21-2
. المشكلة السكانية عالمياً	4
. الخصوبة	7
. المنظور السكاني للأسرة	9
– العوامل المؤثرة في للخصوبة	11
. العوامل المؤثرة في زيادة الخصوبة	14
. العوامل المؤثرة في انخفاض الخصوبة	19

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

القسم الثاني: التوجه النظري الديمغرافي والأنثروبولوجيا	38-22
. نظرية التحول الديمغرافي	25
. التوجهات النظرية الاقتصادية	28
. التوجهات النظرية الاجتماعية	33
. التوجهات النظرية الانثروبولوجية	36
القسم الثالث: تنظيم الأسرة	45-39
القسم الرابع: **الوضع الديمغرافي في المجتمع الاردني**	49-47
. تنظيم الأسرة في الأردن	51
الفصل الثاني : الواقع الايكولوجي والاقتصادي لمجتمع الدراسة	101-56
القسم الأول: ايكولوجية المجتمع المحلي وعلاقتها بتنظيم الأسرة	63-5
القسم الثاني: النظام الاقتصادي للبلدة والمشكلة السكانية	75-64
. المرحلة الأولى	64
. المرحلة الثانية	68
. فائدة وتكاليف الأطفال	71
القسم الثالث: طبيعة العمل الزراعي ومشكلة الزيادة السكانية	85-76
القسم الرابع: مشاريع التنمية داخل البلدة	
وكيفية مواجهة المشكلة السكانية	86
الخدمات الرئيسة في البلدة	89
١- المجلس البلدي	89
٢- خدمات التعليم	89
٣- الخدمات الصحية	90
٤- الخدمات التأهيلية	93

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

الفصل الثالث: نسق القرابة والمشكلة السكانية	142-100
القسم الأول: التقسيم القرابي في مجتمع الدراسة وعلاقته بتنظيم الأسرة	115-103
. أنماط الأسرة ووظائفها	109
القسم الثاني: عادات الزواج وعلاقتها بتنظيم الأسرة	130-116
. مراحل الزواج	118
. زواج أبناء العم واشكالياته	123
. السن عند الزواج	128
القسم الثالث: العصبية وأثرها في زيادة السكان	142-132
الفصل الرابع: العوامل الثقافية وعلاقتها بالمشكلة السكانية	192-143
القسم الأول: عادات وتقاليد المجتمع المحلي وأثرها في زيادة السكانية	159-144
. أهمية الإنجاب	146
. تفضيل الذكور	153
. الإنجاب المبكر	157
. حجم الأسرة المرغوب	159
القسم الثاني: التعليم وأثره في عملية الإنجاب	168-160
. التعليم وأثره في السن عند الزواج	163
. التعليم وأثره بالإنجاب	167
القسم الثالث: الاعلام وأثره في التوعية الإنجابية	179-169
القسم الرابع: تنظيم الأسرة في البلدة	192-180
. معرفة وسائل تنظيم الأسرة	180
. استخدام وسائل تنظيم الأسرة	183

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

٠الوسائل الشعبية لتنظيم الأسرة	191
-خاتمة الدراسة ونتائجها	193
- التوصيات	198
- المراجع باللغة العربية	199
- المراجع باللغة الانجليزية	212
- الملحق	220

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

الخلاصة

تعتبر معدلات الزيادة السكانية المرتفعة من القضايا الهامة جداً على المستوى العالمي لما لهذه الظاهرة من أبعاد تعتبر سلبية في سبيل وصول المجتمعات إلى مستوى الرخاء الاجتماعي. والدول النامية هي المسؤولة عن الزيادةالسكانية الحالية في العالم، والزيادة السكانية في الدول النامية لا تتناسب والمقدرة الاقتصادية لهذه الدول مما دفع بالمهتمين بالقضايا الساكنية إلى محاولة إدخال مفهوم تنظيم الأسرة إلى هذه الدول.

ويعاني المجتمع الأردني من الزيادة السكانية المرتفعة التي تعتبر من أعلى معدلات الزيادة السكانية في العالم حيث تبلغ ٣،٤٪ سنوياً، لذلك لا بد من اللجوء إلى مفهوم تنظيم الأسرة، لأن استمرار الزيادة السكانية بمعدلها الحالي تؤثر سلباً في الاقتصاد الوطني الأمر الذي سينعكس سلباً على تحقيق الرخاء الاجتماعي. فيصعب عندئذ تحقيق التنمية بشقيها الاجتماعي والاقتصادي.

إن الوصول إلى معدلات خصوبة منخفضة في الأردن هو عمل شاق خلال فترة زمنية قصيرة وبقرار فوري، وإنما ينبغي التخطيط له على المدى الزمني المتوسط والبعيد، والسبيل إلى ذلك هو تبني الدولة ودعمها لمفهوم تنظيم الأسرة بشكل يؤدي إلى الغرض المنشود. وحيث تخضع معدلات الخصوبة في الأردن لعوامل اقتصادية وأخرى اجتماعية يعيشها السكان في البيئات المختلفة للمجتمع، فقد جاءت هذه الدراسة كمحاولة للكشف عن هذه العوامل في منطقة الدراسة. وقد قسمت هذه الدراسة إلى أربعة فصول مترابطة ومتلازمة:-

أما الفصل الأول وعنوانه "**الخصوبة المشكلة السكانية من الناحيتين التاريخية والنظرية** " فيشكل مدخلاً نظرياً عاماً لأربعة موضوعات مهمة تتصل اتصالاً وثيقاً بموضوع

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الدراسة. الموضوع الأول يناقش فيه الباحث المشكلة السكانية في العالم من الناحية التاريخية ويشير إلى العوامل الاقتصادية والاجتماعية ذات العلاقة بمعدلات الخصوبة المرتفعة ومعدلات الخصوبة المنخفضة. أما الموضوع الثاني فيشتمل على النظريات الاقتصادية والاجتماعية المتعلقة بالمشكلة السكانية، وقد جاء تناول الباحث لهذه النظريات بإيجاز ليتناسب وموضوع الدراسة التطبيقي. أما الموضوع الثالث فقد عرض فيه الباحث بإيجاز لمفهوم تنظيم الأسرة عالمياً وعربياً. وفي نهاية الفصل تعرّض الباحث إلى الوضع السكاني في الأردن منذ عام ١٩٢٢، كما أشار فيه بإيجاز إلى مفهوم تنظيم الأسرة في الأردن.

أما الفصل الثاني وعنوانه "**الواقع الايكولوجي والاقتصادي لمجتمع الدراسة**" فيركز على بيئة مجتمع الدراسة وخاصة النظام الاقتصادي له، وطبيعة العمل الزراعي فيه. وآخر الموضوعات كان مشروعات التنمية في هذا المجتمع وأثر ذلك في الوضع السكاني فيه.

الفصل الثالث وعنوانه "**نسق القرابة والمشكلة السكانية**" فقد حلل فيه الباحث التقسيم القرابي لمجتمع البلدة، وعادات الزواج وعلاقتها بالسلوك الانجابي. بإضافة الى العصبية واثرها في الزيادة السكانية.

ويتناول آخر فصول الدراسة هذه "**العوامل الثقافية وعلاقتها بالمشكلة السكانية**" فقد تناول فيه الباحث العادات والتقاليد وعلاقاتها بالمشكلة السكانية،وعرض فيه أيضاً للتعليم وأثره في عملية الانجاب، وكذلك عرض لأثر الاعلام في التوعية الانجابية وآخر الموضوعات كان حول معرفة واستخدام وسائل تنظيم الأسرة في مجتمع الدراسة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ABSTRACT

High population increase rates are considered one of the very important universal issues. Conferences are held on the regional and universal level for this purpose because this phenomenon has negative dimensions affecting development toward the welfare of societies. The developing countries are responsible for this population increase in the world. The population increase in the developing countries does not fit into the economic ability of these countries. This would urge those who are interested in population issues to try to introduce the concept of family planning into these countries.

Because the Jordanian society suffers from the high population increase which is considered one of the highest rates in the world, about 3,4% yearly, it is essential to resort to the concept of family planning. The ever increase of population on this present rate, no doubt has a negative influence on the realization national economy which has a negative influence on the social welfare. As a result, it will be difficult to achieve socioeconomic development.

It is difficult to achieve low fertility rates in Jordan through a short period of time with an immediate decision, but it must be planned in middle and long terms. To do so it is necessary for the government to adopt and support the concept of family planning in a way to achieve the desired purpose. Because fertility rates in Jordan are affected by socioeconomic factors of the population in the different environments of the society, this study has been done as an attempt to discover these factors in the study area. This study has been divided into four interrelated chapters.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

Chapter One, deals with **"Fertility and Population Problem Historically and Theoretically"** It is a general theoretical account of four important subjects closely related to the topic of the study. In the first subject the researcher discuses the population problem in the world from the historical point of view. He also examines upon the socio-economic factors relating to the high fertility rates and low fertility rates. The second subject include the socio-economic theories relating to the population problem. These theories have been exposed briefly as far as theis relate to the subject under study. The third subject, deals briefly with the concept of family planning universally and in the Arab World. In the last subject, the resercher shows the present population situation in Jordan since 1922, and the concept of family planning in Jordan in a brief way.

The Second chapter, entitled **"The economic-Ecological Factors Affecting Family Planning"**, concentrates on the discription of the ecology of the society under study particulary its economic system and the agricultural work. It also includes the development projects in this society and their effect on the population situation.

In the Third chapter, which is under the heading **"The Kinship System and the Population Problem"** the researcher analyzes the Kinship distribution of the village community and marriage customs relating to procreation behavior. In addition to the partisanship and its effect on population increase.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

In the last chapter the , **"Cultural Factors and Their Relation with the Population Problems"**, the researcher deals with the customs and traditions and their relation to the populations problem. He also reviews the influence of religion and education on family planning and the reproductive process. finally, the last subject concerns the knowledge and the use of family planning by the community under study.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

المقدمة

يعتبر الانجاب حق مشروع وظاهرة محببة لمعظم البشر، وتختلف عدد حالات الانجاب بين مجتمع وآخر وكذلك بين الأسر داخل المجتمع الواحد. وحيث عدد حالات الانجاب في الدول المتقدمة منخفضة اذ تصل الى طفل او طفلين في اغلب الاحيان فانها تتجاوز هذا الرقم في الدول النامية ليصل الى اكثر من ١٥ طفل في بعض الاحيان. والانجاب ليس بظاهرة مستقلة وانما هو مرتبط بالظواهر والنظم الاجتماعية الأخرى.

يهدف الباحث من خلال هذه الدراسة الى الكشف عن تأثير العوامل الاقتصادية والاجتماعية في سلوك الانجاب، ذلك ان ارتفاع معدلات الخصوبة أو انخفاضها، ما هو الا انعكاس للواقع الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع حيث تؤثر هذه العوامل في سلوك الانجاب عند السكان.

يعاني المجتمع الاردني من أعلى معدلات الزيادة السكانية في العالم فيبلغ معدل النمو السنوي للسكان (٣,٤٪)ومعدل النمو الطبيعي (٢,٨٪) ان مثل هذه المعدلات في بلد محدود الموارد كالاردن تشكل عبئاً أمام تحقيق الاهداف المرجوة من خطط التنمية الاقتصادجية والاجتماعية.

لقد أجريت هذه الدراسة وفقاً للمنهج الانثروبولوجي القائم على الملاحظة بالمشاركة حيث أقام الباحث في مجتمع الدراسة مدة تزيد عن اربعة شهور تم خلالها مقابلة (٨٠) أسرة.

ومن أهم النتائج التي خلص لها الباحث

- للعامل الاقتصادي اثر كبير في ارتفاع معدلات الخصوبة، وبما أن معظم الاسر فقيرة ولا تمتلك الارض الزراعية فهي تلجأ الى كثرة الانجاب كاستراتيجية للخروج من حالة الفقر التي تعيشها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

- تؤثر عادات وتقاليد المجتمع في ارتفاع معدلات الخصوبة من خلال الاسراع في الانجاب والرغبة في انجاب الذكور.
- لا توجد ثقافة صحية لدى النساء في مجتمع الدراسة حول وسائل منع الحمل.
- يؤثر التعليم في تأخير الزواج لدى الانثى الا أن اثره في معدلات الخصوبة لا زال غير واضح بشكل جيد بسبب ضغوط تمارسها العادات والتقاليد.

مشكلة الدراسة:

السؤال الرئيسي الذي تحاول هذه الدراسة الإجابة عليه هو: ما العوامل التي لها علاقة بسلوك الإنجاب؟ وتحاول أن توضح أياً من هذه العوامل أشد أثراً على السلوك الإنجابي؟ ويتطلب السؤال السابق دراسة العوامل الاقتصادية والإجتماعية في مجتمع الدراسة لمعرفة أثر هذه العوامل في سلوك الإنجاب لدى السكان. فالسلوك الإنجابي في أي مجتمع ما هو إلاّ نتاج لمثل هذه العوامل. ويؤدي السلوك الإنجابي في أي مجتمع إلى معدلات منخفضة أو مرتفعة من الزيادة السكانية. متأثراً بالعوامل الإقتصادية والإجتماعية السائدة. وتعتبر الزيادة ا لسكانية الكبيرة واحدة من أهم المشكلات التي تواجه دول العالم الثالث تحديداً. حيث تؤثر هذه الزيادة في جوانب الحياة المختلفة، وتشكل في كثير من الأحيان عائقاً أمام تنفيذ برامج التنمية الإقتصادية والإجتماعية.

ويعاني المجتمع الأردني من الزيادة السكانية حيث تشير "المعلومات الإحصائية إلى أن عدد السكان في الأردن لعام ١٩٩١، يقدر بنحو (٣,٨٨٨) ألف نسمة، بمعدل نمو سنوي (٣,٤٪) وبمعدل نمو طبيعي (٢,٨٪) والذي يعتبر من بين أعلى المعدلات في العالم"، (اللجنة الوطنية للسكان ١٩٩٣: ٢).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

إنّ الزيادة السكانية من المسائل التي يتطلب حلها وقتاً طويلاً، لأنها ناتجة عن معدلات نمو سكاني مرتفعة خلال عقود من السنين، ولتخفيف حدة الزيادة السكانية، لا بد من التخطيط المتوسط والبعيد المدى، الذي يهدف إلى تخفيض معدلات النمو السكاني. ومن الإجراءات المقترحة في ذلك برامج تنظيم الأسرة التي تهدف إلى تخفيض عدد السكان بما يتلائم مع تنفيذ خطط التنمية حتى يحصل الفرد في الأسرة على مستوى معيشي أفضل. وقبل وضع برامج تنظيم الأسرة، ينبغي القيام بالدراسة الإجتماعية الملائمة لفهم المحيط الإجتماعي الذي ستطبق فيه هذه البرامج. وانطلاقاً من النسبية الثقافية، فإن برامج تنظيم الأسرة التي تناسب مجتمع معين قد لا تناسب مجتمعات أخرى. لأنّ لكل مجتمع خصوصيته الثقافية التي تؤثر مباشرة في السلوك الإنجابي فيه. لذلك فإن محاولة التوصل إلى حل لمشكلة الزيادة السكانية في الأردن، تعتمد على تحديد أسباب هذه الزيادة في العوامل الإقتصادية والإجتماعية في المجتمع.

وعند الحديث عن برامج تنظيم الأسرة، وتخفيض معدل النمو السكاني الحالي، تعتقد غالبية الناس أن الهدف من ذلك هو توفير الغذاء. كما تطرق إلى ذلك مالتوس في نظريته المشهورة. بل أن "مخططي الإقتصاد والمسؤولين الحكوميين في الدول النامية أصبحوا مدركين أن الزيادة السكانية المتسارعة هي حشد من المشكلات وترتبط مع البطالة، والخدمات الصحية، والنقل، والإسكان، والتصنيع، والإنتاجية الزراعية، وفوق كل شيء زيادة الدخل الفردي" (Agarwala 1988: 214).

وهكذا فالزيادة السكانية تؤثر سلباً في كافة جوانب الحياة، وتتمثل أهداف برامج تنظيم الأسرة في تخفيض معدلات النمو السكاني الحالية، وفي تحقيق تنمية شاملة لكافة جوانب الحياة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

ولعله يمكن القول: أن هدف خطط التنمية وهدف برامج تنظيم الأسرة، وجهان لعملة واحدة هي الوصول إلى الرخاء الإجتماعي، لكن كيف ترتبط عملية السلوك الانجابي ومعالجته من خلال تنظيم الاسرة بخطط التنمية؟ إن الفقرة التالية من كلمة سمو الأمير الحسن في مؤتمر السياسات السكانية والتنمية في الوطن العربي لعام ١٩٨٥م، توضح ذلك: (لقد أدركنا في الأردن هذه الحقيقة من خلال تجربتنا في التخطيط، حيث إتضح لنا عند إعداد وتنفيذ الخطة الخمسية الحالية ١٩٨١-١٩٨٥، والخطة السابقة لها، أنّ هناك نقصاً واضحاً في الدراسات السكانية التحليلية التي تبين طبيعة العلاقات والتأثير المتبادل بين العوامل السكانية والتنمية، فلم تعد الأرقام والؤشرات الإحصائية العامة كافية لمتطلبات المستوى المرغوب من التخطيط الإنمائي، إن معرفة أسباب واتجاهات وابعاد الظواهر السكانية هي أمر أساسي لوضع السياسة السكانية المناسبة والتي تشكل جزءاً أساسياً من إستراتيجية التنمية الوطنية) (وزارة العمل والتنمية الإجتماعية ١٩٨٥: ١٩).

أهمية الدراسة:

السبب في إختيار هذه الدراسة هو الإهتمام المتزايد بموضوع الزيادة السكانية في الأردن وكذلك توزيع وسائل تنظيم الأسرة في القطاعين العام والخاص، فكان ذلك عاملاً حافزاً لأن يُركز الباحث على موضوع العوامل الإقتصادية والإجتماعية المؤثرة في سلوك الإنجاب، لما لهذا الموضوع من أهمية في تحديد معدلات الخصوبة في المجتمع، وسواء كانت الغاية رفع معدلات الخصوبة أو تخفيضها في المجتمع، لا بد أولاً من معرفة العوامل الإقتصادية والإجتماعية التي تؤدي إلى ذلك، إذاً أن فشل برنامج تنظيم الأسرة في كينيا على سبيل المثال-والذي قدمة أربعة من خبراء الأمم المتحدة -جاء نتيجة لتجاهل المحتوى الثقافي لقرارات الخصوبة.(Hartmann 1987: 85).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ومن الأسباب التي أدت إلى هذه الدراسة، عدم وجود الدراسات الإنثروبولوجية، فيما يتعلق بالمسألة السكانية في الأردن، تلك الدراسات التي تركز على العوامل المتعددة ذات العلاقة بالسلوك الإنجابي، فالظواهر الإجتماعية تؤثر وتتأثر ببعضها بعضاً من خلال شبكة واسعة من العلاقات لا يمكن إغفالها، فعند تناول ظاهرة الزيادة السكانية بالدراسة فإنها لا تُربط بظاهرة واحدة كالإقتصادية مثلاً. بل يجب ربطها بظواهر ونظم المجمع المختلفة مثل: الإقتصاد، والمعتقدات، والتعليم، وعمل المرأة، والعادات والتقاليد، والنسق القرابي....

وإن جاء التركيز في هذا الدراسة على المجتمع الريفي، فإن ذلك نابع من أن خطط التنمية الإقتصادية والإجتماعية تعطي إهتماماً كبيراً لتنمية البيئة الريفية، وعليه فإن الكشف عن الجانب الإجتماعي خاصة فيما يتعلق بعادات المجتمع وتقاليده، يعتبر ضرورة ملحة، ذلك أن كثيراً من العادات والتقاليد قد تقف حائلاً أمام إستيعاب خطط التنمية. وفيما يتعلق بموضوع الدراسة فإن الكشف عن العوامل الإقتصادية والإجتماعية المتعلقة بالإنجاب تعتبر محوراً هاماً في مجال التخطيط السكاني لما للنمو السكاني من علاقة قوية جداً مع خطط التنمية الإقتصادية والإجتماعية. حول هذه العلاقة انظر (دائرة الاحصاءات العامة: السكان والتنمية في الاردن: ١٩٨٥).

أهداف الدراسة:

لعلّ أهم الأهداف التي تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عنها تتركز فيما يلي:

١- التعرف إلى العوامل الإقتصادية والإجتماعية المؤثرة في سلوك الإنجاب في مجتمع الدراسة، والتي تؤدي الى معدل عالٍ من الزيادة السكانية.

٢- التعرف إلى مواقف السكان تجاه مفهوم تنظيم الأسرة وإطلاعهم عليه.

٣- تقديم بعض التوصيات المناسبة للإفادة منها في عملية تنظيم الأسرة في منطقة وادي الأردن.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

فروض الدراسة:

بعد الإطلاع على الدراسات النظرية في مجال السكان، وبعد الزيارات الأولى لمجتمع الدراسة، إستقر الرأي على الفروض التالية، التي تشكل الموجه الأساسي في عملية جمع المعلومات من أجل الوصول إلى فهم أفضل لمشكلة الدراسة، وهذه الفروض عبارة عن إجابات مسبقة وتخمينية للتساؤلات المطروحة حول مشكلة الدراسة، وهي على النحو التالي:

١- مجتمع الدراسة مجتمع تقليدي في خصائصه وبناءه.

٢- أنّ العادات والتقاليد المحافظة في المجتمع تؤدي إلى زيادة الإنجاب.

٣- أنّ إرتفاع مستوى التعليم يؤدي إلى إنخفاض معدل الخصوبة العام للمرأة.

٤- أنّ هناك علاقة عكسية بين الوضع الإقتصادي للأسرة وعدد حالات الإنجاب.

٥- أنّ عمل المرأة يؤدي إلى الإنخفاض في معدل الخصوبة العام لديها.

ملائمة المجتمع للدراسة:

لقد جاء إختيار مجتمع الدراسة في منطقة وادي الأردن قائماً على عوامل متعلقة بالمنطقة بشكل عام، وعوامل متعلقة بمجتمع الدراسة بشكل خاص.

أما العوامل التي أدت إلى إختيار منطقة وادي الأردن كمجال للدراسة فهي:

١- الأهمية الكبيرة لهذه المنطقة في الإقتصاد الأردني، حيث تمثل مصدر الإنتاج الأول للفواكه والخضروات.

٢- تحتل المنطقة مكاناً مميزاً في التخطيط التنموي، واستمرار الزيادة السكانية، سيكون عقبة أمام تنفيذ ذلك التخطيط.

٣- يقوم الإنتاج أساساً على إستثمار الأراضي الزراعية من خلال الزراعة الكثيفة، التي تتطلب الكثير من الأيدي العاملة، والتقدم التكنولوجي والزيادة السكانية سوف

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

يؤدي إلى إنخفاض الطلب على اليد العاملة. مما يشكل عائقاً أما تنمية المنطقة بصورة جيدة بسبب الاكتظاظ السكاني وما يترتب عليه من توفر للخدمات وبروز البطالة والمشاكل الاجتماعية.

٤- إنّ عملي في مشروع وادي الاردن بقسم الإنثروبولوجيا في جامعة اليرموك - كان حافزاً لأن تكون الدراسة في هذه المنطقة.

أما الأسباب التي جعلت من البلدة مجتمعاً ملائماً للدراسة فهي:

١- عدم ملكية الأراضي الزراعية من لدى معظم الأسر في البلدة.

٢- وجود مؤسسات وكالة الغوث والتي تقدم المساعدات المختلفة للسكان. الأمر الذي يقلل من تكاليف تربية الاطفال.

٣- وجود مركز صحي يضم مركز للأمومة والطفولة يقدم خدمات تنظيم الأسرة، وكذلك وجود عيادة خاصة بتنظيم الأسرة في العيادة الصحية التابعة لوكالة الغوث الدولية.

٤- رأي الكثير من الناس في مدينة الشونة الشمالية وبعض القرى بأن النساء في وقاص ذوي معدل عام مرتفع للخصوبة.

منهجية البحث:

يتطلب مثل هذا النوع من الدراسات، مقابلة الذكور والإناث من الأزواج، ولو إقتصرت الدراسة على جنس معين وخاصة الذكور لجاءت دراسة غير مكتملة، ذلك أن للنساء دوراً بارزاً في هذا الموضوع خاصة في مسألة العمل واستخدام وسائل تنظيم الأسرة. ولصعوبة إجراء المقابلات مع النساء في المجتمع القروي في موضوع تنظيم الأسرة لما لهذا الموضوع من حساسية. كان لا بد من الإستعانة بباحثة تقوم بإجراء المقابلات مع النساء، مما كان له الأثر في الحصول على المعلومات بشكل واضح. وقد تم تدريب الباحثة على كيفية

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الحصول على المعلومات من النساء من خلال توجية الاسئلة المباشرة وغير المباشرة. وكانت المقابلات في الأيام الأولى هي بمثابة تدريب للباحثة حتى تتمكن من طرح الأسئلة بشكل يؤدي إلى الغرض المطلوب، وقد أثبتت الباحثة قدرتها في الحصول على إجابات جيدة من النساء.

لعامل السن دوره في مثل هذا النوع من الدراسات، فكان إختيار الأزواج وخاصة الزوجة ضمن الفئة العمرية (١٥-٤٥) سنة والتي تمثل فترة الخصوبة للزوجة، إلاّ في حالات نادرة كان يجري اللقاء مع زوجات فوق هذا العمر للحصول على معلومات حول نظرة النساءْ - ممن أنهين فترة الخصوبة - إلى الإنجاب. وكذلك الحصول على معلومات حول الوسائل الشعبية المستخدمة لمنع الحمل.

ومن طرق جمع المعلومات في البحث الإنثروبولوجي والمستخدمة في هذه الدراسة.

١- **الملاحظة بالمشاركة:** وهي زكيزة أساسية في العمل الإنثروبولوجي الذي "يختلف عن العمل الميداني في العلوم الإجتماعية الأخرى من خلال الإقامة الطويلة للباحث بين أعضاء المجتمع موضع الدراسة لكي يتمكن الباحث من الوصول إلى نظرة شاملة تقريباً لهذا المجتمع ... والباحث لا يلاحظ فقط حياة ونشاطات الناس موضع الدراسة، ولكن أيضاً المشاركة في هذه النشاطات، وعندما يكون الباحث عضواً فاعلاً في المجتمع تتعدى النظرة له من نظرة إلى الباحث الغريب المرعب Formidable "Scientific" Strange، إلى نظرة الصديق الموثوق به. (Crane 1984: 164). وهذا ما حدث للباحث عندما تكررت الزيارات لبعض الأسر وتناول الطعام عندهم، فقام أحد الرجال بالكشف عن سجل للأراضي الخاصة به في فلسطين وقال للباحث (لولا أنك عزيز علينا لما أريناك إياه).

© Arabic Digital Library Yarmouk University
www.manaraa.com

٢- المقابلة: تضمنت الدراسة نوعين من المقابلات:

الأول: المقابلات الرسمية، وهي المقابلات التي تمت مع الموظفين في المؤسسات الحكومية، مثل: وكالة الغوث الدولية/ اربد. مديرية صحة لواء الأغوار الشمالية، ومديرية الأحوال المدنية في اللواء، وصندوق المعونة الوطنية والتنمية الإجتماعية، والمحكمة الشرعية، وأيضاً إجراء مقابلات مع المؤسسات الموجودة في البلدة.

الثاني: المقابلات غير ا لرسمية، وهي المقابلات التي قام بها الباحث والباحثة مع الأسر في مجتمع الدراسة، وكانت بعض المقابلات تستمر لأكثر من ثلاث ساعات خاصة تلك التي تتزامن مع وقت الغذاء، إنّ تكرار المقابلات مع بعض الأسر أدى إلى توثيق العلاقة بين الباحث والباحثة وهذه الأسر، مما أدى إلى تغير في شكل الحديث الذي أصبح يتجه نحو الإسهاب. وقد تم إجراء المقابلات مع (٨٠) أسرة، متفاوتة ما بين مقابلة واحدة وعدة مقابلات، و لم تقتصر المقابلات على هذه الأسر فقط، وانما تم إجراء مقابلات مع كبار السن وخاصة المخاتير. لتدوين التاريخ الشفهي للبلدة، وللسكان قبل مرحلة الإستقرار في البلدة..

قبل اجراء المقابلات قام الباحث باعداد الاسئلة التي طرحت على الأسر وهي اسئلة مباشرة واخرى غير مباشرة تهدف الى الحصول على المعلومات المتعلقة بالدراسة. وهي اسئلة غير نهائية فقد كان الكثير من الاسئلة تتولد اثناء حديث الافراد. و لم تستخدم الة التسجيل لجمع المعلومات خوفاً من التأثير على حديث المبحوث. لذلك فقد كانت الاراء تدون على الأوراق. وقد صُنِفت المعلومات حسب المواضيع الرئيسة والفرعية في الدراسة.

أقام الباحث في مجتمع ا لدراسة مدة تزيد عن أربعة شهور، إمتدت من ١٥-١-١٩٩٤م إلى ٢٦-٥-١٩٩٤م. وقبل هذه الفترة قام الباحث بالعديد من الزيارات المبدئية

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

لمجتمع الدراسة، التي تضمنت زيارات إلى المجلس البلدي وإلى المؤسسات الأخرى في مجتمع الدراسة. وحصل الباحث من المجلس البلدي على أسماء المخاتير في البلدة ووجوه العشائر، الذين إتجه إليهم في المقابلات الأولى. ولعدم معرفة السكان بالبحث الإنثروبولوجي، كانوا يستغربون إقامة الباحث في البلدة، ويسألون عن سبب ذلك، وعن مكان الإقامة في البلدة.

لقد قام الباحث بزيارات إلى الأراضي الزراعية، حيث شاهد طبيعة العمل الزراعي ومشاركة النساء والأطفال خاصة في هذا العمل، كذلك فقد شارك الباحث في جميع المناسبات كالزواج والوفاة التي وقعت في البلدة أثناء إقامته بها. وقد قام أحد وجوه أحدى العشائر – والذي كانت له علاقة جيدة بالباحث – بدعوة الباحث لحضور إحدى جلسات الصلح بين إحدى عشائر البلدة وعشيرة من خارج البلدة.

وقام الباحث بمرافقة عيادة تنظيم الأسرة المتنقلة – والتابعة للجمعية الأردنية لتنظيم وحماية الأسرة – بأربع زيارات ثلاث منها إلى مجتمع الدراسة وواحدة إلى بلدة "كريمة" حيث لاحظ الباحث طبيعة الإرشاد الذي يُقدم للنساء حول مفهوم تنظيم الأسرة وأيضاً ملاحظة عدد النساء اللواتي يراجعن هذه العيادة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

© Arabic Digital Library Yarmouk University

www.manaraa.com

الخصوبة والمشكلة السكانية من الناحيتين التاريخية والنظرية

ويشتمل على

١- المشكلة السكانية في العالم من الناحية التاريخية
٢- النظريات الاقتصادية والاجتماعية التي عالجت المشكلة السكانية
٣- تنظيم الأسرة على المستوى العالمي
٤- المشكلة السكانية في المجتمع الأردني وكيفية مواجهتها

© Arabic Digital Library Yarmouk University

www.manaraa.com

"القسم الأول"

المشكلة السكانية والخصوبة

إن التاريخ الذي ظهر فيه الانسان العاقل Homo Sapiens Sapiens على سطح الأرض لا يزال غير واضح، وهناك آراء متفاوتة في تحديد هذا التاريخ(١) . وإذا كان الأمر كذلك، فكيف يمكن تحديد عدد سكان العالم خلال التاريخ الطويل لوجود الجنس البشري؟ والمسألة هنا تبقى مجرد افتراضات، حتى إنه في يومنا هذا فإن عدد سكان العالم غير دقيق، إذ أنه مبني على توقعات واسقاطات الأمم المتحدة.

وقد قدر عدد سكان العالم عام ٨٠٠٠ ق.م بحوالي ١٠ مليون نسمة ووصل هذا العدد إلى حوالي ٣٠ مليون نسمة عام ٣٥٠٠ ق.م، وعند ميلاد المسيح عليه السلام كان عدد السكان حوالي ٣٠ مليون نسمة (Overbeek. 1976: 3) حيث كان معدل نمو سكان العالم السنوي حوالي ٠,٠٠٢٪ بين تاريخ وجود الانسان و ٨٠٠ ق.م، وهذا يعني زيادة ٢٠ نسمة لكل مليون (Nafziger. 1990: 182). وكان معدل النمو السكاني بين السنة الميلادية الأولى وعام ١٧٥٠ يقدر بـ ٠,٥٦ بالألف. وبين عامي ١٧٥٠ و ١٨٠٠ كان يقدر بـ ٤,٤ بالألف (سهاونة، ١٩٨٢: ٣١)، ووصل عدد سكان العالم إلى ١,٦ بليون عام ١٩٠٠ و ٢,٥ بليون عام ١٩٥٠ (Cook, 1972: 29) و ٣ بليون نسمة عام ١٩٦٠ و ٤ بليون نسمة عام ١٩٧٥ و ٥ بليون نسمة عام ١٩٨٦، وكان معدل نمو السكان ٠,٩١٪ بين عامي ١٩٠٠-١٩٥٠ و ١,٩٣٪ بين عامي ١٩٥٠-١٩٨٠ (Nafziger. 1990: 182).

---

(١) يرى Stanford,Q أن الإنسان العاقل ظهر قبل حوالي ٥٠,٠٠٠ سنة قبل الآن (Stanford,Q. 1972:14)، ويرى Peterson,W أن ظهور الإنسان العاقل كان قبل حوالي ١٠٠,٠٠٠ سنة قبل الآن (Peterson.W 1975:8) بينما يقول الحديثي طه نقلاً عن Jones.H.R أن الإنسان العاقل أصبح مميزاً عن أسلافه الشبيهين بالإنسان قبل حوالي مليون سنة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ويلاحظ مما سبق أن الفترات الزمنية التي زاد فيها عدد السكان قد تقلصت بين إضافة البليون الأول والبليون الأخير من عدد السكان، فبينما وصل عدد سكان العالم إلى البليون الأول في أوائل القرن ١٩، أضيف البليون الثاني بعد حوالي ١٠٠ سنة، أي حوالي ١٩٣٠، وإضافة البليون الثالث لم تستغرق أكثر من ٣٠ عاما، أي حوالي ١٩٦٠، وبعد ١٥ سنة فقط وصل عدد سكان العالم إلى ٤ بليون نسمة، وكانت إضافة البليون الخامس بعد ١١ سنة فقط أي عام ١٩٨٦.

ومن هنا ظهر ما يسمى بالمشكلة السكانية، فقد زاد عدد سكان العالم بطريقة لم يسبق لها مثيل خاصة في الدول النامية. فبينما وصل معدل الزيادة السكانية من ٢,٥-٥٪ في القرن خلال الفترة من بداية التاريخ الميلادي إلى عام ١٦٥٠، فإنه قد ارتفع بشكل كبير جدا منذ عام ١٦٥٠-١٩٥٠ ليصل على الأقل ٦٥٪ في القرن (Durand. 1972: 16). ومنذ عام ١٩٣٠-١٩٦٥ كانت الزيادة السكانية العالمية ٦٠٪ حيث بلغت ١٣٠٪ في أمريكا اللاتينية، وفي أوروبا كانت أقل أي ٢٥٪، ويتوقع أن يزداد سكان العالم بمعدل ١٢٥٪ بين عامي ١٩٦٥-٢٠٠٠ وخلال هذه الفترة سيتضاعف عدد سكان أمريكا اللاتينية حوالي ٣ مرات بمعدل زيادة ٣,٥٪ بينما يزداد عدد سكان أوروبا بنسبة لا تزيد عن ربع عدد السكان، ويتوقع أن يتضاعف عدد سكانها خلال ١٠٠ سنة بمعدل زيادة ٠,٧٪ (Cook 1972: 30).

وإذا استمر الاتجاه الحالي للنمو السكاني فإن عدد سكان العالم سيصل حوالي ٧,٤ بليون عام ٢٠٠٠، حسب الاسقاط المرتفع، بينما سينخفض ذلك الرقم إلى حوالي ٥,٤ بليون نسمة حسب الاسقاط المنخفض إذا تم التوصل إلى اجراءات تقلل من الزيادة السكانية. (المرجع السابق: ٢٤).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ويعتبر أقرب إلى الصحة أن السبب الرئيسي لنمو السكان المتزايد يتمثل بالانخفاض المستمر في معدل الوفاة والتحسينات التدريجية في ظروف الصحة التي بدأت حوالي ١٧٥٠ مما عمل على تحقيق ما يلي:

١. انخفاض نسبة وفيات الأطفال الرضع.
٢. ارتفاع نسبة الأطفال الذين يعيشون حتى سن الانجاب.
٣. انخفاض نسبة وفيات النساء خلال فترة الانجاب (Overbeek. 1976: 8).

المشكلة السكانية عالمياً

وضعت الأمم المتحدة ما يسمى (بالاسقاطات السكانية Population Projections) لسكان العالم حتى عام ٢٠٢٥ وتضمنت هذه الاسقاطات: أعداد السكان، والسكان النشيطين اقتصاديا، والاحصاءات الحيوية، ومعدلات النمو السنوية. وذلك لسكان العالم كوحدة واحدة. وللدول المتقدمة والدول النامية كوحدات مستقلة، ثم وضعت الاسقاطات على مستوى الدولة الواحدة.(UN: 1988).

وتضم هذه الاسقاطات افتراضا لأعداد سكان العالم وفقا لثلاثة متغيرات هي: المتغير العالي، والمتغير المتوسط، والمتغير المنخفض. ويعني الاول معدلات الزيادة السكانية المرتفعة والموجودة في معظم الدول النامية اما المتغير المنخفض فهو الذي ينتج عن اتباع إجراءات معينة تخفض من معدلات الزيادة السكانية كما هو الحال في اغلب الدول المتقدمة. وتأخذ الأمم المتحدة في احصاءاتها دائما بالمتغير المتوسط، وذلك بناء على وجود انخفاض في معدل الخصوبة في دول العالم المتقدم وتوقع أن يشمل ذلك الانخفاض الكثير من دول العالم النامي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

لكن لماذا تضع الأمم المتحدة مثل هذه الاسقاطات؟ السبب ليس فقط بمجرد التعرف على أرقام لما سيؤول له الوضع السكاني في المستقبل، بل " أن هذه الأرقام تشكل اساسا جيدا للتخطيط الاقتصادي والاجتماعي على مستوى الدولة الواحدة، وهي بلا شك ذات فائدة كبيرة على المستوى العالمي. إذ يمكن بها أخذ الحيطة بصدد ايجاد التوازن السكاني والغذاء عن طريق التعاون الدولي لتلافي مشكلة الانفجار السكاني باعتبارها مسألة عالمية" (الحديثي ١٩٨٨: ٣٤٢).

ووفقا لتقديرات الأمم المتحدة فإن عدد سكان العالم في سنة ١٩٨٥ بلغ ٤,٨ بليون نسمة بمعدل نمو سنوي ١,٦٪ ومعدل نمو طبيعي ١,٦٪ (U.N. 1988: 10) لكن هذه المعدلات تتباين عند تناول دول العالم المتقدم ودول العالم النامي كل على حدة، إذ أن معدل الزيادة السكانية في افريقيا سوف يرتفع من ٩٠٪ في الفترة من ١٩٣٠-١٩٦٥، إلى ١٧٧٪ في الفترة ١٩٦٥-٢٠٠٠. بينما يرتفع معدل الزيادة السكانية في أوروبا فقط من ٢٥٪ إلى ٢٩٪ للفترات الزمنية نفسها وعلى التوالي، في حين يرتفع نفس المعدل في آسيا من ٦٤٪ إلى ١٣٩٪ للفترات نفسها (Cook. 1972: 29).

وتشير اسقاطات الأمم المتحدة (حسب المتغير المتوسط) إلى أن عدد سكان العالم سيكون حوالي ٦,١ بليون نسمة سنة ٢٠٠٠. وان عدد سكان الدول المتقدمة سيكون حوالي ١,٣ بليون نسمة، في حين يصل عدد سكان الدول النامية إلى حوالي ٤,٨ بليون نسمة أي بنسبة ٨٠٪ من سكان العالم، ترتفع إلى ٨٣٪ عام ٢٠٢٥ (U.N. 1988: 10)

ويلاحظ من تقديرات واسقاطات الأمم المتحدة ما يلي:

أ. الزيادة في عدد سكان العالم.

ب. الزيادة في عدد سكان الدول النامية – زيادة سريعة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ج. الزيادة في عدد سكان الدول المتقدمة – زيادة بطيئة.

كما يلاحظ أيضا أن معدل الزيادة في (أ) يتأثر إلى حد كبير بمعدل الزيادة في (ب) وتبين التقديرات والاسقاطات أن معدلات المواليد الخام ومعدلات الوفيات الخام تنخفض باستمرار. ويشير تقرير الامم المتحدة الى ان معدل الزيادة السنوية للسكان أخذ ينخفض عن ١٪ منذ عام ١٩٧٠-١٩٧٥ في الدول المتقدمة، بينما يستمر هذا المعدل اعلى من ١٪ في الدول النامية حتى عام ٢٠٢٥ (U.N. 1988: 10-14).

ويلاحظ أيضا الانخفاض المستمر في معدل المواليد الخام في الدول المتقدمة حتى سنة ٢٠٢٥. بينما يأخذ معدل الوفيات الخام بالارتفاع بشكل تدريجي منذ عام ٢٠٠٠، ولعل ذلك ناتج عن الزيادة في أعداد الفئة العمرية لمن هم أكبر من ٦٥ سنة في هذه الدول. فقد بلغت نسبتهم ١١,١٪. من عدد السكان سنة ١٩٨٥، بينما تشير اسقاطات الأمم المتحدة إلى أن هذه النسبة سترتفع إلى ١٧,٣٪ سنة ٢٠٢٥. في حين بلغت النسبة ٤,٢٪ في سنة ١٩٨٥ للفئة العمرية نفسها في دول العالم الثالث ويتوقع أن تصل إلى ٨,١٪ عام ٢٠٢٥ (U.N. 1988:10-15).

ويلاحظ أن الفئة العمرية لمن هم دون ١٥ سنة قليلة جدا في الدول المتقدمة، فقد بلغت نسبتهم ٢٢,٢٪ من مجموع السكان سنة ١٩٨٥، وتشير الاسقاطات إلى أنها ستنخفض إلى ١٩,٧٪ سنة ٢٠٢٥ في حين تبلغ النسبة ٣٦,٩٪ سنة ١٩٨٥ للفئة العمرية نفسها في دول العالم الثالث ويتوقع أن تصل إلى ٢٧,٢٪ سنة ٢٠٢٥. وإن الانخفاض في أعداد هذه الفئة العمرية يؤثر في معدل الخصوبة لدى السكان. فكلما انخفضت اعداد هذه الفئة العمرية كلما انخفض معدل الخصوبة (U.N. 1988 10-15). وبذلك يكون مفهوم الخصوبة مفهوماً محورياً في التصدي للمشكلة السكانية.

© Arabic Digital Library Yarmouk University
www.manaraa.com

وتشير توقعات واسقاطات الأمم المتحدة إلى أن هناك انخفاضا مستمرا في الزيادة السكانية في الدول المتقدمة، يقابله ارتفاعا في الزيادة السكانية في الدول النامية.(**جدول ١**).

الخصوبة Fertility

يمكن تعريف الخصوبة بعدد الولادات التي تحدث في الوحدة السكانية خلال فترة زمنية محددة، وقد تكون الوحدة السكانية ممثلة بالفرد الذكر أو الأنثى، أو الزوجين، أو الفئة الاجتماعية، أو المجتمع كله (Freedman. 1968: 372) وترتبط الخصوبة هنا بجميع حالات الولادة الحية والميتة.

وتعرف الخصوبة بأنها عملية الانجاب، وتربط الخصوبة هنا بالمرأة أكثر من الرجل، مع أن مقاييس الانجاب هي صحيحة للفرد الذكر والأنثى، غير إن التقديرات المتعلقة بالأول نادرا ما يؤخذ بها بسبب أن A man's fathering a child is less abvious to the community and maybe unknown to the progenitor himself (Caldwell 1985: 298)

الخصوبة هي أداء Performance الانجاب الفعلي كما يقاس بالولادات الحية للمرأة أو الزوجين أو السكان (Birdsall 1982: 240) ولعل التعريف الأخير هو الأنسب حيث حصر الخصوبة بعدد حالات الولادة الحية، مستثنيا بذلك حالات الاجهاض والوفيات، وذلك لأن خصوبة المجتمع تتأثر مباشرة بعدد الأطفال المولودين أحياء وبناء عليه يمكن القول أن الخصوبة هي: حالات إنجاب الأطفال الأحياء للمرأة أو لمجموع السكان.

وتتباين معدلات الخصوبة بين مختلف الدول، إلا أن التباين الواضح نجده بين الدول المتقدمة والدول النامية، فهو منخفض في الأولى ومرتفع في الثانية، وعلى الرغم من أن سكان العالم في زيادة مستمرة، إلا أن معدلات الخصوبة بانخفاض مستمر مما قد يساعد على حل

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

مشكلة الزيادة السكانية على المدى البعيد، كما تشير إلى ذلك تقديرات واسقاطات الأمم المتحدة. حيث سينخفض معدل الخصوبة الكلي للمرأة في الدول النامية من ٦,١ سنة ١٩٥٥ إلى ٢,٤ سنة ٢٠٢٥ في حين أن المعدل نفسه في الدول المتقدمة لم يتجاوز ٣٪ خلال هذه الفترات فقد بلغ ٢,٨ سنة ١٩٥٥ ويتوقع أن يصل ٢,١ سنة ٢٠٢٥ (U.N. 1988: 12-14).

ويعتقد الكثيرون من الناس أن الزيادة السكانية في العالم نتجت عن معدلات الولادة المرتفعة، إلا أن الخصوبة لم تزد في العالم منذ قرن أو أكثر. وما حدث هو "الانخفاض السريع في معدلات الوفاة" (Wright and Weiss 1980: 356).

والنقاط التالية توضح سبب اختلاف معدلات الخصوبة في الدول المتقدمة عنه في الدول النامية:

١. الفائدة الاقتصادية من الأطفال في الدول المتقدمة أقل مما هي عليه في الدول النامية حيث تسود الزراعة..

٢. أدت الصناعة إلى انخفاض معدلات موت الأطفال الرضع، وزادت كذلك نسبة الأطفال الأحياء في الدول المتقدمة، مما أدى إلى انخفاض عدد المواليد المطلوبة لتحقيق حجم الأسرة أكثر مما هو عليه في الدول النامية..

٣. يعتبر المستوى التعليمي للنساء وتوفر فرص العمل خارج البيت أكبر في المجتمعات المتقدمة، حيث تعمل مثل هذه العوامل على انخفاض الخصوبة غير المنظمة Uncontrolled Fertility.

٤. في الدول النامية وحيث الأمية مرتفعة، يكون التعليم عبارة عن عملية أسرية FamilyProcess وسلوك تحدده بواسطة التقاليد، وتعتبر الأسرة الكبيرة مرغوبة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

بشكل عام. أما في الدول الصناعية فإن تأثير العقلانية(١) أقوى، ومن نتائج ذلك أن الأزواج يرغبون بتحقيق الفائدة من الأسرة الصغيرة (U.N. 1972: 106).

المنظور السكاني للأسرة

اشكالية تنظيم الأسرة

يعتبر مصطلح تنظيم الأسرة Family planning من المصطلحات الشائعة ويقصد به المباعدة بين حالات الولادة في الاسرة، وهو سلوك يقوم به الزوجان لتحقيق وضع صحي واقتصادي أفضل للأسرة. فالمباعدة المطلوبة بين المواليد لا تتضمن الحد من عدد السكان بل تهدف إلى التنسيق بين الوضع الاقتصادي للأسرة وعدد المواليد الذين يمكنهم العيش بطريقة أفضل ضمن الوضع الاقتصادي القائم للأسرة. فالكثير من الأسر تضم عددا من الأطفال غير المرغوب فيهم، وهذا أمر ناتج عن عوامل عدة. ويرجع ذلك إلى عدم ادراك برامج تنظيم الأسرة بما تحويه من وسائل تساعد الزوجين في الحصول فقط على الأعداد المرغوبة من الأطفال، حتى يقوما بالمسئولية الوالدية بشكلها الامثل.

وبما أن الأسرة هي الوحدة الأساسية في المجتمع فيجب البدء من هذه الوحدة في تطبيق برامج تنظيم الأسرة الطوعية والتي لا تقوم على قرار خارج نطاق الأسرة نفسها، وعند تحقيق ذلك يكون الوضع على مستوى المجتمع قد تحقق، والفائدة ستكون متبادلة، فالحصول على الحجم الامثل للأسرة يؤثر على المدى البعيد في اقتصاد المجتمع، وتحقيق عملية التنمية بشكل أفضل الأمر الذي ينعكس مرة أخرى على الأسرة.

---

(١) هل يجوز وصف العالم الثالث بأنه غير عقلاني؟ وان كان كذلك فما هو المقياس؟ ان كان العالم المتقدم هو المقياس. لنا ان نسأل هنا هل حقاً أن مجتمعات العالم الثالث هي مجتمعات غير عقلانية؟ أنه من السلبية بمكان وصف السلوك الإنجابي في العالم الثالث بأنه ناتج عن عدم عقلانية القرار. بل أنه يتبع الخصوصية الثقافية لمجتمعات العالم الثالث. ويمكن اعتبار الدول المتقدمة مقياساً في التقدم التكنولوجي فقط.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويظهر تنظيم الأسرة في مجالات عدة منها:

"١. تنظيم الأسرة فيما يتعلق بالذرية: قلة وكثرة.

٢. تنظيم الأسرة فيما يتعلق بالتمهيد لبنائها تمهيدا سليما.

٣. تنظيم الأسرة فيما يتعلق بايراداتها ومصروفاتها، أي تنظيمها اقتصاديا.

٤. تنظيم الأسرة في تحديد العلاقات بين الأزواج والزوجات، وبين الاولاد والوالدين، وبين ذوي القرابة والأرحام الخ.

٥. تنظيم الأسرة علميا، وثقافيا، وطبيا، واجتماعيا" (الشرباصي ١٩٧٣: ٦-٧).

إذن فتنظيم الأسرة هو عملية شاملة وأوسع من ان تحصر في تخفيض عدد أفراد الأسرة - والحديث عن التخفيض هنا لا ينبع فقط من أن زيادة عدد الاطفال غير المرغوب فيهم يكون دائما في الأسر الفقيرة - وإنما الحصول على العدد المرغوب به من الأطفال سينعكس ايجابيا على الأسرة في مختلف الجوانب.

التوازن السكاني.

أما مفهوم تنظيم السكان Population Control فيعتبر أعم وأشمل - من مفهوم تنظيم الأسرة - في استخدام وسائل تنظيم السكان، إذ أنه يضم القرارات الحكومية والتي من شأنها التأثير في خصوبة السكان. ومن الاجراءات الطوعية المقترحة التأثير في حوافز Motives الناس ومواقفهم Attitudes، ويمكن تحقيق ذلك من خلال الضرائب. فعلى سبيل المثال: يتم خصم جزء كبير من الضريبة على أول طفلين، ولا يقدم أي خصم للأطفال الاضافيين. وأيضا الاقتراح بتحديد مقدار التعليم الحر المتوفر لأي أسرة ليكون ٢٤ سنة وهو كاف لايصال طفلين إلى المدرسة العليا. وإذا فشلت هذه الاجراءات الطوعية تلجأ الحكومة إلى الاجراءات الالزامية ومنها:

١. تعقيم الرجال أو النساء بعد عدد محدد من حالات الانجاب.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢. تطوير كبسولة التعقيم Sterilizing Capsule والتي تزرع تحت جلد المرأة بعد بلوغها أو بعد انجاب الطفل الأول، وتنزع فقط عند الرغبة بالحمل مرة ثانية.

٣. تعقيم جميع الآباء الذين لهم ثلاثة أطفال أو أكثر (Ehrlich 1970: 252-258).

لكن التدخل المباشر في خصوبة الأسرة من خلال التعقيم أو الاجراءات الاقتصادية الصارمة أمر غير مقبول عند غالبية الناس لأن ذلك – التعقيم – يخالف الطبيعة الانسانية، وما نحتاجه هو عملية اقناع فعالة وقادرة على تخفيض عدد المواليد في الأسرة بصورة طوعية. ويتضمن تنظيم السكان أيضا تنظيم الهجرة الداخلية والخارجية (Overbeek 1976: 161).

السلوك الإنجابي

ان مفهوم تنظيم النسل Birth Control يقصد به التنظيم المتعمد لمعدل الولادة من خلال وسائل منع الحمل وايضا عن طريق استخدام التعقيم والاجهاض (Leathard 1980: XVII). ويضم هذا المفهوم أيضا الوسائل المرفوضة في الحياة الانسانية،فالتعقيم والاجهاض مفاهيم مرفوضة من قبل الأسر، إلا في الحالات الضرورية جدا والتي تكون فيها صحة الأم معرضة للخطر. وقد يكون التعقيم مقبولا للمرأة بعد سن الأربعين، كما ان استخدام التعقيم للمرأة في سن الثلاثينات أو دون ذلك، يضع الأسرة في وضع حرج إذا كان عدد اطفالها منخفضا، فإذا فقدت الأسرة أحد أطفالها لا يمكن تعويضه هنا، ويبقى مفهوم تنظيم الأسرة الأكثر قبولا ومراعاة للرغبات الانسانية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

العوامل المؤثرة في الخصوبة

وهناك مجموعة من العوامل المتشابكة ذات العلاقة المباشرة بزيادة الخصوبة وانخفاضها وقبل الحديث في مثل هذه العوامل لا بد أن نلقي نظرة سريعة على حادثين مهمين في التاريخ البشري كان لهما الأثر في الزيادة السكانية وهما: ثورة العصر الحجري الحديث (الثورة الزراعية) والثورة الصناعية.

لقد اعتاد الانسان قبل الثورة الزراعية أن يعيش على ما هو متوفر في الطبيعة كطعام له. وكان يعيش في جماعات صغيرة دائمة التجوال. وقد كان عدد الجماعة قليل جدا حيث تتكون من أسرة واحدة أو عدة أسر قرابية ونادرا ما يتجاوز عددها ٥٠ فردا. أو تتكون من العدد المناسب لصيد الطرائد كبيرة الحجم. وفي هذه المرحلة لم يكن الانسان يملك أسباب الزراعة أو حفظ الطعام.

وقد ازدادت أعداد السكان زيادة سريعة بعد الثورة الزراعية، ففي الفترة الممتدة قبل ١٠ آلاف سنة إلى ما قبل ٦ آلاف سنة. "زاد عدد الناس في الشرق الأدنى من حوالي ١٠٠ ألف نسمة إلى أكثر من ثلاثة ملايين نسمة، ومع كل زيادة في عدد السكان ازداد الضغط على المزارعين لكي يدجنوا أنواعا جديدة ويخترعوا تكنولوجيات أرقى مثل المحراث وقنوات الري" (نارب ١٩٨٣: ٨٩). التي بامكانها زيادة انتاج الطعام لمواجهة متطلبات الزيادة السكانية. "والدراسة المقارنة لعدد من الأماكن الأثرية من العصر الحجري القديم مع العصر الحجري الحديث في أوروبا والشرق الأوسط تظهر أنه ونتيجة للثورة الزراعية زاد عدد السكان بشكل هائل" .(Wright and Weiss 1980 :350) ولقد تبين أنه "إذا بقي الانسان جامعا للطعام ويعيش على الجوز والجذور والطرائد فمن المحتمل أنه لم يتكاثر أكثر من ١٠ مليون نسمة ولكنه منذ ١٠,٠٠٠ سنة خلت بدأ يتعلم كيف يزرع الأرض ويدجن الحيوانات،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وباستغلال الأرض أصبح بامكانه الحصول على كميات من الطعام أكثر من السابق"

(Overbeck. 1976: 9).

أما بالنسبة للثورة الصناعية، فلم يعد الناس في المجتمع الصناعي يعتمدون بشكل نهائي على انتاج الطعام المتزايد، كما هو الحال في المجتمع الزراعي. وحيث الد أعداء الانسان هو المرض الذي أصبح يهدد حياته بعد أن تجمع في قرى عديدة ومدن كبيرة، ولذلك فإن من أهم منتجات الثورة الصناعية هو تطوير العلاج بدرجة ملائمة لتوفير الحماية من الأمراض، وهذا بدوره أدى إلى زيادة في السكان بصورة أكبر مما أدت إليه الثورة الزراعية (Watson and Watson 1969: 124). مثال ذلك اللقاح الذي اكتشفه Edward Jenner ضد الجدري في نهاية القرن الثامن عشر (Wright and Weiss 1980: 353) . وغيرها من العقاقير والعلاجات.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

العوامل المؤثرة في زيادة الخصوبة

تتأثر معدلات الخصوبة المرتفعة في العالم بعدة عوامل اقتصادية واجتماعية متشابكة. لا يمكن فصلها عن بعضها البعض، فالمشكلة الاجتماعية من وجهة نظر الانثروبولوجيا، ترجع الى عدة أسباب لذلك ففي الدراسات الانثروبولوجية يقوم الباحث بدراسة كافة نظم المجتمع حتى يمكن الوصول الى اسباب المشكلة بشكل أكثر صحة.

وهناك دراسات كثيرة تشير إلى أن الأسر الفقيرة في العالم الثالث وخاصة الريفية منها تنجب أعدادا كثيرة من الأطفال. ومن أسباب ذلك أن التكلفة الاقتصادية للأطفال منخفضة والفوائد الاقتصادية للأطفال عالية، ويعتبر وجود العديد من الأطفال في الأسرة ذو فائدة اقتصادية، خاصة عندما تنخفض الأجور ويصبح الفارق في الأجر قليلا بين ماتكسبه الأمهات وبين ما يكسبه الأطفال، حتى أن الدخل الذي تفقده الأم أثناء فترة الرضاعة يعوض بواسطة الطفل نفسه فيما بعد (The World Bank. 1984: 11) ونصل من ذلك إلى أنه عندما تتوفر فرص العمل للأطفال وخاصة في المجتمع الزراعي نجد حالات انجاب مرتفعة والحافز إلى ذلك زيادة دخل الأسرة. ويحقق الأبناء الذكور أيضا نوعا من الضمان لآبائهم في المستقبل، لأنهم يكونون مسئولين عن الكبار في حالة المرض والشيخوخة، وعن الإناث وإعالتهم في حالة الترمل وغيرها. "هذه الحقائق تفسر لنا تفضيل السكان الريف للذكور من الأبناء" (حلمي ١٩٨٤: ١٩٧). وفي ضوء ما سبق نجد أن الأطفال عبارة عن استثمار قصير المدى إذا عملوا خلال فترة طفولتهم، واستثمار بعيد المدى لرعايتهم للآباء عند تقدمهم بالعمر

تعتبر ثقافة المجتمع السائدة ذات اثر كبير في الخصوبة المرتفعة، ويجب أن نأخذ بالاعتبار حقيقة أنه لا يمكننا أن ننسب أسباب ارتفاع الخصوبة في دولة ما إلى دولة أخرى، لدرجة أن هذه الخاصية تتمايز بين أقاليم الدولة الواحدة، فهناك تشابه في سلوك الخصوبة بين مناطق الاقليم الواحد، بالرغم من وجود خصائص اقتصادية واجتماعية مختلفة، أكثر مما هو

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

موجود بين المناطق التي تتشابه بالخصائص الاقتصادية والاجتماعية وتقع في أقاليم مختلفة (Knodel and Vande Wall 1982: 274). وعند دراسة العامل الثقافي فنحن ندرس في الواقع عادات وتقاليد الناس، وليس من السهل تحديد الأسباب التي تؤثر في تغيير هذه العادات والتقاليد. وتشير الدراسات إلى أن العادات والتقاليد ذات علاقة مباشرة بزيادة الخصوبة. فبالنسبة لأوروبا "كانت قرارات الخصوبة في السابق تتأثر بمعتقدات المجتمع الذي ينتمي له الفرد، وتؤخذ القرارات الآن على المستوى الفردي منفصلا عن مستوى الجماعة، وهي قرارات تتأثر بأيديولوجية الفرد الحالية وبنمط الحياة، حيث التغير في حجم الأسرة في المجتمعات الصناعية انتج التكيف مع الأهداف الشخصية المرغوبة" (Parry.1974: 7).

ويعتبر الزواج المبكر من العوامل المؤثرة في الخصوبة المرتفعة في دول العالم الثالث ولا شك أن تأخير الزواج لسنوات قليلة سيكون له أثره الكبير على الوضع السكاني. وهذا ما حدث بالفعل في أوروبا خلال الفترة من القرن ١٧-١٩ حيث تميز السكان بالزواج المتأخر. مما كان له دور رئيسي في تشكيل الوضع السكاني الأوروبي لفترة ما قبل الصناعة، حيث بقيت معدلات الولادة منخفضة بشكل عام عما هو موجود الآن في دول العالم الثالث (Knodel and Vande Wall 1982: 269). والأزواج في السن المبكرة قد لا يكونوا على وعي كامل للمخاطر الصحية للأسرة الكبيرة. وعندما تتزوج النساء مبكرا فإن الأزواج لا يناقشون الأمور الجنسية، ويضغط الآباء على الزوجين الجديدين لانجاب الأطفال، مما يساعد على زيادة الخصوبة (The World Bank 1984: 8).

وترتبط المكانة الاجتماعية للمرأة الريفية بعدد الأطفال الذكور الذين تنجبهم في حياتها، وترتفع مكانة الزوجة التي تحقق ذلك بينما تنخفض مكانة الزوجة العقيم أو التي لا تنجب إلا الإناث وينخفض وضعها داخل الأسرة ويعرضها ذلك للطلاق أو لقبول زوجة أخرى تشاركها زوجها. ولما كانت المرأة الريفية حريصة على تحقيق مكانة اجتماعية مرموقة في نطاق أسرتها فإن ذلك يدفعها إلى مزيد من الانجاب مما يزيد معدل خصوبتها

© Arabic Digital Library Yarmouk University
www.manaraa.com

(حلمي ١٩٨٤: ١٩٨). والواقع ان ذات الضغوط موجهة نحو الذكر عندما لا تنجب امرأته، ولذلك علاقة بما يدعى بالرجولة (الذكورة).

يؤثر المستوى الصحي للمجتمع على معدلات الخصوبة فيه فعلى الرغم من انخفاض معدلات الوفاة في العالم، إلا أنها ما زالت مرتفعة في أجزاء كثيرة من العالم الثالث، ففي بعض اجزاء من أفريقيا يموت واحد من كل خمسة أطفال قبل اتمام السنة الأولى من العمر، والنسبة هي ١:٧ في أغلب مناطق بنغلادش والهند والباكستان، ونتيجة لهذا الوضع يشعر الآباء بالحاجة الماسة إلى العديد من الأطفال للتأكد من أن بعضهم سيعيش (The World Bank 1984:12). لذلك فإن من الأسباب الرئيسية لفشل برامج تنظيم الأسرة هو وجود معدل مرتفع للوفيات وآخر للأمراض، حيث يقوم الزوجان في الهند بأنجاب خمسة الى ستة أطفال على الاقل للتأكد من ان واحد منهم سيبقى على قيد الحياة عندما يتقدم الزوجان بالعمر، ويقول الخبراء : انه من الخطأ في مثل هذا الوضع ان نقدم النصيحة للاسرة بأن تحدد اطفالها بأقل من ستة اطفال وانه اذا لم تتغير نسبة الوفيات أو الأمراض، فأن الدعاية لتنظيم الأسرة سوف تواجه بقوة عنيفة (Bergstrom 1980 : 49) .

وتؤثر المعدلات المرتفعة لوفيات الأطفال الرضع والأطفال في تحقيق خصوبة عالية لأسباب بيولوجية حيث تعمل الرضاعة على تأخير إعادة الاباضة المنتظمة، لذلك فالفترة ما بين الولادة والحمل التالي تكون أقصر عند موت الطفل، وتؤدي الطفولة القصيرة Lower Infantcy ووفيات الأطفال إلى الأسر الكبيرة وإلى معدلات نمو سكاني سريعة

(المرجع السابق:68).

يعتبر النظام الديني في المجتمع من اكثر الأمور تأثيراً في تفكير الأفراد وسلوكهم وبما أن معدلات الخصوبة هي نتاج لسلوك الافراد، وليس فقط عملية بيولوجية لذلك لا بد من

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

دراسة نظام الدين في المجتمع وعلاقته بالخصوبة. والخصوبة على عكس الكثير من الظواهر الاجتماعية لم يبت بها في الديانات السماوية بتصريح سماوي مباشر. ولعل عدم وجود آيات صريحة تحث على اكثار النسل أو انخفاضه وارتباط ذلك بالحكمة الربانية، وهذا يجعل الأمر في يد الانسان نفسه، الذي يحدد ما هو المناسب له في هذا الموضوع، ومن أجل هذا وغيره من الأمور وجد باب الاجتهاد في الديانة الاسلامية، وموقف الاسلام فيه بعض المرونة عن ذلك التشدد الموجود في الديانة اليهودية وعند الكاثوليك من المسيحيين بشكل خاص. إذ أن موقف الاسلام من قضية منع الحمل، أكثر وضوحا مما هو عليه في الأديان السماوية الأخرى، وهذا الوضوح يستمد من عدم وجود آية قرآنية واحدة تحرم أو تحث على الاكثار من النسل، ويأتي هذا الوضوح كذلك من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث أجاز ممارسة عملية العزل – وهي الوسيلة الوحيدة المعروفة آنذاك لمنع الحمل –. فعن جابر بن عبدالله قوله **"كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل"** (النووي ١٩٢٩: ٩-١٥). ولو أن عملية العزل محرمة لنزلت بها آية تحرمها كما حرم القرآن الكثير من الأعمال التي كانت سائدة في الجاهلية. أما قول الرسول صلى الله عليه وسلم **"تناكحوا تناسلوا فاني مباه بكم الأمم يوم القيامة"** (محمد ١٩٨٨: ٣٢٥). هو أقرب للصحة أن ينطبق على المسلمين في صدر الاسلام أكثر منه في وقتنا الحاضر. إذ أن الاسلام كان يحتاج إلى الكثير من الرجال لنشر الدعوة الاسلامية والسؤال هنا: ما هي المباهاة التي يريدها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم؟ هل من المعقول أن يتباهى الرسول بأمة الاسلام اليوم؟ وهو القائل عليه الصلاة والسلم "**يأتي يوم تتكاثر عليكم الأمم تكاثر الأكلة على قصعتها قالوا: أفمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: لا بل من كثرة، ولكنها كثرة كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن. قال قائل وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت**" (السيد علي والدسوقي مرعي ١٩٧٣: ١٣٠). وهذا دليل على أن الكثرة التي أرادها الرسول صلى الله عليه وسلم هي كثرة نوعية، فالكثرة مع قلة الايمان لا تؤدي إلا إلى الضعف ونحن نعيش الآن اليوم الذي أشار إليه الرسول الكريم. وقد

© Arabic Digital Library Yarmouk University
www.manaraa.com

واجه أصحاب الرسول أنفسهم غرور الكثرة يوم حنين. قال تعالى ﴿**ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين**﴾ (سورة التوبة: آية ٢٥). وقال تعالى ﴿**قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث**﴾ (سورة المائدة: آية ١٠٠).

ويستند الناس إلى قوله تعالى ﴿**ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا**﴾ (سورة الاسراء: آية ٣١) إلى أن الاسلام حرم القتل، لكن منع الحمل ليس قتلا للنفس لأن الروح لم تخلق بعد، ويمكن القياس على استخدام وسائل منع الحمل الحديثة، بما سمح به الرسول الكريم وهي عملية العزل حيث كانت الوسيلة الوحيدة آنذاك. أما الآن ونتيجة للتقدم التكنولوجي فقد وجدت الكثير من الوسائل التي تؤدي نفس غرض العزل. وقد أفتى شيخ الأزهر عام ١٩٦٤ باستخدام وسائل تنظيم الأسرة بقوله "واني أرى أنه لا مانع شرعا من النظر في تنظيم النسل إذا كانت الحاجة تدعو إلى ذلك. وعلى أن يتم هذا باختيار الناس واقتناعهم، دون قهر أو قسر، وفي ضوء ظروفهم وعلى أن تكون الوسيلة إلى ذلك مشروعة (الجمعية الأردنية لتنظيم وحماية الأسرة نشره :الاسلام وتنظيم الأسرة، عمان). وقد أباحت المذاهب الاسلامية الأربعة عملية العزل (Musallam. 1974: 300-310).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

العوامل المؤثرة في انخفاض الخصوبة

وكما ان ارتفاع معدلات الخصوبة في المجتمع ناتج عن سلوك الأفراد المتأثر بعوامل اقتصادية واجتماعية مختلفة فان انخفاض الخصوبة في المجتمع يتأثر ايضاً بعوامل اقتصادية واجتماعية مختلفة، ويرجع انخفاض معدل الخصوبة خاصة في الدول المتقدمة إلى عدة عوامل جعلت الوضع السكاني في كثير من هذه الدول في مستوى الاحلال(١) أو دون ذلك.

وقد يتبادر للذهن أن ارتفاع الدخل القومي والذي يصاحبه ارتفاع في دخل الأسرة يؤدي إلى الارتفاع في معدل الخصوبة. لكن الواقع عكس ذلك حيث يلعب التقدم الاقتصادي دورا في انخفاض الخصوبة من خلال جوانب مختلفة، فقد أصبح الأطفال في الدول المتقدمة مسؤولية اقتصادية كبيرة في ضوء التقدم التكنولوجي الذي يؤدي وباستمرار إلى انخفاض الطلب على اليد العاملة غير الماهرة، وعلى الآباء هنا اللجوء إلى تعليم الأبناء وتدريبهم مما سيؤدي إلى زيادة انفاق الأسرة، الأمر الذي يكون صعبا حتى على الأسر الميسورة تعليم عدد كبير من الأطفال (Wright and Weiss. 1980: 369).

وفي حين يلعب الأطفال دورا اقتصاديا هاما في الدول النامية نجد أن هذه الفائدة تنخفض في الدول المتقدمة، وحيث امكانية العمل منخفضة في الأسواق فإنه يتوجب على الآباء دعم أطفالهم اقتصاديا حتى وصولهم إلى مرحلة البلوغ. بالاضافة إلى ذلك فإن وجود مؤسسات الضمان الاجتماعي ألغى فكرة مساعدة الأطفال لآبائهم عند تقدمهم بالعمر. وأصبح الثمن الرئيسي للانجاب هو الوقت المفقود من عمل المرأة اضافة لصعوبة ايجاد مربية للأطفال. ويلعب الدخل المرتفع دورا هاما في تغيير التوازن بين مصادر الدخل والسعادة، إذ أن الدخل المرتفع يؤدي إلى اختيارات أوسع لنشاطات وقت الفراغ. والعناية بالطفل قد تعتبر عائقا أمام اشباع الرغبات الأخرى (Katherine. 1982: 115) والوصول إلى تنظيم فعال للأسرة

---

(١) مستوى الإحلال هو توقف النمو السكاني حيث تتساوى معدلات المواليد مع معدلات الوفيات ويحل جيل محل الآخر دون زيادة ملموسة أو انخفاض في عدد السكان.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

والانخفاض في معدلات النمو السكاني، يمكن تحقيقها بشكل أفضل في ظل مساواة أكبر في توزيع الدخل (دورنر ١٩٨٤: ٣٦٢). لذلك فأن دخل الأسرة والمكانة الاقتصادية عوامل هامة في قبول أو رفض برامج تنظيم الأسرة . ذلك ان لدخل الفرد علاقة هامة بمستوى المعيشة, ويعتمد مستوى المعيشة بطريقة مباشرة او غير مباشرة على حجم الأسرة . وقد تبين من الدراسة التي أجريت في منطقة Aligrah في الهند أن الأسرة ذات الدخل المنخفض في الحضر والريف لا تفضل تنظيم الأسرة , وسبب ذلك هو أن عدد الأطفال الكبير يساعد في زيادة دخل الأسرة الشهري، في حين أن الفئة الوسطى تفضل تنظيم الأسرة وتستخدم وسائلها , ويبدو واضحا أن الدخل الشهري الأكبر يعطي فرصا أكبر لتبني تنظيم الأسرة , حيث اظهرت الدراسة أن ٨٤،٩٪ من عينة الدراسة في الحضر و ٦٦,١٪ من عينة الدراسة في الريف من الفئة الإقتصادية المتوسطة يفضلون تنظيم الأسرة (Srivastava 1989 : 137 -138)

يعتبر عمل المرأة خارج بيتها واحدة من مميزات النصف الثاني من القرن العشرين، حيث أصبحت النساء تشارك في جميع فروع الانتاج والخدمات العامة تقريبا. ويلاحظ أن هناك انخفاضا في نسبة الولادات كلما ازداد عمل النساء، وهذا أمر طبيعي للصعوبة التي تواجهها المرأة في مسألة التوفيق بين العمل والأمومة (البان ١٩٨٤: ٢٠٢). ويعتبر تحسين مركز المرأة وتعزيز دورها هدفا هاما في حد ذاته، كما أنه يؤثر على حياة الأسرة وحجمها تأثيرا ايجابيا، ويجب على الحكومات وضع وتنفيذ سياسات محددة تؤدي إلى تعزيز مركز المرأة ودورها في المجتمع (اسكوا ١٩٨٥: ٧). فالمرأة التي تقضي سنوات عديدة من حياتها لانجاز دراستها والمرأة التي تحاول أن تحقق في حياتها هدفاً علمياً أو ادارياً أو وظيفياً خارج اطار منزلها مجبرة على تحديد انجابها مما له أثر أيضا في تأخير سن الزواج وتحديد سنوات الخصوبة عند المرأة (كلاب ١٩٨٢: ١١١).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وتساهم الحكومة بتخفيض معدل الخصوبة من خلال القوانين التي تشجع زيادة نسبة المرأة في القوى العاملة ودعم استخدام وسائل تنظيم الأسرة والاشراف على البرامج المتعلقة بها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

"القسم الثاني"

التوجه النظري الديمغرافي والانثروبولوجيا

اهتم الانسان بالمسألة السكانية منذ زمن بعيد إلا أن نظرة المفكرين لهذه المسالة تباينت نتيجة لدوافع مختلفة والكتابات المتخصصة في موضوع السكان لم تظهر إلا خلال القرون الثلاثة الأخيرة، وقبل ذلك كانت الآراء المقدمة عبارة عن أفكار فلسفية، حتى آراء Malthus في السكان كانت تصنف تحت موضوع الفلسفة لعدم وجود علم اقتصاد أو علم اجتماع متخصص.

فالمصريون القدماء ونتيجة لاتساع أراضي وادي النيل وخصوبتها، ونتيجة لتخلخل عدد السكان يومئذ كانوا ينصحون أبناءهم عن طريق حكمائهم بالاكثار من النسل. وقد اعتبر المصريون أن السعادة تتمثل في الأسرة الكبيرة، فهي تحقق لهم المكانة الاجتماعية العالية في المجتمع (عبدالباقي ١٩٧٦: ٣١).

وقد كانت نظرة مفكري الصين مختلفة عما سبق، فقد طرح Confucius (٥٥١-٤٧٩ ق.م) فكرة الحد الأمثل أو الحجم الأمثل للسكان. ومؤداه أن لكل مجتمع زراعي عددا من السكان يتناسب مع قوة انتاجيته، ويجب ألا يتعدى هذا العدد كما يجب ألا ينخفض عن هذا الحجم الأمثل. وكان Confucius يحذر من عدم أخذ هذا الحد بالاعتبار لأن ذلك يؤدي إلى الفقر وانخفاض مستوى المعيشة خصوصا بين الطبقات العاملة (عبدالحي ١٩٨٤: ٤٨).

ونلاحظ تأثير أفكار Confucius في الفكر الاجتماعي اليوناني، حيث نبه المفكرون إلى ضرورة أن يكون هناك عدد ثابت من السكان لكل مدينة لضبطها وادارتها. ويرى Plato (٤٢٨-٣٤٧ ق.م) أن الحد المناسب لعدد سكان المدينة ينبغي أن يكون في حدود ٥٠٤٠ نسمة(١)، وإذا زاد عدد المواطنين عن ذلك يجب تحديد الزواج والنسل وتنظيم الهجرة

(١) لأن هذا الرقم يقبل القسمة على الأعداد الأثني عشر الأولى ما عدا الرقم (١١) وبذلك يسهل تقسيم المواطنين عند الضرورة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وإذا نقص يجب العكس (عبدالباقي ١٩٧٦: ٣٣-٣٤). أما Aristotle فيرى أن البناء الاجتماعي القائم على التساند الوظيفي بين الفئات الاجتماعية، يمكن أن ينفسخ عن طريق التغير الديمغرافي، كأن ينمو أحد الأحياء أو الفئات الاجتماعية في المدينة عن العدد الذي يكفل تحقيق التوازن بينه وبين الأحياء أو الفئات الأخرى. كما يرى أيضا أن لكل دستور عددا معينا من السكان يتطابق معه، ويجب ألا يزيد عدد السكان عن الحد الذي لا يستطيع دستور المدينة أن يواجه متطلباته من رخاء وسعادة وقد أباح الاجهاض لتحقيق ذلك (الخشاب ١٩٨١: ١٣٥-١٣٦). إذن فقد أوضح الكتاب اليونانيون بأن الحياة السياسية في المدينة الدولة تصبح مضطربة عندما يتجاوز سكانها المستوى المحدد لهم، ففي المدينة الدولة، يجب أن يكون عدد السكان ثابت وقليل نسبيا، وإن دولتهم المثالية والصغيرة الآمنة لن تستطيع أبدا التوافق مع عدد السكان الكبير (Overbeck 1974:2)

أما الرومان فإن مساهمتهم في التفكير السكاني قليلة إن لم تكن معدومة، وكتاباتهم الفلسفية نادرا ما تذكر المسألة السكانية (المرجع السابق:٢) وقد كانوا يتجهون اتجاها عمليا بالنظر إلى العامل السكاني، فكانوا ينصحون بالتشجيع على زيادة النسل وكثرة المواليد بهدف العمل على زيادة عدد سكان بلادهم، لدعم قوتهم الحربية وبناء الامبراطورية الرومانية (عبدالحي ١٩٨٤: ٤٩). وقد عارض مفكروا الرومان الامتناع عن الزواج لرغبتهم بزيادة النسل، وعلى الرغم من أن كتاباتهم ركزت على الفضيلة وحاجة روما للرجال، إلا أنها لم تمنع الأسر الصغيرة، وخاصة في الفئات العليا والمتوسطة من المجتمع، أو زيادة الاعتماد على المستخدمين من غير الرومان وبعد الفكر الروماني يأتي الفكر المسيحي الذي شجع النمو السكاني لاشباع الحاجات الدنيوية، حيث تشكل الامبراطورية جزءا صغيرا منها - اي الأرض -. وبالنسبة لرجال الكنيسة فإن العزوبية كانت هي الحالة المثالية، ما عدا أولئك الضعاف جدا لمنع أنفسهم من الاغراءات الجنسية، فقد سمح لهم بالزواج. وفي القرن الرابع للميلاد عارض Augustine (٣٥٤-٤٣٠م) هرطقات الغنوسطيةGnosticism والمانية

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

Manicheismالمتشائمة والتي أدانت الزواج والتكاثر لأنها ستؤدي إلى أجساد بشرية مادية. وقد رأىAugustine مبررا للزواج يتمثل في التكاثر، وقد سيطرت آراؤه على الفكر المسيحي حوالي ألف سنة (Keyfitz 1982: 537).

ويلاحظ مما سبق أن حجم السكان الأمثل يتباين بين المفكرين القدماء، ففي حين رأى فيه الحكماء المصريون القدماء أكبر عدد ممكن من السكان لاستغلال الأراضي الخصبة والوصول إلى السعادة والمكانة الاجتماعية، نجد مفكري الصين يرون فيه الحجم الذي من خلاله يتحقق التوازن بينه وبين انتاجية الأرض. وبالنسبة لفلاسفة اليونان فإن الحجم الأمثل للسكان هو الذي يؤدي إلى السيطرة (Plato) وإلى التوازن في البناء الاجتماعي وإقامة حكومة دستورية (Aristotle). وللرومان فإنه يعني العدد الذي يمكنهم من انشاء امبراطورية قوية.

وفي الفكر العربي نجد أن ابن خلدون (١٣٣٢-١٤٠٦م) قد تطرق في مقدمته المشهورة إلى المسألة السكانية وقد ربط عدد السكان بالبيئة الاجتماعية وبالصناعة حيث يرى أن الكثرة السكانية في المجتمع ذات فائدة من جانبين:

الأول: فيما يتعلق ببناء المدن إذ "أن تشييد المدن إنما يحصل باجتماع الفعلة وكثرتهم وتعاونهم فإذا كانت الدولة عظيمة متسعة الممالك حشر من الفعلة من أقطارها وجمعت أيديهم على عملها" (ابن خلدون ب ت: ٣٤٤).

الثاني: أن الكثرة السكانية تكون بمثابة العامل المثير للتقدم الصناعي في المجتمع فيقول ابن خلدون "أن الصنائع إنما تستجاد إذا احتيج إليها" (٤٠٣).

والصناعة دائما متقدمة في البيئة الحضرية عنها في البيئة البدوية أو في القرى الصغيرة ذلك بسبب انخفاض عدد سكانها فيقول "وعلى مقدار عمران البلد تكون جودة الصنائع ...

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وأما العمران البدوي أو القليل فلا يحتاج من الصنائع إلا البسيط" (٤٠١) والانخفاض في سكان المدن يؤدي إلى قلة الصنائع فيقول "وإذا ضعفت أحوال مصر وأخذ الهرم بانتقاص عمرانه وقلة ساكنه تناقص فيه الترف ورجعوا إلى الاقتصار على الضروري من أحوالهم فتقل الصنائع" (٤٠٣).

نظرية الإنتقال الديمغرافي Demographic Transition Theory

تصف هذه النظرية التغيرات التي تحدث في معدلات الوفاة والولادة حيث ينتقل السكان من الظروف الاقتصادية والاجتماعية التقليدية إلى المجتمع الصناعي. وقد استخدم هذا المصطلح لأول مرة من قبل Frank W. Notestein عام ١٩٤٥، وذلك بالرجوع إلى التاريخ الديمغرافي لأوروبا الغربية، ولكنه طبق منذ ذلك الوقت على الدول النامية أيضا (McNamara, 1982: 146).

- مراحل الإنتقال الديمغرافي

لكي ينهي المجتمع عملية الإنتقال الديمغرافي عليه المرور بعدة مراحل هي:

الأولى: مرحلة ما قبل الإنتقال Pre-transitional وتفترض ان معدلات الولادة والوفاة قبل أن تبدأ عملية الإنتقال تكون عالية ومتقلبة، حيث يختلف المعدل الاجمالي لنمو السكان من سنة لأخرى وبمعدل يقترب من الصفر. (وهناك مناطق قليلة ما زالت في هذه المرحلة :وهي المناطق الأقل نموا في العالم).

الثانية: مرحلة الإنتقال المبكر Early Transitional وفيها تبدأ معدلات الوفاة بالانخفاض، إلا أن معدلات الولادة تبقى مرتفعة،أو أنها تزيد نتيجة للتحسن

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

في صحة النساء في سن الحمل. (العديد من دول آسيا وافريقيا في هذه المرحلة).

الثالثة: مرحلة وسط الإنتقال Mid-Transitional تستمر معدلات الوفاة بالانخفاض،وبينما تنخفض معدلات الولادة قليلا،الا أن معدل نمو السكان يبقى مرتفعاً (بعض دول آسيا انتقلت الى هذه المرحلة والعديد من دول امريكا اللاتينية وشمال افريقيا).

الرابعة: مرحلة آخر الإنتقال Late Transitional و تكون معدلات الولادة فيها منخفضة،وتستمر معدلات الولادة بالانخفاض، ويطرأ انخفاض في نمو السكان (عدد قليل فقط من الدول وصل الى هذه المرحلة مثل:سيلان، وماليزيا، وتشلي والصين الشعبيه).

الخامسة: مرحلة ما بعد التحول Post-Transitional وفيها تكون معدلات الوفاة والولادة منخفضة وثابتة تقريبا – وعلى المدى البعيد فأن معدلات الولادة تتقلب أكثر من معدلات الوفاة– مما يؤدي الى نمو سكاني منخفض، وفي بعض الحالات قريبا من الصفر.(امريكا الشمالية، ومعظم اوروبا، وروسيا، واستراليا واليابان في هذه المرحلة) (Bogue. 1972: 71-72).

إذن نحن أمام دائرة مقسمة إلى خمسة مراحل تبدأ بمعدل نمو سكاني منخفض، وتنتهي كذلك به، الا أن الفارق في ذلك أن البداية تكون مميزة بمعدلات ولادة ووفاة عالية. أما النهاية فتتميز بمعدلات ولادة ووفاة منخفضة. ويلاحظ أن أغلبية الدول المتقدمة ووصلت الى المرحلة الأخيرة من الإنتقال الديمغرافي.

ويمكن لنا اختصار مراحل التحول الخمس السابقة في ثلاث مراحل تكون المراحل الثانية والثالثة والرابعة مرحلة ثانية هنا. وقد دخلت معظم دول العالم الثالث هذه المرحلة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الثانية من المراحل الثلاث حوالي منتصف القرن العشرين، وفي عقد الأربعينات كان سكان العالم ينمو بمعدل يكاد لا يصل إلى ١٪ في السنة، وكانت كل من أمريكا الشمالية وأفريقيا تنموان بنفس المعدل. ونتيجة لانخفاض معدلات وفيات العالم الثالث تسارع معدل نمو السكان بشكل حاد في الخمسينات حيث وصل إلى ٢٪ (براون ١٩٨٧: ٨٦). مما نتج عنه زيادة سريعة في عدد السكان، مع عدم وجود أو عدم كفاية التغيرات الاقتصادية المطلوبة لتطوير قوى الانتاج وزيادة حجم الدخل، وخلق فرص كافية لتوظيف هذه الزيادة المستمرة في السكان (زكي ١٩٨٤: ٣٠٨). أما دول العالم الثالث فقد اخفقت في اتمام الإنتقال الديمغرافي، كما أن العلاقة المتدهورة بين السكان والأنظمة البيئية أو الحياتية المساندة ستؤدي إلى تخفيض مستويات المعيشة وقد تمنعها من اتمام الإنتقال الديمغرافي (براون ١٩٨٧: ٥٩).

وعند عقد مقارنة بين المرحلة التي تمر بها الدول غير الصناعية اليوم مع مرحلة ما قبل الصناعة في أوروبا يتبين أن هناك خلافاً واضحاً يشير لعدم الأخذ بفكرة أن الإنتقال سوف يلبي الحاجة التي أداها لأوروبا في الماضي:-

الاختلاف الأول: أن أوروبا قبل الصناعة وازنت بين الخصوبة والوفاة وهذا الوضع غير الموجود الآن بين الدول النامية، فمعدل الزيادة الطبيعية في السنغال هو ١٧,٥ لكل ١٠٠٠، وفي بريطانيا ارتفع معدل الزيادة الطبيعية من أقل من ٢,٠ لكل ١٠٠٠ في الفترة ١٧٠١-١٧٥٠ إلى ١٤ لكل ١٠٠٠ في الفترة ١٨٠١-١٨٣٠.

الاختلاف الثاني: الدور الذي لعبته اتجاهات السكان Population Trends في تطور الاقتصاد الأوروبي، مقارنة مع ما هو موجود الآن في الدول النامية. وعلى الرغم من الاتفاق العام بأن نمو السكان في أوروبا كان بسبب - ومن ناحية أخرى مساهم في - التوسع الاقتصادي،فإن هذه العلاقة المتبادلة بين نمو السكان والاقتصاد بعيدة الاحتمال اليوم. وبوجود

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

مستويات منخفضة للحياة ونقص التوازن الديمغرافي بين سكان العالم الثالث، وكلما اتسعت هذه المستويات يستمر السكان بالزيادة، ويصبح من الضروري زيادة النمو الاقتصادي سنويا ليساوي الزيادة السكانية لاستمرار المستويات الحالية Current Standards، بالاضافة لانخفاض وفيات الأطفال حيث أدى ذلك إلى أن تكون الفئة الغالبة في المجتمع هي الشباب، ويعمل وجود الإناث بأعداد كبيرة على إبطال آثار المعدلات المنخفضة للخصوبة، كذلك فإن التشريعات الآن لا تسمح لسكان العالم الثالث بحرية الهجرة، إضافة لنقص الأراضي الملائمة في الدول النامية من أجل إنشاء مستوطنات جديدة كما حدث في استراليا والأرجنتين وأمريكا الشمالية، مما يجعل من الصعب التنبؤ بحالة مشابهة لأوروبا (Schnell 1972: 80-82).

التوجهات النظرية الاقتصادية

هناك دراسات كثيرة حول المسالة السكانية من وجهة النظر الاقتصادية، وترتبط هذه الدراسات دائما بين الزيادة السكانية وتأثيرها على الجوانب الاقتصادية في المجتمع. أو الوضع الاقتصادي للمجتمع وتأثيره في معدلات الخصوبة. وقد نشط هذا النوع من الدراسات متأثراً بآراء كل من Adam Smith و Malthus في القرن الثامن عشر.ويعتبر المؤرخ والاقتصادي الاسكتلندي Smith أول من ربط ما بين المسألة السكانية، وقانون العرض والطلب، والذي بمقتضاه يتحقق التوازن في المجتمع، وبالامكان طرح فكرته بالشكل التالي:

ركود اقتصادي

\+ توفر فرص العمل ---> ارتفاع الأجور ---> زواج ---> زيادة الانجاب

تداخل سكاني

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

فالحافز الرئيسي للانجاب المتزايد يكمن في ارتفاع الأجور، ويحدث عزوف عن الزواج وانخفاض في معدل الانجاب إذا ساءت الأحوال الاقتصادية (عبدالباقي ١٩٧٦: ٧١).

وهو بهذا لا يؤكد على أن الفقر يؤدي إلى معدلات انجاب منخفضة فيقول"أن الفقر – على الرغم من أنه لا يشجع – لا يمنع الزواج دائما. إلا أنه يشكل حافزا للتكاثر ... فالمرأة الفقيرة جدا تنجب عادة أكثر من ٢٠ طفلا بينما المرأة الغنية لا تنجب إلا عدداً قليلاً من الأطفال (Smith, 1976: 88). ويرى Smith أن النمو المتسارع للدولة يؤدي إلى زيادة مستمرة في الطلب على العمل، مفترضا أن الأجور تكون أعلى في الدول التي تعيش مرحلة نمو سريعة منها في الدول الغنية، وعليه فإن السكان يزدادون عندما ترتفع الأجور عن مستوى الكفاف (Driscoll, 1979: 12).

والواقع أن هذه النظرية لا تفسر لنا الوضع السكاني في أوروبا في القرن التاسع عشر حيث كانت العلاقة بين ارتفاع الدخول وزيادة الانجاب علاقة سلبية، ذلك أن Smith أخذ الأمور من وجهة نظر مجردة، وهي أن زيادة الاجور ستؤدي إلى رفاه الأسرة مما يؤدي إلى زيادة في الانجاب، وهذا ما يحقق فكرته بأن حياة الطفل الذي يولد في بيئة فقيرة معرضة للخطر بسبب عدم توفر أسباب الحياة فهو يقول:"أن النبات الضعيف إذا زرع في تربة باردة ومناخ قاس فإنه يذبل ويموت" (Smith 1976: 88).

أما مالثوس Malthus فيعتبر أول من بدأ التفكير جديا بالزيادة السكانية من خلال ربطها بوسائل العيش. وقد طبع أول مقالاته An Essay On The Principle Of Population في سنة ١٧٩٨ كمعارض لقوانين الفقر التي وضعت لمساعدة المحتاجين في الأبرشيات (كلارك ١٩٨٤: ٢٣٣).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وتعكس آراء كل من Malthus و Smith مذهب النفعية حيث كانت هي الفلسفة الاجتماعية المسيطرة في بريطانيا من ١٧٥٠-١٨٥٠، وقد أظهر النفعيون الاهتمام بالرخاء الانساني بل أن عنوان مقالة Malthus يحمل تأثير النفعية حيث اقترح تحليل تأثير مبدأ السكان Principle Of Population على السعادة الانسانية (Overbeek 1974: 41).

والغرض الرئيسي من مقال Malthus الأول هو اختبار الآثار الناتجة عن الميل الثابت عند جميع المخلوقات الحية للزيادة بدرجة أكبر من الغذاء المعد لها، إذ أن هذه الآثار لم تدرس بشكل جيد ومن بينها: الرذيلة، والبؤس، والتوزيع غير العادل لسخاء الطبيعة (Malthus. 1973: 5). إلا أن هذه الزيادة لا تزيد عن الحد المسموح به من القانون الطبيعي الأعظم(١) ، الذي يقيد الزيادة في النبات وعند الحيوان حتى أن الانسان لا يستطيع الهرب منه (المرجع السابق: ٦).

ويربط Malthus ما بين الزيادة السكانية وانتاجية الأرض وقد أعطى أمريكا كمثال على الأول، حيث يتضاعف عدد السكان هناك مرة واحدة كل ٢٥ سنة، وقد اختار أمريكا بسبب وفرة وسائل العيش، وصفاء أخلاق الناس، وقلة العوائق أمام الزواج المبكر (المرجع السابق:٨). وهذه الحالة تدعم فرضيته بأن السكان إن لم يعق نموهم عائق يتضاعفون كل ٢٥ سنة. أما فيما يتعلق بانتاجية الأرض فقد أعطى مثالا على ذلك كل من انجلترا وويلز وهو يرى أنه إذا شجعت الزراعة واتبعت من أجلها سياسة جيدة فإن معدل الانتاج يتضاعف في الخمس وعشرين سنة الأولى وفي الخمس وعشرين سنة التالية فإنه من المستحيل الافتراض بأن الانتاج سوف يتضاعف أربع مرات. وسوف يناقض ذلك كله معرفتنا عن خصائص الأرض. وإصلاح المناطق البور Barren Parts يحتاج وقتا وجهدا، ويجب أن يكون واضحا

---

(١) وكأن Malthus يستمد فكرته عن القانون الطبيعي من الكتاب المقدس، حيث يتمثل هذا القانون بالإنسان نفسه من خلال سيطرته على النبات وعلى الحيوان فضلاً عن أنه جالب الرذيلة لنفسه فقد ورد في الكتاب المقدس، سفر التكوين، الإصحاح الأول "وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم".

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

لأولئك الذين عندهم المام بالمواضيع الزراعية، إنه كلما اتسعت الزراعة نسبيا فإن الاضافات التي يمكن القيام بها نسبة إلى معدل الانتاج السابق لا بد أن تتناقص تدريجيا وبانتظام (المرجع السابق: ٩).

وقد وضع Malthus قاعدة عامة بأن السكان عندما لا يكون أمامهم عائق يتضاعفون كل ٢٥ سنة أو تكون زيادتهم حسب متوالية هندسية Geomatric Progression مثل ١،٢،٤،٨،١٦،٣٢،٦٤،١٢٨،٢٥٦،.... وتزداد وسائل العيش بمتوالية حسابية Arithmetic Progression،مثل ١،٢،٣،٤،٥،٦،٧،٨،٩،... (المرجع السابق: ١١-١٢). ويفترض Malthus أنه لو زاد عدد السكان والطعام بنفس النسبة، فإن الانسان ما كان لينتقل أبدا من مرحلة الوحشية. ومن هنا جاءت معارضته لتنظيم النسل، ويرى أن الزيادة السكانية هي حافز أساسي للعمل ودافع للتقدم الاجتماعي (Overbeek 1974: 48).

وكما افترض Smith من قبله فإن Malthus يرى أن ارتفاع الدخل الفردي سيؤدي إلى الزواج المبكر وإلى زيادة السكان، وإنه كلما زاد عدد السكان وتباين مع وسائل العيش، ويتبع ذلك تدني بالدخل الفردي مما يؤدي إلى ارتفاع معدل الوفاة وتأجيل الزواج، ومهما زاد الدخل الفردي فإنه ومقارنة مع الزيادة السكانية الكبيرة سيبقى دائما عند مستوى الكفاف (Grigg.1980 :12). ولكن هل فعلا أن العامل الاقتصادي هو المسئول عن انخفاض عدد السكان؟ إذن كيف سنفسر حالة أوروبا التي ستبقى تحديا كبيرا للنظريات الاقتصادية، حيث كان انخفاض الخصوبة نتيجة لعدة عوامل منها التقدم الاقتصادي، بل اننا نرى اليوم أن السكان في كثير من دول أوروبا لا ينمون بشكل يفوق من زيادة الانتاج. ونجد أن نمو السكان في المانيا ذلك العملاق الاقتصادي، يتجه إلى أدنى من مستوى الاحلال (U.N. 1988: 340-341).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

أما شبنجلر Spengler J.J فقدتركزت آراؤه على الآثار السلبية للزيادة السكانية وأثرها في عملية التنمية، وخاصة على المصادر الطبيعية، فهو يرى أنه بالامكان استصلاح ٣٨٠ مليون أكر (1) Acres من الأراضي، لكن ذلك سيكون على حساب سعر الناتج النهائي، إذ أنه يجب بناء السدود الضرورية، والقنوات، وخطوط الأنابيب ... الخ، وكذلك فإن الحد النهائي للري يتوقف على مصادر المياه المتوفرة. كما أن هناك عاملا آخر يعيق التنمية الاقتصادية، وهو استنزاف المصادر المعدنية والوقود الحفري في المستقبل، والضغط على المواد الخام القابلة للاستنزاف يزيد نتيجة للزيادة السكانية نفسها والنمو في الاستهلاك الفردي. (Overbeek 1974: 165-168). وقد عارض Spengler فكرة أن النمو السكاني ضروري للحفاظ على الناتج الوطني الاجمالي GNP في الدول المتقدمة. وعلى الرغم من أنه لا يوجد ارتباط تام بين نمو السكان ونمو GNP الذي يتكون قسمه الرئيسي من الخدمات، فإن Spengler يرى أن هذه الخدمات تستمر بالإتساع مع العدد الثابت للسكان. (Ehrlich1970:281)

وفيما يتعلق بتنظيم النسل فإن Spengler يرى وجوب وجود شرط أساسي لسياسة وطنية فعالة هادفة إلى الثبات في عدد السكان وهي جمع التاريخ الصحيح عن متوسط حجم الأسرة الذي نحتاجه ليحل محل أو يحافظ على تعداد السكان الذي يتضمن تمييز حالات الولادة المطلوبة لتحل محل حالات الولادة الأخرى. ويجب عدم تشجيع الولادات الزائدة عن العدد المطلوب للحفاظ على تعداد السكان (Overbeek 1974: 169).

ويركز كارسندرز Carr-Saunders في دراسته للظاهرة الديمغرافية على الحجم الأمثل للسكان في المجتمع، فيرى أن الحجم الأمثل ليس مسألة عددية، وإنما يجب ربط عدد السكان مع الموارد الطبيعية المستغلة، وقد عرف هذا الحجم بأنه الحجم الذي يبلغ عنده

---

(1) الاكر: مقياس للمساحة يساوي نحو اربعة الاف متر مربع.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الانتاج أعلى مستوى مع افتراض ثبات مستوى المعرفة وسائر الظروف السائدة، وإذا كان السكان دون ذلك الحجم يعاني المجتمع من النقص السكاني Under Population وإذا تجاوز عدد السكان هذا الحجم فإن المجتمع يعاني من الاكتظاظ السكاني Over Population (عبد المقصود ١٩٨١: ١٠٤). والاكتظاظ كما يراه كارسندرز هو عبارة عن تخلخل في السكان ولفترة مؤقتة (Overbeck 1974 : 116).

وقد اعتمد على اتجاهات متوسط الدخل الفردي في قياس الحجم الأمثل للسكان، فإذا تناقص الدخل الفردي دل ذلك على أن المجتمع يعاني من الاكتظاظ السكاني، وإذا زاد الدخل الفردي يدل ذلك على أن حجم السكان اقل من الحجم الامثل (المرجع السابق: 117).

ويأخذ كارسندز موقفا مشابها من موقف Smith بان زيادة الفعالية الاقتصادية للمجتمع تمكن وتشجع السكان على الزيادة من خلال ارتفاع معدلات الخصوبة، وإن الانخفاض في العائد الاقتصادي يؤدي إلى تنظيم عدد السكان باستخدام وسائل تنظيم النسل، وعلى الرغم من ان كارسندز يعترف بالزيادة السكانية مقارنة مع الموارد، إلا أنه لم يعط اجابة وافية لما سيكون عليه الامر عندما تدخل مجتمعات جديدة المرحلة الصناعية، وكل ما قدمه هو عبارة عن أمل بأن التوافق بين السكان والموارد سيظهر في هذه المناطق[1] (Tilly. 1978: 19).

---

(١) وهذا موقف مشابه لذلك الذي اتخذه Frederich Engles ، الذي نقل فكرة أنه حتى في المجتمع الاشتراكي فإن السكان قد يزيدون على المصادر المتاحة. وفي رسالة بعث بها الى Kautsky عام ١٨٨١ اعترف بالإمكانية النظرية Abstract Possibility للإكتظاظ السكاني في المجتمع الشيوعي، لكنه اعتقد انه ليس مدعواً لإعطاء نصيحة في هذا الأمر لأنه مقتنع أن أفراد هذا المجتمع سيكونوا أذكياء كفاية لحل مشاكلهم. (Overbeck 1974: 79) .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

التوجهات النظرية الاجتماعية

النظرية الاجتماعية رغم حداثتها غير قادرة على تفسير سلوك الخصوبة بشكل أفضل من النظرية الاقتصادية. وقد تباينت آراء المفكرين الاجتماعيين حول هذه المسالة، ولا توجد حتى الآن نظرية واحدة يمكن الأخذ بها، والنظرية الوحيدة التي يمكن تعميمها كنموذج عالمي هي نظرية "الإنتقال الديمغرافي".

ومن المفكرين الاجتماعين الذين تعرضوا للمسألة السكانية نجد كارل ماركسKarl Marx و أفكاره حول المسألة السكانية تركزت من خلال آراءه حول المرحلة الرأسمالية، بل إن القانون السكاني الذي وضعه يتعلق بهذه المرحلة فقط. ومع أنه أعطى لكل مرحلة قانونا سكانيا خاصا بها، إلا أنه لم يوضح ذلك. فيقول "إن الطبقة العاملة بالأجرة، بانتاجها تراكم الرأسمال، وبمقدار ما تنجح في ذلك تنتج - إذن - هي نفسها أدوات طردها، أو أدوات تحويلها إلى فائض نسبي[1] من السكان، هذا هو قانون السكان الذي يميز العهد الرأسمالي، ويطابق أسلوب انتاجه الخاص. والواقع أن لكل من الأساليب التاريخية للانتاج الاجتماعي أيضا قانون السكان الخاص به، وهو قانون لا ينطبق إلا عليه، ويزول بزواله، وليس له بالتالي سوى قيمة تاريخية، إن قانوناً للسكان، مجردا، ثابتا لا يتحول، ليس موجودا إلا بالنسبة إلى النبات والحيوان، ولكنه أيضا فقط، ما داما غير خاضعين لفعل الانسان" (ماركس ١٩٧٨ :٩١٤). إذن فالزيادة السكانية من وجهة نظر ماركس ليست هي الزيادة الطبيعية التي تحدث عنها المفكرين الآخرين، فالزيادة هنا هي نتيجة للتقدم التكنولوجي الذي حل محل الانسان في الانتاج.

---

(١) يقول ماركس "رغم تسميه (نسبياً) لأنه ينتج ليس عن تزايد ايجابي للسكان العمال يتخطى حدود الثروة الآخذة في التراكم. بل هو ينتج على العكس. عن تزايد متسارع للرأسمال الإجتماعي، يسمح له بالإستغناء عن شطر كبير الى حد ما من عماله اليدويين، حيث ان الفائض من السكان لا يوجد الا بالنسبة الى الحاجات المؤقتة للاستثمار الرأسمالي، فانه يستطيع أن يتضخم أو يضيق على نحو مفاجيء (ماركس. ١٩٨٧: ٩١٤).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ويرى Marx أن الرأسمالية مرحلة ضرورية للوصل إلى المجتمع الاشتراكي، وهو المجتمع المثالي، وحيث الفائض السكاني النسبي ناشيء من مرحلة الرأسمالية بكل سلبياتها فإنه طبعا سينخفض في مرحلة الاشتراكية وبعد الشيوعية. لكن هل هذا يعني أن الزيادة السكانية لن تشكل آنذاك ضغطا على المصادر؟ أم أن احتواء الفائض السكاني النسبي من خلال ادخاله في مجال الانتاج سيلغي مسألة الزيادة السكانية؟ في الحقيقة أن الزيادة السكانية سواء أكانت خارج أو ضمن قوة الانتاج تشكل ضغطا على الموارد الطبيعية.

ويرى Marx على العكس من Malthus، إن انتشار الفقر والبؤس بين الفئة العاملة لا يعزى إلى القانون الطبيعي بل للتنظيم الكلي الخاضع للمجتمع، وهي نقطة هامة في افكار Marx حول الصراع الطبقي وتغير المجتمع (Overbeek 1974: 74).

أما كنجزلي ديفز Kingsley Davis فيرى أن تفسير الخصوبة من خلال عامل واحد – كما نادى بذلك أصحاب النظرية الاقتصادية، أو النظرية الاجتماعية من خلال التركيز على العامل الثقافي لوحده على سبيل المثال – هو تفسير غير كامل. وقد عرض Davis فكرة التوازن الاجتماعي التي يميل إليها المجتمع دائما وبفعل القوى الاجتماعية، وقد يتهدد هذا التوازن بعوامل داخلية أو خارجية، وهو توازن لا يقوم على العلاقة ما بين عدد السكان وتوفر الموارد، لكنه توازن بين عدد السكان ومتطلبات البناء الاجتماعي والموارد التي يجب توفيرها للمحافظة على البناء الاجتماعي، واذا اختل هذا التوازن نتيجة لزيادة متطلبات البناء الاجتماعي أو لزيادة عدد السكان أو الاثنين معا، يميل السكان إلى التكيف مع هذه الظروف من خلال استجابات متنوعة أو ما يسميه Davis بالتغيرات الوسيطة، كتاخير سن الزواج أو الإجهاض أو تنظيم الأسرة (عبدالمقصود ١٩٨١: ١٢٢-١٢٣).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ويرى Davis أن العلاقة ما بين التقدم الاقتصادي والنمو السكاني علاقة سلبية، مؤكدا أن السبب الرئيسي وراء انخفاض النمو السكاني في الدول المتقدمة لم يكن الفقر او الجوع، لكن رغبة الناس بتحسين وضعهم الاجتماعي من خلال الطمع بالفرص التي يقدمها المجتمع الصناعي (Davis 1988: 120-121).

اما فيما يتعلق بالوضع السكاني في الدول النامية يرى Davis أن الزيادة السكانية حدثت في مرحلة مبكرة من التغير، أكثر مما كان عليه الحال في الدول الصناعية، وكل الدلائل تشير إلى أن هذه الزيادة في الدول النامية لا تساعد على التقدم الاقتصادي بل على العكس من ذلك فإنها قد تتعارض مع النمو الاقتصادي، إذ أن فائض العمل في المزارع يلغي ميكنة الزراعة، والارتفاع السريع في عدد السكان يستمر في استهلاك الدخل والذي قد يكون مفيدا للاستثمار طويل الأجل، في التعليم وغيره من الحاجات الرئيسية الاخرى، وعليه فإنه من الصعب اعطاء الطفل التعليم الأساسي الذي يحتاجه ليصبح مهندسا على سبيل المثال، عندما يكون واحدا من ثمانية أطفال لمزارع يعيل أسرته من انتاج دونمات قليلة (المرجع السابق: 125,129). وقد نبه Davis إلى الأخطار التي قد تحدث في المجتمع من جراء زيادة البطالة الناتجة من الزيادة السكانية وخاصة في فئة الشباب (Overbeck 1974. :207).

التوجهات الانثروبولوجية.

يتوقع من الانثروبولوجيا كعلم يبحث في نشأة وتطور الجنس البشري. أن يقدم لنا بيانات عن الوضع الديمغرافي للجنس البشري منذ نشأته على سطح الارض. الاان تحديد هذا الأمر من الصعوبة بمكان بسبب"شحة البقايا العظمية الانسانية المطمورة في المناطق المختلفة والتي تستدعيها دراسة انتشار السكان بمختلف سلالاته وكثافة هذا الانتشار في أقاليم العالم. ولاشك ان هذه الشحة تجعل من الصعب الحصول على خط من المتحجرات الكافية لربط سلالات سكان العالم القديم بسكان العالم الحديث"(الدباغ و النوري ١٩٨٣: ٢٥٠)

© Arabic Digital Library Yarmouk University
www.manaraa.com

وتنطلق الدراسات الانثروبولوجية الديمغرافية من الواقع الثقافي للمجتمع فتتناول جميع نظم المجتمع واثر ذلك في معدلات الخصوبة فيرى اسبورن Fredrioc Osborn ان الازمات الاقتصادية في المجتمعات القديمة في منطقة شرقي وجنوب اسيا كانت لاتسمح بالعناية بالاطفال مما دفع الآباء الى وأد اطفالهم. وان انخفاض معدلات الخصوبة في الدول المعاصرة يرجع الى فترات الكساد احيانا (اميركا ١٩٣٠) والى فترات عدم الاستقرار والقلق السياسي وشحة المواد الغذائية (روسيا ١٩٢٦-١٩٣٥) ويؤكد اسبورن ان للتغير الاقتصادي والاجتماعي في المجتمع دوراً هاماً في انخفاض معدلات الخصوبة كما حدث في اوروبا بعد الثورة الصناعية وفي روسيا بعد١٩٣٧ حيث بدأ السكان يتجهون نحو الأسرة النووية والى تأجيل الزواج بسبب العوامل التعليمية والاقتصادية وغيرها مما دفع بالفرد الى محاولة تحقيق بعض الضمانات المستقبلية مما عمل على انخفاض الخصوبة. وكان التغير نحو معدلات الخصوبة المنخفضة هنا قد حدث بشكل تلقائي وانه اذا اريد تخفيض معدلات الخصوبة في دول العالم النامي فانه يفضل ان يتبع برنامج اعلامي وهو جانب هام جداً ويركز عليه اسبورن من اجل التأثير في السلوك الانجابي للأفراد. ويجب ان يكون محتوى الرسائل الاعلامية نابعاً من ثقافة المجتمع ومنسجماً معها لا يضعه الغرباء. وهو هنا يصيب كبد الحقيقة من خلال فهم الواقع اولاً ثم البدء بالأعداد وتنفيذ البرنامج الذي يتلائم مع ما وصلت له البحوث الانثروبولوجية من نتائج حول نظرة السكان لظاهرة الخصوبة (المرجع السابق: ٢٥١-٢٦٠)

أما الانثروبولوجي آرسين ديمونت فتقوم نظريته الديمغرافية على فكرة الارتقاء الاجتماعي، مفسرا انخفاض معدلات الولادة في الدول المتقدمة على أساس رغبة الانسان للتقدم في المكانة الاجتماعية Social Rank وتحسين وضعه الاقتصادي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وقد حدد Dumount قواعد الارتقاء الاجتماعي كما يلي:

١. تتناسب الخصوبة عكسيا مع الارتقاء الاجتماعي.

٢. تقدم الفرد وقوة شخصيته ومقدار ترفه يتناسب تناسبا طرديا مع الارتقاء الاجتماعي.

٣. ويترتب على ذلك أن زيادة الخصوبة تتناسب عكسيا مع مدى تطور الفرد وتمتعه بطيبات الحياة (عبدالحي ١٩٨٤: ٧٩).

وقد جاءت أفكار الانثروبولوجي Dumount معاكسة تماما لأفكار كل من Smith و Malthus. فهو يرى أن التقدم الاقتصادي يؤدي إلى تأخير الزواج وإلى انخفاض معدل الانجاب لان هذه أمور هامة جدا في طريق الارتقاء الاجتماعي.

وقد ركز ليونيل ساندز Lionel Sands وجهة نظره الانثروبولوجية على الجانب البيئي الذي يؤثر بدوره على انظمة المجتمع كافة التي بدورها تؤثر على الوضع الديمغرافي.وبين ان زيادة الكثافة السكانية في المنطقة الجغرافية كانت عاملاً مسبباً للحروب والقتل من اجل السيطرة على الموارد. اما في المجتمعات الحديثة فان تطور المواصلات ادى الى تلافي ما كان سائد بين المجتمعات القديمة وذلك بالهجرة من مكان لآخر.ويرى ساندز ان معدلات الخصوبة بدأت بالانخفاض نتيجة"للازدهار الاقتصادي وتحسن مستويات المعيشة. اذا اصبحت الأسر تشعر بضمان أكبر لمستقبلها مما قلل من اندفاعها للحصول على مزيد من الاطفال الذين كانوا في الماضي الوسيلة الكفيلة بضمان مستقبل ابويهم عند الشيخوخة. فقد اصبح اعتماد الوالدين على انفسهم في كسب معيشتهم وتأمين مستقبلهم في ظل الضمانات الاجتماعية والاقتصادية المتزايدة في المجتمعات الاوروبية وغيرها من المجتمعات المتقدمة اصبح عاملاً رئيسياً في الحد من كثرة النسل يضاف الى ذلك ان استعمال وسائل منع الحمل على إثر تقدم العلوم الطبيعية جاء مصدراً اضافياً لهذا الغرض" (الدباغ والنوري ١٩٨٣: ٢٦١-٢٦٤)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تنظيم الأسرة

لقد عرف الانسان تنظيم النسل منذ زمن بعيد واستخدم وسائل مختلفة لتحقيق ذلك، مثل الاجهاض وقتل الاطفال، وفي جماعات الجمع والصيد فإن زيادة عدد الأفراد " يؤدي إلى إزدياد عبء العمل على أفراد المجموعة، كما يؤدي إلى هبوط في نوع الغذاء وكميته" (فارب ١٩٨٣: ٩١) مما يؤدي إلى اجراءات تنظيم النسل، وهي سائدة بين جماعات الجمع والصيد المعاصرة، وقد أدى عدم وجود الغذاء اللين والمناسب للطفل الرضيع بدلا من حليب الام إلى إطالة فترة الرضاعة مما يزيد من امكانية انخفاض معدل الخصوبة (فارب ١٩٨٣: ٨٧-٩١).

وقد سبق - عند الحديث في النظريات السكانية - الحديث عن المسألة السكانية في فكر الشعوب القديمة. أما الآن فنتحدث عن حركة تنظيم النسل في القرن ١٩ والقرن ٢٠ حيث انتشرت الحركة بشكل واسع وظهرت المفاهيم المتعلقة بها. لدرجة أن النظرة الدينية للزيادة السكانية أصبحت أكثر اعتدالا.

وفي بداية القرن ١٩ كانت الأفكار حول تنظيم النسل ما زالت ممنوعة. فقد تعرض الأمريكي Charles Knowlton للحبس لمدة ثلاثة شهور بسبب نشره كتابه Fruit Of Philosophy عام ١٨٣٢، وقد زادت الكتابات في اواسط القرن ١٩ وزاد تبعا لذلك عدد القراء، وقد سميت حركة تنظيم النسل بـ Malthusianism، واصبح مصطلح المالتوسية غير مرغوب فيه لأن Malthus لم يؤيد منع الحمل. وتمثل سنة ١٨٧٨ نقطة تحول في تاريخ تنظيم النسل في امريكا، إذ سمح لمؤيدي هذه الحركة بنشر أفكارهم للناس. والدفعة العظيمة لهذه الحركة جاءت من نشاط الممرضة الأمريكية Margarat Stanger[1] بالرغم من المعارضة

---

(1) لمعلومات موسعة عن Margaret,S Stanger "My Fight for Birth control" in Population in Perspective. أنظر ed by young. L. Oxford. 1968 P. 212-219. وأيضا- فالابريج.ك. ضبط النسل وتنظيم الأسرة، ترجمة بوسق كامل. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤. ص. ٢٣-٣٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الشديدة لذلك، إذ أن قانون Comstock كان يحظر انتشار وسائل منع الحمل في أمريكا، ومما لفت نظر Stanger لمسألة تنظيم النسل، الوضع السيء الذي يعيشه المهاجرون اثناء زياراتها لهم، ثم افتتحت أول عيادة لتنظيم النسل عام ١٩١٦. وكانت Dr. Marie Stopes مناظرة لـ Stanger في بريطانيا. وفي أواسط القرن ٢٠ تقلصت الحركة أثناء الحرب العالمية الثانية، ونشطت بعد ذلك. وكان الانجاز الأهم في هذه الفترة هو تأسيس الاتحاد الدولي لتنظيم الوالديه The International Parenthood Federation وفي عام ١٩٥٢ تاسس المجلس السكاني population Counsil (Stillman. 1982: 58-64)

ومع قدوم عقد الثمانينات كانت أغلبية الدول النامية تدعم تنظيم الأسرة سواء من خلال برنامج حكومي او من خلال مساعدة جمعية تنظيم الأسرة. وتعتبر دول شرق وجنوب شرق آسيا من أكثر الدول نشاطا في مجال تنظيم الأسرة، بسبب الكثافة السكانية العالية، أما في مناطق أخرى كالشرق الأوسط وافريقيا وأمريكا اللاتينية، فالوضع كان مختلفا لحد ما، إذ ان هذه المناطق ذات عدد سكاني أقل وكثافة سكانية منخفضة وكذلك الوضع الاجتماعي والاقتصادي والديني، ففي المناطق الأخيرة كانت برامج تنظيم الاسرة تقدم غالبا لأسباب صحية، وأقل من ذلك لأسباب سكانية، أما في الدول التي أسست برامج تنظيم الأسرة على أسس صحية كان تطور هذه البرامج بطيئا و لم تحصل هذه البرامج على الدعم المادي اللازم و لم تؤدي بشكل جيد لتشجيع السكان على استخدامها (Watson. 1982: 206,209).

إذن كانت هذه البرامج تقدم الحل المناسب للزيادة السكانية في الدول كثيفة السكان، على عكس الدول الاخرى التي لم تاخذ هذه البرامج مأخذ الجد لأنها لم تعان بعد من الاكتظاظ السكاني. "لكن التنمية القابلة للاستمرار تتطلب اجراءات أكثر واقعية لتلبي احتياجات الجيل الحاضر دون الحد من تلبية احتياجات أجيال المستقبل" (الأمم المتحدة ١٩٩٣: ١٦). وعند تطبيق برامج تنظيم الأسرة بصورة صحيحة وفعالة يمكن إحداث انخفاض ملموس في

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

معدل الخصوبة، فقد هبط معدل المواليد الخام في مدينتي جاوه وبالي (في اندونيسيا) من ٤,١٪، ٣,٣٪ ما بين ١٩٧٠-١٩٧٦ حيث جرى تنفيذ برنامج جيد لتنظيم الاسرة (لوب ١٩٨٦: ١٣٠).

ويطرح هنا السؤال التالي هل على الدول النامية تبني برامج تنظيم الأسرة المخطط لها والفعالة. أم أنها تنتظر تحقيق التقدم الاقتصادي الذي يؤدي إلى انخفاض الخصوبة؟ كما هو متوقع وقياسا على الوضع في أوروبا؟

في حالة الدول النامية ذات الاعداد البشرية الكبيرة والمتزايدة باستمرار، فإنه من الأجدر أولا تبني برامج تنظيم الاسرة تحت اشراف حكومي دقيق للوصول بعدد سكان يلائم امكانات البلد لتحقيق النمو الاقتصادي، ويجب أن تصل هذه البرامج إلى الفرد مباشرة واقناعه بالمسؤولية الوطنية، وبالطبع فإن مثل هذه البرامج تكون بعيدة المدى في هدفها، لأن الانخفاض في معدلات الخصوبة لا يحدث فورا. أما إذا تركت معدلات الخصوبة المرتفعة كما هي أملا بتحقيق التقدم الاقتصادي الذي يؤثر في هذه المعدلات، فإن المأساة ستكون كبيرة، إذ أن الدول النامية غير قادرة على تحقيق مخططات التنمية بعدد السكان الموجود حالياً ، فكيف هو الحال في المستقبل؟ ولقد لخص جاك لوب هذا الوضع بقوله: "وقد تجاوز النمو السكاني في كثير من البلدان قدرة الحكومات على توفير الخدمات العامة الضرورية في مجالات التعليم والصحة والمرافق والنقل وغيرها. مثال ذلك أنه بينما كانت النسبة المئوية للأطفال المسجلين بالمدارس الابتدائية تتزايد فيما بين عامي ١٩٦٠ و ١٩٧٥ (ارتفعت من ٤٦٪ إلى ٦٢٪) فإن عدد الأطفال غير المسجلين بالمدارس على الرغم من ذلك كان في ازدياد (من ١١٠ ملايين إلى ١٢١ مليون). كما أن حكومات كثيرة كانت فيما سبق تدافع صراحة عن التعليم تعين عليها ان تتخلى بحذر عن أهدافها المعلنة بسبب الافتقار إلى الوسائل المالية والادارية الكافية" (لوب ١٩٨٦: ١٢٨).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والمسألة ليست زيادة أو انخفاض في اعداد السكان، وإنما هي في الكيفية التي سيعيش بها هؤلاء السكان في ظل امكانات الدولة. ومن يرفضون تنظيم الأسرة لا يقدمون الحل البديل، وإن كان الحل البديل يتمثل باستصلاح الأراضي وزراعتها، فإن هذه العملية تكلف الكثير، ونحن هنا لا نناقش المسألة بشكلها العالمي كما طرحه Malthus بل على مستوى الدولة الواحدة. وفي ظل الظروف السياسية غير المستقرة باستمرار على المستوى العالمي، يجب أن نفكر دائماً على المستوى المحلي .

أما في الوطن العربي فقد تاسس الاقليم العربي في الاتحاد الدولي لتنظيم الوالدية سنة ١٩٧٠ (بوزيدي ١٩٨٦: ١٢٦) . ومنذ ذلك التاريخ لم تتبن الدول العربية سياسة سكانية معلنة سوى تونس ومصر، في حين تشجع بعض الدول برامج تنظيم الاسرة ترفضها اخرى. وقد قسم عبد الرحيم عمران الدول العربية من حيث نظرتها للوضع السكاني الى خمس مجموعات :-

الاولى . دول ذات سياسة سكانية معلنة لتخفيض الخصوبة . مع وجود برنامج وطني مستقل . وتضم مصر وتونس.

الثانية . دول ذات نشاط فعال مستقل ولا توجد فيها سياسة سكانية معلنة. وتضم المغرب والجزائر ولبنان

الثالثة . دول متوسطة الدخل لاتؤمن بخطورة المشكلة، ولكنها تسمح بتنظيم الاسرة . وتضم سوريا والاردن.

الرابعة . دول تشجع الزيادة السكانية دون الأخذ حتى ببرامج تنظيم الاسرة . وتضم الدول المصدرة للبترول.

الخامسة .دول فقيرة تعطي الاولوية للتنمية على مسائل السكان وتضم موريتانيا والصومال، والسودان ، واليمن (عمران ، ١٩٨٨: ٣٤٣-٣٥٢) وفي المجموعات الثلاث الأولى

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نجد اهتماما متزايد ببرامج تنظيم الأسرة لدرجة تبني سياسة سكانية معلنة ،وهذا الوضع ناتج عن الشعور بالزيادة السكانيه السريعه وبضرورة أخذ العامل السكاني عند التخطيط التنموي وربطه بالموارد المتاحة. إذ أن الزيادة السكانية في معدلاتها المرتفعة في الدول العربية تشكل عائقا أمام التخطيط التنموي لأن هناك موارد ومشاريع يصعب تنميتها بنفس السرعة التي يزيد بها السكان. ففي مصر مثلا نفذت مشاريع ضخمة لزيادة الرقعة الزراعية ، وفعلا زادت الرقعة من ٣,٥٣٠٠٠ مليون فدان عام ١٨٢١ إلى ٦,٣٠٠٠٠٠ مليون فدان عام ١٩٨٠. كما زادت المساحة المحصولية من ٣,٥٣٠٠٠مليون فدان الى ١١,٢٥٠٠٠مليون فدان في هذه الفترة. لكن نصيب الفرد من المساحة المزروعة نقص من ٧٣,. عام ١٨٢١الى ٠,١٥ ١٩٨٠. كما قل نصيب الفرد من المساحة المحصولية من ٧٣,. الى٢٧,. على التوالى مع الاخذ بعين الاعتبار أن سكان مصرسنة ١٨٢١ هو ٤,٢ مليون نسمة وعام ١٩٨٠ هو ٤٢ مليون نسمة . (عمران ١٩٨٨: ٢١٦).

أما المجموعة الرابعة والتي تضم الدول المصدرة للبترول فهي تشجع الانجاب من خلال تبني سياسة سكانية بصورة معلنة أو ضمنية و تؤيد الانجاب والنمو السكاني، مبررة ذلك بوفرة الموارد الطبيعية - البترول - ونقص الموارد البشرية اللازمة لاستثمار الأموال المتاحة للتنمية فيها. وهي تشجع بصورة غير مباشرة أي باعتراضها على تنظيم الانجاب لاسباب دينية (حمودة ١٩٨٩: ١٣٣).

وعند أخذنا بالتفسير المبني على حالة الدول المتقدمة والذي يشير الى ان التقدم الاقتصادي والاجتماعي يؤدي الى معدلات خصوبة منخفضة، نجد أن هذا التفسير لا ينطبق على الدول العربية المصدرة للبترول - أغنى الدول العربية - حيث نجد أن هذه الدول هي الأكثر ممانعة لبرامج تنظيم الاسرة . ويستنتج من ذلك ان للعامل الاقتصادي دورا ثانويا ان

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لم يكن معدوما في تنظيم الأسرة، ومن أسباب هذه الظاهرة قوة العامل الديني في هذه المنطقة من الوطن العربي، وعدم مشاركة المرأة في العمل خارج البيت، والقروض اليسيرة التي تعطى للشباب من أجل الزواج . وهذا ما يؤكده عبد العزيز المشاري ممثل المملكة العربية السعودية في الندوة العربية الاولى للمسؤلية الوالدية . بقوله:" والحقيقة أن المملكة ليست بحاجة الى تحديد (تنظيم) النسل بل نحن نشجع الشباب أن يتزوج" (المشاري ١٩٨٢:٩٢).

وبالنسبة للمجموعة الخامسة والتي تضم الدول الأكثر فقرا في الوطن العربي. فالاهتمام يتجه نحو تحسين الوضع الاقتصادي والخروج من دائرة الفقر الا أن هذه الرغبة صعبة التحقيق في ظل معدلات الانجاب المرتفعة، اذ ان تحسين الوضع الاقتصادي للدولة لايمكن أخذه بمعزل عن النمو السكاني خاصة عندما يكون سريعا، وكل الجهود التي ستبذل نحو تحقيق نمو اقتصادي ستكون نتائجها غير ملموسة ايجابيا ، ان لم تكن سلبية، واذا أرادت هذه الدول وحتى الدول متوسطة الدخل –ان تحقق نموا اقتصاديا ، عليها اولا ان تقوم بقفزات اقتصادية متجاوزة الزيادة السكانية بنسبة كبيرة وهذا ما لا يمكن تحقيقه في مثل هذه الدول.

اذن فالوضع السكاني في الوطن العربي تحكمه عدة عوامل يجب دراستها موضوعيا حتى يمكن تجنب أعلى معدل للزيادة السكانية في العالم وهو الموجود في الوطن العربي اذ يبلغ٣٪ والمعدل الذي يليه مباشرة هو ٢,٩٪في إفريقيا.مقارنة مع ٣,٠٪في اوروبا.(عمران ١٩٨٨:١٣١) وقد أكد على ذلك توفيق عسيران أمين السر العام بجمعية الاسرة في لبنان بقولة "من هنا شددنا ونشدد دائما على أن ممارسة تنظيم الاسرة لايعني تشجيع توزيع وسائل منع الحمل،بل يعني التعامل مع المؤثرات الداخليه في إطار الأسره،والمؤثرات الخارجية من خلال المجتمع، وعند النجاح في هذا التعامل تصبح وسائل منع الحمل قضية هامشية "

(عسيران ١٩٨٢: ٤٨).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وقد يقول بعضهم ان الكثافة السكانية في الوطن العربي منخفضة جدا ،وعلينا قبل اصدار مثل هذه الآراء ان نلقي نظرة موضوعية على الخريطة الطبيعية للوطن العربي ، حيث نشاهد أن معظم أراضيه صحراوية غير قابلة للحياة، واستصلاح بعضها يفوق القدرة الاقتصادية للكثير من الدول العربية . والنظرة تكون أكثر موضوعية عند معرفتنا أن الكثافة السكانية تبلغ ١٧٠ الف نسمة للكيلو متر المربع في قسم الجمرك في مدينة الاسكندرية (عبد الباقي ١٩٧٨: ٢٠٨) ولنا أن نتخيل الأضرار الناتجة عن مثل هذا الازدحام، سواء باثقال كاهل الدولة بتقديم الخدمات أو اضرار البيئة او المشاكل الاجتماعية.

وفيما يتعلق بالمرأة العربية، فقد أشار مؤتمر الخبراء العرب لوسائل السكان وعلاقتها بالصحة والتنمية، المنعقد في الاسكندرية عام ١٩٧٦ الى ما تستطيع المرأة العربية أن تقدمه في مجال تنظيم الاسرة اذا ما توافرت لها الظروف المواتية. ولكنه لاحظ أن فرص التعليم والتدريب المتاحة للمرأة العربية غير كافية . كما لاحظ أن المرأة العربية مثقلة بأعباء عدد كبير من الأطفال الذين ترعاهم . وقد أدى كل ذلك الى تقليص الدور الذي يمكن أن تقوم به المرأة العربية في التنمية(عبد الحي ١٩٨٤: ٣٧٦).

وباختصار فان معظم سكان الوطن العربي ينتشرون في الدول المتوسطة والمتدنية الدخل ،واذا بقيت معدلات النمو السكاني الحالية مستمرة في المستقبل فان ذلك يعني ان التنمية في الوطن العربي ستبقى غير ذات جدوى في ظل الوضع السكاني السائد ، حيث أن العلاقة ما بين التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتنظيم الخصوبة هي علاقة تبادلية حيث تؤثر الأولى في الثانية في حين تؤدي الثانية الى تحقيق الأولى. وفي حالة عدم الوصول الى تنمية اقتصادية واجتماعية لتؤثر في معدلات الخصوبة المرتفعة فان تبني سياسة سكانية تتضمن الاشراف الحكومي على برامج تنظيم الاسرة تصبح هذه البرامج الملجأ الوحيد للارتقاء بالنمو الاقتصادي والاجتماعي ذي المردود الايجابي مباشرة على الدولة والاسرة في آن واحد.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الوضع الديمغرافي في المجتمع الأردني

لا يمكن فصل الواقع السكاني في الأردن عن الواقع السياسي في المنطقة، إذ أن الاحداث السياسية قد أثرت تأثيرا بالغا في النمو السكاني في الأردن، مما أدى إلى زيادة سكانية مفاجئة كان على الاقتصاد الأردني - المتواضع - تحملها، فكان الأردن ملجأ لثلاث هجرات: الأولى عام ١٩٤٨، والثانية عام ١٩٦٧ والاخيرة عام ١٩٩٠.

ولقد جرى في الأردن أربعة تعدادات للمساكن والسكان، وتقدير واحد وهي: ١٩٢٢، ١٩٢٨، ١٩٥٢، ١٩٦١، ١٩٧٩. وجرى الاحصاء الاول للمساكن عام ١٩٢٢ ولم يشمل آنذاك منطقتي معان والعقبة، وكان عدد السكان ٢٢٥ ألف نسمة. وجرى التقدير الأول للسكان عام ١٩٢٨ حيث بلغ عدد السكان من ٣٠٠-٣٥٠ ألف نسمة (الأسد ١٩٨٣: ١١٠).

وقد أشار التعداد الثاني عام ١٩٥٢ إلى أن عدد سكان الاردن يبلغ ٥٨٦,٢ ألف نسمة، ووصل هذا الرقم إلى ٩٠٠ ألف عام ١٩٦١ وإلى ١,٥٠٨ مليون عام ١٩٧٠ و ٢,١٣٣ مليون عام ١٩٧٩ و ٢,٦٩٣ مليون عام ١٩٨٥ و ٣,٨٨٨ مليون عام ١٩٩١ (دائرة الاحصاءات العامة ١٩٩١: ١٩).

في عام ١٩٤٨ وبعد تقسيم فلسطين ضمت الضفة الغربية بسكانها البالغ عددهم ٤٦٠ ألف نسمة إلى شرق الأردن، كما جاء إليها ما بين ٣٥٠-٣٨٠ ألف لاجيء فلسطيني، وبذلك قدر عدد سكان الاردن عام ١٩٤٨ بمليون و ١٨٥ ألف نسمة. ونزح إلى الضفة الشرقية أيضا ما بين ٢٥٠ و ٤٠٠ ألف نازح فلسطيني، وقدر عدد سكان الضفة الشرقية عام ١٩٧٥ بحوالي مليون و ٩٥٢ ألف نسمة أي أن عدد السكان قد تضاعف خمس مرات خلال فترة تقل عن ٣٠ عاما (صندوق الامم المتحدة للنشاطات السكانية ١٩٨٥: ٦). وقد قدرت

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

معدلات النمو السنوية في عام ١٩٥٢ لسكان الضفتين معا بـ ٢,٨٪ وفي عام ١٩٦١ بـ ٣,١٪ (المرجع السابق: ٧). في حين يبلغ معدل النمو السنوي الحالي ٣,٤٪ (اللجنة الوطنية للسكان ١٩٩٣: ٢). ويوضح (الجدول ٢) الوضع السكاني في الأردن في الفترة ١٩٥٢-١٩٧٥ .

وتشير الارقام إلى أن الاردن قد حقق قفزة هائلة في مجال خدمات الصحة، حيث انخفض معدل الوفيات الخام من ١٢ بالألف عام ١٩٧٩ إلى ٦,٢ بالالف عام ١٩٩٠، وأصبح معدل وفيات الأمهات عند الولادة ٤٠ حالة وفاة لكل ١٠٠ ألف حالة ولادة. وهو من أدنى الارقام في العالم النامي، إذ يصل إلى ٦٠٠ في أفريقيا و ٨٠ في مصر. وانخفض معدل وفيات الاطفال الرضع من ٨٤ بالألف للفترة ١٩٦٦-١٩٧٠ إلى ٤٥ بالألف للفترة ١٩٨٦-١٩٩٠، ويشكل هذا المعدل نصف المعدل السائد في الدول النامية (المرجع السابق: ٢-٣).

يتوزع سكان الاردن على ثماني محافظات مع وجود تباين كبير في هذا التوزيع، وتضم محافظة عمان ٤٠,٤٪ من مجموع السكان، أما محافظة إربد فتضم ٢٤,٤٪، والزرقاء ١٥,٤٪، والبلقاء ٦,١٪ والكرك ٤,١٪ والمفرق ٤٪ ومعان ٣,٧٪ وأخيرا في محافظة الطفيلة ١,٥٪ من مجموع سكان الأردن. وعلى الرغم من هذا التباين، وتركز حوالي ٨٠٪ من السكان في ثلاث محافظات، إلا أننا نجد أيضا أن نصف سكان الأردن يتوزعون على ثلاث مدن رئيسية:

- مدينة عمان وتجمعاتها ٣١,٦٦٪ من مجموع السكان.
- مدينة الزرقاء وتجمعاتها ١٥,٠٤٪ من مجموع السكان.
- مدينة إربد وتجمعاتها ٩,٥٩٪ من مجموع السكان

(دائرة الاحصاءات العامة ١٩٩١: ٢٣-٢٤).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وتحكم هذا التوزيع عدة عوامل منها أن هذه المناطق تحوي معظم سوق العمل الاردني، والهجرة من الريف إلى المدن، والهجرات السكانية إلى الاردن كانت تتجه نحو هذه المناطق.

وعند توزيع السكان بين ريف وحضر نجد أن الاردن من أكثر الدول حضرية، حيث يبلغ سكان الحضر ٧٧,٨٪ من مجموع السكان (المرجع السابق: ٢١).

ولا يعتبر الأردن من الدول المكتظة سكانيا إذا أخذنا المساحة كلها، حيث تبلغ الكثافة السكانية ٤٣,٧ نسمة/كم٢، لكن النظرة في توزيع السكان تؤدي إلى الاستنتاج بأن سكان الأردن يتركزون في المنطقة الجغرافية الممتدة من عمان وإلى الشمال – محافظة عمان، ومحافظة الزرقاء، ومحافظة إربد – حيث تحوي هذه المحافظات الثلاث ٨٠٪ من عدد سكان الأردن وتبلغ مساحتها (١٥،٧) ألف كم٢من مساحة المملكة البالغة (٨٨،٨) ألف كم٢، وعليه فإن الكثافة السكانية لهذه المنطقة هي (١٩٨،٩) نسمة/ كم٢ أما الكثافة السكانية لكل محافظة فهي:- محافظة العاصمة (١٦٩،٦) نسمة/ كم٢. محافظة الزرقاء (١٤٩،٦). محافظة البلقاء (٢١٨،٤). محافظة اربد (٣٨٢،٥). محافظة الزرقاء (١٤٩،٦) محافظة المفرق (٥،٨). محافظة الكرك (٤٧،٨). محافظة معان (٣،٦). محافظة الطفيلة (٢٩) نسمة/ كم٢. ويلاحظ أن الكثافة السكانية في محافظتي المفرق ومعان هي (٤،٥) في حين أن مساحتهما تشكل ما نسبته (٧٤،٧) من مساحة المملكة. (هذه النسب أعدها الباحث نفسه من خلال أعداد السكان الواردة في النشرة السنوية لدائرة الاحصاءات العامة ومن خلال مساحة المحافظات الواردة في لوحة في المركز الجغرافي الملكي)

ان معدل نمو السكان في الأردن من أعلى المعدلات في العالم، وهذا ناتج عن التباين ما بين معدل المواليد المرتفع ومعدل الوفيات المنخفض. وكان للأحداث السياسية أثر في نمو

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

السكان في الأردن. ويتوقع أن يصل عدد سكان الأردن إلى ٦,٣٢٩,٠٠٠ مليون نسمة عام ٢٠٠٠ وإلى ١٣,١٣٠,٠٠٠ مليون نسمة عام ٢٠٢٥، وذلك حسب المتغير المتوسط لاسقاطات الأمم المتحدة. أما المتغير المنخفض فيشير إلى أن عدد سكان الأردن قد يصل إلى ٦,٢٣٢,٠٠٠ مليون نسمة عام ٢٠٠٠ و ١١,٦٨٤,٠٠٠ مليون نسمة عام ٢٠٢٥ (U.N 1989: 226-227). وهذا يؤكد أن انخفاض معدل الخصوبة لا يكون ملموسا إلا على المدى البعيد إذا استخدمت برامج تنظيم الأسرة وبشكل جيد.

والمجتمع الاردني من المجتمعات الشبابية إذ تبلغ الفئة العمرية ٠-١٤ سنة، ٤٢,٦٪ من مجموع السكان، وتعتبر نسبة مرتفعة جدا، وتوزيع السكان حسب الفئات العمرية العريضة يوضحه (الجدول ٣). والذي تشير الأرقام الواردة فيه لأن يكون مستوى الاعالة في الاردن مرتفع جدا مقارنة مع الدول الاخرى فيبلغ:

١ : ٥ في الأردن.

١ : ٣ في الدول النامية.

١ : ٢ في الدول المتقدمة. (اللجنة الوطنية للسكان ١٩٩٣: ٢).

ومما يزيد من نسبة الاعالة هذه أيضا المشاركة المنخفضة للمرأة الأردنية في القوة العاملة إذ تبلغ ١٠٪ من مجموع القوى العاملة (الامم المتحدة ١٩٩٣: ١٥).

إن وجود فئة عريضة من الشباب تصل إلى ٥٥٪ من مجموع السكان يعني أن معدلات الخصوبة ستبقى مرتفعة إلى فترة زمنية بعيدة وخاصة مع انتشار ظاهرة الزواج المبكر، بالاضافة إلى أن ذلك سيؤدي بالحكومة إلى أن توجه استثماراتها نحو قطاع الخدمات كالصحة والتعليم الامر الذي ينعكس سلبا في النمو الاقتصادي للأردن.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

تنظيم الأسرة في الأردن

ليس للحكومة الأردنية سياسة سكانية معلنة للتأثير في مستويات الخصوبة، ولكنها تعترف بحق الزوجين لتحديد عدد أطفالهما. وقد نشطت خدمات تنظيم الأسرة في الفترة الأخيرة، من خلال وزارة الصحة، وجمعية تنظيم وحماية الأسرة الأردنية. ومشاريع تطوير الريف، حيث أصبح بامكان النساء الحصول على المعلومات حول صحة الأسرة والمباعدة بين المواليد (Department Of Statistics and Ministry Of Health 1992: 33).

وبالرغم من عدم وجود سياسة معلنة إلا أن القيادة تؤيد برامج تنظيم الأسرة. وفي كلمته في مؤتمر المكسيك قال جلالة الحسين: "وهناك ادراك لحقيقة أن الصلة بين السياسات السكانية والتنمية الاقتصادية هي في غاية الأهمية بالنسبة للعالم النامي. أما التحدي فيكمن في ايجاد التوازن المتناسب بين الموارد المحددة والنمو السكاني الجامح ... ونحن نشجع التخطيط السكاني كأداة رئيسية تمكننا من تحقيق مواءمة مناسبة بين الموارد المتيسرة والتطلعات المشروعة لشعبنا في تحقيق حاضر أفضل ومستقبل مفعم بالأمل" (صندوق الأمم المتحدة للأنشطة السكانية ١٩٨٥: ٥-٦). وقد توج جلالته هذا الدعم بما تضمنه كتاب التكليف السامي إلى حكومة مضر بدران الذي جاء فيه "التوسع في برامج تنظيم الأسرة ودعم مراكز رعاية الطفولة والامومة" (أبو العطا ١٩٩٠: ٧٦).

وقد بدأت خدمات تنظيم الاسرة في الأردن بشكل تطوعي عام ١٩٧٢ من قبل الجمعية الاردنية لتنظيم وحماية الأسرة الأردنية، وفي عام ١٩٧٦ أدخلت الحكومة تعليم تنظيم الاسرة والتدريب على الخدمات العيادية خلال الخدمة بين الموظفين في حقل الصحة وغيرهم، واعتبارا من ١٩٧٩/١/١ أدخلت الحكومة خدمات تنظيم الأسرة في جميع مراكز رعاية الأمومة والطفولة (صندوق الأمم المتحدة للنشاطات السكانية ١٩٨٥: ٣٧).

وجاء تشكيل اللجنة الوطنية للسكان عام ١٩٧٣ نتيجة لاهتمام الحكومة بالمسألة السكانية، وأعيد تشكيلها عام ١٩٧٦ و ١٩٨٤ ومن أهدافها:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

١. بناء استراتيجية وطنية للسكان تنسجم في جوهرها واهدافها مع الغايات التنموية بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية.

٢. ترسيخ الوعي بالقضايا السكانية والاهتمام بالتربية المتعلقة بها لتوضيح العلاقة الوثيقة بين المتغيرات الديمغرافية ومستوى الرفاه الاقتصادي والاجتماعي المصاحب للانجازات التنموية.

٣. الاستفادة من الخبرات الوطنية والاقليمية والدولية في مجال اعداد وتنفيذ البرامج السكانية والأنشطة التنموية ذات العلاقة بالعنصر السكاني.

٤. دعم جهود الهيئات المحلية (حكومية وأهلية) وتعزيز مشاركتها في تخطيط وادارة وتنفيذ البرامج السكانية التي تلبي احتياجات المجتمع وتستجيب لمتطلباته

(اللجنة الوطنية للسكان، نشرة: اللجنة الوطنية للسكان: تشكيلها وأهدافها ومهامها).

أما الأهداف التي تنطلق منها الجمعية الأردنية لتنظيم وحماية الأسرة فهي:

١. مساعدة الأسر في كافة المجالات النفسية والصحية والاجتماعية لتمكينها من انجاب أطفال أصحاء وتقديم وسائل تنظيم الأسرة بالاختيار الحر.

٢. تقديم الخدمات الوقائية والعلاجية للأسرة في مجال العقم.

٣. نشر الوعي بالقضايا السكانية بالتعاون مع الهيئات الرسمية والاهلية.

٤. القيام بمشاريع تنموية للنهوض بمستوى الأسرة وتحقيق الرفاه الاجتماعي.

(الجمعية الأردنية لتنظيم وحماية الأسرة، نشرة - الجمعية الأردنية لتنظيم وحماية الأسرة: ماهيتها، رسالتها...).

ويتضح أن معظم النساء في الأردن يعرفن على الأقل وسيلة واحدة من وسائل منع الحمل، وتصل هذه المعرفة إلى ٩٨٪ بالنسبة لحبوب منع الحمل و ٩٥٪ لوسيلة تعقيم النساء. أما معرفة وسيلة الكبود والوسائل الرحمية فتتراوح ما بين ٥١-٥٨٪. أما في حالة الاستخدام فإن الحبوب هي الأكثر استخداما فتصل النسبة إلى ٣٣٪ تليها الوسائل الرحمية ٣١٪ (Department Of Statistics and Ministry Of Health 1990: 34-35). وقد زاد استخدام وسائل

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

منع الحمل من ٢٣٪ عام ١٩٧٩ إلى ٢٦٪ عام ١٩٨٣، إلى ٣٥٪ عام ١٩٩٠. وخلال الفترة من ١٩٧٦-١٩٩٠ حدث تغير في استخدام وسائل منع الحمل وذلك من خلال التحول عن الحبوب إلى الوسائل الرحمية. فبينما كانت نسبة النساء اللواتي يستخدمن الحبوب ١٢٪ عام ١٩٧٦، انخفضت إلى ٨٪ عام ١٩٨٣ وأصبحت ٥٪ فقط عام ١٩٩٠، وارتفع معدل استخدام الوسائل الرحمية من ٢٪ عام ١٩٧٦ إلى ٨٪ عام ١٩٨٣ إلى ١٥٪ عام ١٩٩٠، ويختلف استخدام وسائل منع الحمل من فئة عمرية لأخرى لأسباب اقتصادية واجتماعية. حيث ١٢٪ فقط من النساء المتزوجات في الفئة العمرية ١٥-١٩ يستخدمن وسائل منع الحمل، وترتفع هذه النسبة إلى ٥٢٪ بين الفئة ٣٥-٣٩ (المرجع السابق: 40-37).

إن نسبة النساء المتزوجات اللواتي يستخدمن وسائل تنظيم الأسرة خصوصا للفئة ١٥-٢٠ لا زالت منخفضة، ومن المفيد رفع هذه النسبة في المستقبل من خلال تفعيل برامج تنظيم الأسرة، إذ أن وصول سكان الأردن إلى حوالي ١٣ مليون نسمة عام ٢٠٢٥ ليس بالامر السهل، وهذا يتطلب من الحكومة القيام بعدة نقلات في مجال الخدمات لتتناسب والزيادة السكانية. إن برامج تنظيم الأسرة الطوعية ليست كافية لوحدها للوصول إلى معدل خصوبة منخفض، فالعيادات التابعة لجمعية تنظيم الأسرة تتركز في المدن الرئيسية، ومع أن هناك خدمات متنقلة بين القرى إلا أنها ليست كافية، ويبقى الدعم الحكومي لهذه البرامج ذا فائدة كبيرة، من خلال ايصال هذه الخدمات وبشكل دائم لكافة المناطق في المملكة وخاصة الأرياف.

إن خطط التنمية غالبا ما تتضمن المؤشرات العامة كحجم السكان ومعدل نموهم،وفي الحالات التي استخدم فيها المخططون البيانات والمعلومات الديمغرافيةوالإسقاطات السكانية، فانهم غالبا ما تعاملوا معها على أنها عوامل خارجية،أي كعوامل ومؤشرات تقرر وتبين ما ستنجزه الخطة التنموية، او كمعلومات يمكن بواسطتها حساب الإحتياجات والطلب على

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الخدمات الاجتماعية والاقتصادية. وهذا يعني ان المخططين نادرا ما تعاملوا مع المتغيرات والعناصر السكانية على أساس انها تتأثر بعملية التنمية (وزارة العمل والتنمية الإجتماعية ١٩٦٨: ٨٧).

و على الرغم من تأييد الحكومة لبرامج تنظيم الأسرة إلا أن هذا التأييد لم يأخذ الحيز الهام في خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية، إذ أن تعرض جميع خطط التنمية للوضع السكاني في الأردن كان تعرضا سطحيا، و لم يأخذ بالاعتبار الأبعاد التي تشكلها الزيادة السكانية على مسيرة التنمية في الأردن، حتى أن الوضع السكاني لم يفرد له موضوع مستقل يتناوله. وإن أخذ السكان كمتغير أساسي في خطط التنمية يؤدي إلى مزيد من الاهتمام الحكومي ببرامج تنظيم الأسرة ولن تبقى مقتصرة على الجهد التطوعي، وغير ذلك ستكون الطريقة طويلة لنصل إلى معدل خصوبة منخفض ذلك أن الأردن يرغب في تخفيض معدل الخصوبة بحيث يكون حجم الأسرة الأردنية في المتوسط ثلاثة أطفال. فإذا تحقق هذا الهدف عام ١٩٨٥ (نظريا) فإن سكان الأردن عام ٢٠٣٠ سيكون ٧,٢ ملايين، ولكن إذا تأخر تحقيق الهدف حتى عام ١٩٩٠ فإن العدد عام ٢٠٣٠ يزيد إلى ٩,٧ ملايين (عمران ١٩٨٨: ٣١٨). إذن كلما كان الأخذ ببرامج تنظيم الأسرة مبكرا كلما كانت الفائدة أكثر ايجابية في المستقبل.

وقد أكد جلالة الحسين على أهمية السكان في التخطيط التنموي حين وقع وبمشاركة ثمانية عشر زعيما عالميا، على البيان المتعلق بالسكان والذي صدر عن السكرتير العام للأمم المتحدة عام ١٩٦٦ ومما جاء فيه "وبوصفنا رؤساء حكومات معنية فعلا بمشكلة السكان، فاننا نشارك في هذه القناعات، ونعتقد بأنه ينبغي ان تعتبر مشكلة السكان عنصرا رئيسيا في التخطيط القومي البعيد المدى، هذا إذا أرادت الحكومات بلوغ اهدافها الاقتصادية وتحقيق مطامح شعوبها" (الإتحاد العالمي لتنظيم الوالدية ١٩٧٣: ٥٧٢).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

الواقع الإيكولوجي والاقتصادي لمجتمع الدراسة:-

ويشتمل على:

١- ايكولوجية المجتمع المحلي وعلاقتها بتنظيم الاسرة

٢- النظام الاقتصادي للقرية والمشكلة السكانية.

٣-طبيعة العمل الزراعي ومشكلة الزيادة السكانية.

٤- مشروعات التنمية داخل القرية وكيفية مواجهة المشكلة السكانية.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

www.manaraa.com

ايكولوجية المجتمع المحلي وعلاقتها بتنظيم الاسرة:

لايستطيع الانسان العيش في عزلة ، فهو اجتماعي بطبعه ، ولا بد له من أن يتفاعل مع الآخرين في حياته، سواء أكان ذلك في المجتمعات البسيطة أم في المجتمعات المعقدة، وإضافة الى هذا التفاعل ما بين الافراد بعضهم بعضاً، هناك تفاعل آخر مابين الانسان والبيئة الطبيعية التي يعيش فيها، ويتضمن هذا التفاعل تأثير الانسان في بيئته الطبيعية، و تأثير البيئة في حياة الانسان. وعند دراسة هذه العلاقة لابد من الاخذ بالمنهج الانثروبولوجي الشمولي، ذلك انها علاقة تشمل كافة جوانب الثقافة الانسانية خلافا لما ذهب اليه جوليان ستيوارد من أن العامل الاقتصادي يتفاعل مع الثقافة ويتأثر ويؤثر بها في مختلف جوانب التكيف الأيكولوجي (steward 1955.37-41) وعليه فلا يمكن فصل اي جزء من البيئة الطبيعية عند دراسة علاقتها المتبادلة مع الانسان، ما دمنا نأخذ بالدراسة طبيعة الارض، والمياه، والحرارة، والحواجز الطبيعية، وغيرها من مكونات البيئة، كما يجب تناول كافة الجوانب الثقافية للمجتمع.

إن أثر البيئة في درجة نمو السكان لا يمكن اغفالة لأنها عامل أساسي في الزيادة الطبيعية للسكان، اي الفرق الصافي بين عدد المواليد وعدد الوفيات. وتتدخل بعض العوامل الطبيعية في تحديد عدد السكان ومعدل نموهم من حين لآخر بسبب ما يترتب عليها من إبادة جماعية للسكان في بعض المناطق أو لفئات معينة منهم، ومن أمثلة ذلك الجفاف و الجدب والزلازل والبراكين والسيول التي تسبب الطوفان، والانهيارات في المناطق الجبلية حيث تتراكم الثلوج والزوابع والأعاصير الشديدة وتفشي الأوبئة والامراض المتواطنة والأمراض التناسلية، كما ان هناك عوامل أخرى تتصل بالبيئة إتصالا غير مباشر عن طريق آثارها في المجتمع، هي عوامل مصدرها مجموعة العادات والتقاليد المتعارف عليها أو القوانين الوضعية أو

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الاديان والعقائد ومن أمثلتها ما كان يتبعه الأعراب في الجاهلية من وأد الاطفال خشية الفاقة والعوز أو لأسباب اجتماعية، ونظام تعدد الازواج POLYANDRY للزوجة الواحدة في بعض القبائل التي تقطن وادي ليما في هضبة التبت شمال الهند حيثان ملكية الارض للمرأة فقط والرهبنة التي تنتشر على نطاق واسع في تلك المناطق ايضا. (عطه ١٩٨٧: ١١٥-١١٦).

تقع البلدة موضع الدراسة على خط عرض ٣٠° شمالاً وعلى خط طول ٣٧° شرقا، وهي تتبع اداريا لمدينة الشونة الشمالية مركز لواء الاغوار الشمالية في منخفض وادي الاردن، وتبعد عنها الى الجنوب مباشرة ٨كم ، وتبعد ٣٤كم الى الغرب من مركز المحافظة- اربد. ويمتد بناء القرية على شكل مستطيل الى الشمال والجنوب بطول حوالي ١,٥كم وعرض حوالي ٣٠٠ متر شرقا وغربا، على جانبي الطريق الرئيسي الذي يربط شمال الاغوار بجنوبها، ويقع غالبية البناء الى الشرق من الطريق في الاراضي غير الزراعية، والقليل جدا من البناء يقع غرب الطريق حيث توجد الاراضي الزراعية. وهذه هي طبيعة معظم الاستيطان في منخفض وادي الاردن، حيث ينتشر في الاراضي الفاصلة مابين السهول الزراعية والمنطقة الجبلية.

وتقع البلدة ضمن منطقة وادي الأردن الذي ينخفض عن مستوى سطح البحر ويسود فيه المناخ شبه المداري. حيث "يزيد معدل درجات الحرارة في فصل الشتاء في وادي الاردن عن معدلها في المناطق المجاورة، فتتراوح ما بين ١٥-٢٠ درجة مئوية، في حين تصل في فصل الصيف الى ما يزيد معدلها عن ٣٠ درجة مئوية تبعاً للإنخفاض عن سطح البحر. أما معدل سقوط الامطار في المنطقة فهو منخفض، ففي حين يتراوح في المناطق الجبلية المجاورة ما بين ٢٠٠-٢٥٠ملم، لا يتجاوز في وادي الاردن ١٠٠ملم. (أبو سردانه ١٩٩١: ٣).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

قبل عام ١٩٤٨ لم يكن في البلدة اي إستقرار بشري دائم، فقد كانت المنطقة عبارة عن أراضي زراعية يأتي اليها أصحابها من بلدة الطيبة في موسم زراعة الحبوب وعند موسم الحصاد، اذ لا حاجة تدعو أصحاب الأراضي للإستقرار الدائم في هذه المنطقة، فالطقس في قرية الطيبة أكثر قبولاً من طقس منخفض وادي الاردن، إضافة الى أن عدم وجود نمط الزراعة الكثيفة، ووجود الحيوانات الخطرة، لم يشجع أصحاب الاراضي على الإستقرار بها، الى ان جاء اللاجئون من فلسطين واستقروا فيها. وكان سبب استقرارهم، أن خروجهم من فلسطين كان من المنطقة الواقعة الى الغرب من نهر الأردن مباشرة (منطقة بيسان) والمقابلة للبلدة التي يسكنونها حاليا، فكانت أراضي هذه البلدة هي الأقرب الى الوطن الأصلي، وصدق الناس آنذاك ان الاحداث لن تستغرق اكثر من اسبوع واحد ثم يعودون الى منطقة إستقرارهم الدائم.

لم ينتقل السكان من غربي النهر مباشرة الى بلدة وقاص، فقد سكنت عشيرة البواطي "زور ابو عيسى" الواقع شرقي نهر الاردن ثم الى مكان "بلدة تل الاربعين "حاليا، ثم الى منطقة "زقلاب"، فمنطقة "العزية" وهي المنطقة الموجود عليها حاليا إسكان القليعات وكانت بلدة وقاص هي المنطقة الأخيره في هذه الرحلة. وقد إستقر البواطي في الأراضي الواقعة جنوب البلدة وهو مكان إستقرارهم الحالي. أما عشيرة "البشتاوي" فقد كان إستقرارهم الأصلي في "خربة أم صابونه" في منطقة "جسر المجامع "التابعة الى قضاء بيسان، وقد انتقلت هذه العشيرة اولاً إلى منطقة "بلدة المنشية" الواقعة الى الشمال من وقاص؛ ثم انتقلت الى وقاص واستقرت في المنطقة الشمالية منها.

عند قدوم السكان الى هذه المنطقة كان شكل الإستيطان يتكون من بيوت الشعر إذ أن السكان قبل عام ١٩٤٨ وفي منطقة غربي نهر الاردن كانوا يمارسون الإقتصاد الرعوي بكثافة، إضافة إلى زراعة الحبوب وبعض الخضروات. ولم يكن بيت الشعر هو شكل

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الإستيطان الوحيد، بل وجدت البيوت المبنية من الطين وكان يسكنها من يمارس الزراعة فقط، وقد إستمر السكن في بيوت الشعر حتى عام ١٩٥٢ حيث بدأ السكان ببناء بيوت الطين ، لأن الرياح القوية " الشراقي" أدت الى إتلاف هذه البيوت.

لقد عاش السكان ظروفا صعبة جدا في بداية الإستقرار، تمثلت بعدم وجود المساحات الواسعة لرعي الماشية خاصة عند زراعة الأرض بالحبوب، إذ أن المساحات التي كانت تزرع بالحبوب قليلة وبقية الاراضي كانت مليئة بأشجار السدر والاشواك، مما دفع السكان الى تنظيف أغلبية الأراضي من هذه الاشجار. وأخذوا يتكيفون مع وضعهم الجديد في هذه المنطقة. وزادت الرقعة الزراعية تدريجيا. حتى أصبحت الاراضي كلها خالية من الاشجار والاشواك في اواسط الخمسينيات، ويمكن القول هنا أنه لولا حضور اللاجئون الى هذه المنطقة لتأخر إستغلال الاراضي لسنوات لاحقة عديدة.

وفي ظل الظروف الصعبة التي عاشها السكان في بداية الإستقرار يطرح السؤال التالي: لماذا لم ينتقل هؤلاء السكان الى المناطق خارج منخفض وادي الأردن وخاصةالسهلية منها؟ إن الإجابة عن هذا السؤال تنحصر في ثلاثة عوامل: الأول العامل السياسي، فقد لعب العامل السياسي دورا هاما في تركز السكان في هذه المنطقة حيث اعتقدوا أن بإمكانهم العودة الى أراضيهم بعد وقت قصير. لذلك فقد إستقروا في هذه المنطقة القريبة من أراضيهم. والثاني العامل البيئي وله دوره في هذه المسألة ذلك أن المنطقة الجديدة شبيهة تماما بمنطقة الإستقرار الدائم غربي النهر. فالبيئة واحدة، والمسافة بين المكانين قريبة جداً، والحاجز الطبيعي الفاصل بينهما هو نهر الاردن فقط. والعامل الثالث اجتماعي يتمثل في أن المنطقة الجديدة خالية من السكان تماما وكانت مناسبة جدا- بتوفر العامل الثاني- للسكن. فلا توجد كثافة سكانية فيها تؤدي الى تفكك الوحدة الاجتماعية للاجئين وإحداث صدامات معهم.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

يبلغ عدد سكان االبلدة حتى نهاية تشرين الأول لعام ١٩٩٤ (٥٦٢١) نسمة وقد بلغ عدد الأسر فيها (٩٧٥) أسره وعدد الاناث(٢٨٠٨) وعدد الذكور(٢٨١٣) (مديرية الأحوال المدنية، الشونة الشمالية). والجدول (٤) يوضح الوضع السكاني في البلدة خلال الفترة ١٩٩١-١٩٩٤

وتبلغ مساحة الاراضي التي يشملها التنظيم البلدي٥ كم٢، وتبلغ مساحة الأراضي الزراعية الواقعة إلى الغرب من منطقة البناء ٧كم٢. والتربة التي تكون هذه الاراضي هي من نوع التربة اللحقية والتي نشأت من الطين أو الطين الطفيلي الذي أتت به مجموعة الاودية القادمة من المرتفعات. وغالبا ما تشكل دالات مروحية تلتحم مع بعضها احيانا لتشكل أشرطة سهول سطحية Bagadas متصلة تتراوح سعتها بين ٢-٦ كم. (شاهين:١٩٨٨: ٣٦-٣٧). ولا يوجد في منخفض وادي الأردن أراضي زراعية تابعة للمجالس البلدية والقروية إذ أن الاراضي الزراعية قسمت إلى ثلاث مراحل مختلفة، وتقع الاراضي الزراعية المنتشرة إلى الغرب من البلدة ضمن المرحلة الاولى من هذه التقسيمات.

وتعتبر بيئة منخفض وادي الأردن في الأصل بيئة جافة إلا أن توفر التربة الخصبة وتوفر المياه جعل من هذه المنطقة سلة غذائية لمحاصيل الخضروات والحمضيات لسكان الأردن. إضافة إلى دورها في الاقتصاد الأردني بعد أن إرتبط إنتاج هذه المنطقة بالسوق العالمي.

وقد بدأ السكان بإستغلال مياه الاودية والينابيع فكانت مياه "سيل الطيبة" الذي يمثل الحد الجنوبي للبلدة. عبارة عن عصب الحياة للسكان سابقا. فكانت المياه تنقل الى المنازل من هذا السيل، وقال أحد كبار السن مشيرا الى إستغلال مياه هذا السيل من قبل الناس والحيوانات "الحلال كان يشرب من فوق والناس تشرب من تحت"، ولم يكن هناك أي بناء

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الى الجنوب من هذا السيل حيث يشكل الحد الطبيعي للبلدة، وهو يمثل الان الحد بين البلدة واالبلدة المجاورة من الجنوب. أما في الوقت الحاضر فيحصل سكان البلدة على مياه الشرب من الابار الإرتوازية الموجودة في منطقة وادي عربة والتي تشرف عليها سلطة وادي الأردن.

ولقد أثرت البيئة في شكل توزيع السكان بناء على إستغلال الاراضي الزراعية، وعلى الاراضي المرتفعة من الشرق حيث وجد البناء بين هاتين المنطقتين في منطقة غير زراعية وغير وعرة.

وللبيئة أثر هام في النشاط الزراعي في هذه البلدة ويتمثل ذلك في عدم إنتشار البيوت البلاستيكية المستخدمة في الزراعة، وعند السؤال عن ذلك أجاب أحد المهندسين في سلطة وادي ألاردن بأن الزراعة المحمية بالبيوت البلاستكية غير مجدية إقتصاديا، لأن إنتاجها يترافق مع إنتاج المناطق الجنوبية من منخفض وادي ألاردن، المزروعة خارج البيوت البلاستيكية " الزراعة المكشوفة" مع الأخذ بعين الإعتبار فارق التكاليف بين النوعين من الزراعة والذي يميل لصالح الزراعة المكشوفة ، مما يعمل على المنافسة الشديدة لإنتاج البيوت البلاستيكية.

وتؤثر درجات الحرارة في المنطقة على نوعية المحاصيل الزراعية، فالدفء النسبي الذي تتميز به المنطقة يلائم زراعة الخضروات الشتوية، كما وتتلائم معدلات الحرارة مع زراعة أشجار الموالح، إذ من النادر أن تهبط درجة حرارة أبرد شهور السنة - كانون الثاني- دون ٥١ م . ولمعدل الحرارة الصغرى أثر كبير على الإنتاج الزراعي ويتمثل ذلك في الأضرار التي تصيب الخضروات الشتوية. أما فيما يتعلق بزراعة الحمضيات فلا تنخفض الحرارة في المنطقة الي الدرجة التي تمنع زراعتها وهي - ٤و ٤ °م (شامين ١٩٨٨: ١٦،١٧).

مما سبق يلاحظ تأثير السكان في بيئتهم المحلية، مما ادى الى التغير في نمط الانتاج حيث تم التحول من النمط الرعوي الزراعي الى نمط الزراعة الموسمية ثم الى الزراعة الكثيفة. الأمر

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الذي ترتب عليه زيادة الحاجة للأيدي العاملة مما ولد ضغوطاً اضافية على الاسرة لزيادة الانجاب من أجل العمل في الارض الزراعية. هذا الأمر يختلف عن واقع الحال بين الجماعات البدائية حيث تؤثر البيئة في بنية هذه الجماعات من خلال انشطارها الى جماعات جديدة بسبب عدم توفر أو شحة الموارد الاقتصادية على ان توالي عملية النمو السكاني والانشطار الذي يعقبها لا يجري في المجتمعات البدائية بصورة واعية ومخططة وفق اهداف مدروسة بل هو حصيلة التفاعل الايكولوجي المعقد الواقع بين الجماعات وما لديها من تجارب ومعارف وبين الاقاليم الطبيعية وما فيها من شحة أو غزارة الموارد (الدوري ١٩٧٢: ٦١).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

"القسم الثاني"

النظام الاقتصادي للبلدة والمشكلة السكانية.

بالرغم من النشأة المتأخرة للبلدة إلا أنها مرت بعدة ظروف أثرت في وضعها الاقتصادي، وليس هناك بعد تاريخي قبل ١٩٤٨ يمكن الحديث عنه لأن المنطقه كانت خاليه من السكان.وفي ضوء التغيرات التي طرأت على منطقة وادي الأردن منذ بداية الستينات، نتج عنها تغيرات اقتصادية واجتماعية في االبلدة ، ولفهم هذه التغيرات لابد أولا من التعرف على الوضع الاقتصادي للبلدة في بداية الاستقرار عام ١٩٤٨. وينقسم ذلك الى مرحلتين زمنيتين ، تبعا للظروف التي أدت الى التغير.

المرحلة الأولى :

في بداية هذه المرحلة الممتدة بين عام ١٩٤٨-١٩٦٠ اعتمد السكان بشكل رئيسي على تربية المواشي إضافة الى الزراعة بشكل ثانوي. ويشكل هذا إمتدادا لطبيعة حياتهم قبل اللجوء الى هذه المنطقة، حيث كان معظم السكان يملكون المواشي، واستمرت الماشية تشكل مصدر رزقهم الاساسي بما توفره لهم من منتجات الحليب سواء كغذاء أو كمواد للتجارة تباع للمناطق المجاورة بواسطة التجار الذين يأتون وبشكل دائم الى البلدة، وكان معظم السكان يملكون الأبقار والماعز والأغنام. وكانت الأسرة تملك على الآقل ٥٠ رأس من الماشية، ومن لايملك المواشي كان يعمل كراعي عند أصحاب المواشي وكان العمل المأجور في هذا المجال ينقسم الى نوعين:

الأول : " فلاج"* وهو إتفاق بين صاحب المواشي والراعي حيث يقوم الراعي بالإعتناء بالمواشي طيلة السنة، ومأكل الراعي ومشربه على حساب صاحب المواشي، أما

* كلمة "فلاج" مصطلح عامي محلي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الأجرة فتكون عبارة عن ربع تكاثر الماشية،وحسب الاتفاق فاذا حصل صاحب الماشية على ١٠٠ خروف يكون للراعي منها ٢٥ خروفا. وهذا النوع من الأجرة يشمل الأغنام والماعز فقط.

الثاني : " غرقان"* وهو ما يتعلق برعي الابقار وهنا يأخذ الراعي مولودا واحدا "انثى" فقط طيلة الموسم اذا كان عدد الابقار التي يرعى بها لا تتجاوز ٤٠ رأسا من البقر إضافة الى المأكل والمشرب. اما اذا كان عدد الابقار اكثر من ٥٠ رأسا من البقر فيأخذ الراعي بقرة مع ابنها.

في الفترةالأولى من هذه المرحلة سكن الناس بيوت الشعر فقط، و لم يكن هناك أي مبنى من الطين. وكانت بيوت الشعر منتشرة الى الغرب من الطريق الرئيسي الحالية أي في الاراضي الزراعية، مما يدل على أن هذه الاراضي لم تكن تزرع بشكل كبير ومنذ عام ١٩٥٥ بدأ اهتمام السكان يزداد تدريجيا بالزراعة، فقد زادت مساحة الاراضي التي يمكن زراعتها بعد أن نظفها السكان من الأشجار والاشواك التي كانت تغطيها وتشكل عقبه أمام إستغلالها.وكان بعض السكان يعمل بالرعي كما سبق ذكره ومنهم من كان يعمل بصناعة طوب الطين، والحصيدة، وقلع الأشجار والحراثة، وكان هناك نوعان من الحراثين: حراث موسم وحراث مياومه كان الأول كان يقوم بالحراثة عند مالكي الأرض وهم قلة حيث يقوم بحراثة الارض إضافة الى كافة الاعمال الزراعية ويبقى بالعمل عند صاحب الارض حتى جني المحصول وتكون أجرته ربع الناتج أو غير ذلك. أما حراث المياومة فقد كان يعمل عند المزارع الذي يزرع الأرض بالمشاركة وكانت أجرته حوالي ١٠ قروش عن حراثة يوم كامل ومن كان يعمل بالزراعة كان يأخذ أجرته عند نهاية الشهر.

* كلمة "غرقان" مصطلح عامي محلي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

كما وجد في البلدة عدة بقالات صغيرة توفر بعض المواد التي يحتاجها السكان، وكان أصحاب هذه البقالات من البلدة ومن خارجها، حيث كان لبعض التجار من الطيبة ومن نابلس والخليل بقالات، وقد كان يحضر العديد من التجار المتجولين، الذين كانوا يأتون من اربد وعجلون وجرش يحملون بضائع مثل العنب والتين والصبر والرمان والبندورة، والبندورة كان يحضرها التجار من منطقة إرحابا في فصل الصيف- وما زال الناس في البلدة يتذكرون هذه البندورة- وعندما يكون الانتاج في الوقت الحالي جيدا وحجم البندورة كبيرا يقولون (مثل بندورة ارحابا) وكان الشراء من هؤلاء التجار يتم في أحيان كثيرة بالمقايضة حيث يأخذ التاجر الحميد والسمن والقمح مقابل بضاعته. وقد كان يحضر الى البلدة أيضا تجار من لبنان وسوريا وكان هؤلاء التجار يحضرون كميات كبيرة من البضائع ويضعوها عند أصدقائهم في البلدة وكان التاجر يأخذ كل يوم كمية من بضاعته ويبيعها في البلدة او القرى المجاورة . وقد اطلق السكان اسم "برجاوي" على كل تاجر يحمل البضائع- الاقمشة والملابس- على كتفه، سواء كان هذا التاجر من سوريا او لبنان او الاردن او فلسطين.

إن وجود مثل هؤلاء التجار سواء المستقرين او المتجولين أدى إلى عدم ذهاب السكان إلى مناطق أخرى لجلب إحتياجاتهم ، وخاصة الى مدينة اربد حيث كانت السوق الرئيسي للقرى، أما الشونة الشمالية" مركز اللواء" فقد كانت عبارة عن تجمع صغير كأي بلدة اخرى. وقد كانت اعداد الباصات العاملة على خط اربد- فلسطين قليلة جداً.

والإنتاج الزراعي ، والفائض عن الإستهلاك المحلي والمؤونة كان يذهب للتجارة، وكان تجار الحبوب يأتون من اربد والسلط والشام وطبريا ونابلس وحيفا، والظروف الصعبة التي مرت من خلال إنعدام الإنتاج الزراعي عام ١٩٥٠-٥٠ حيث شهدت المنطقة انحسارا للأمطار، أدى ذلك الى أن يأخذ الكثير من السكان النقود من هؤلاء التجار. وكان التاجر

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

عندما يحضر الى البلدة في وقت موسم الحصاد يفرض السعر الذي يريده على محاصيل الحبوب.

وفي الفترة من ٤٨-١٩٥٠ قام الصليب الأحمر الدولي بتوزيع المساعدات على السكان مرة واحدة كل شهر. وكانت هذه المساعدات تتكون من الطحين وعلب اللحمة والأغطية الخفيفة والسكر والرز. ومنذ عام ١٩٥٢ أصبحت هذه المساعدات توزع تحت إشراف وكالة الغوث الدولية.

وقد ظهر نمط البناء الطيني منذ عام ١٩٥٢، بعد أن أظهر بيت الشعر عدم تحمله للريح القوية التي كانت تهب على البلدة، تحول الناس تدريجياً عن بيوت الشعر وإستقروا في البيوت الطينية التي كانت ذات كلفة مادية قليلة، فقد كان يبنى البيت من الطوب الطيني الذي يصنع من التراب بعد اضافة التبن اليه ليحفظه من التفتت، وما يحتاجه سقف المنزل من أخشاب كان يحضرها السكان من أشجار السدر التي كانت تنتشر بكثرة. وكان العمل ببناء المنزل يأخذ طابع (العونة) حيث يجتمع الأقرباء والجيران للبناء، لذلك فقد كان بناء البيت لايكلف الأسرة الكثير من النقود فالمواد موجودة في البيئة المحلية، وقد استمر هذا البناء حتىأواخر الستينات ، حيث بدأ نمط البناء الاسمنتي يأخذ مكانه الى جانب البناء الطيني.

المرحلة الثانية::

في هذه المرحلة الممتدة بين ١٩٦٠- ١٩٩٤ برزت الاهمية الاقتصادية لمنخفض وادي الاردن في بداية الستينات بعد إنشاء قناة الغور الشرقية وتقسيم الاراضي الى وحدات زراعية. وقد أدى ذلك الى احداث تغيرات اقتصادية واجتماعية في حياة سكان البلدة، فقد بدأ التحول من نمط الإنتاج الرعوي، الزراعي، الى نمط الإنتاج الزراعي، وأصبح وجود المواشي أمرا ثانويا في حياة السكان وانحسر وجوده في القرية أو المرتفعات الواقعة الى الشرق

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

منها، بعد أن كانت الاراضي الزراعية تعتبر المرعى الجيد لهذه المواشي. إضافة الى أن تحول الزراعة نحو الخضروات جعل تكاليف تربية المواشي مرتفعة، إذ أصبح على المزارع أن يأتي بالتبن والحبوب كأعلاف للمواشي من مناطق أخرى بعد أن كانت توفرها أراضي البلدة. والآن فان الأسر التي تعمل على تربية المواشي قليلة جدا مقارنة مع السابق لدرجة أن عدد المواشي أصبح محدودا ويقتصر على ألاعداد التى تكفي احتياجات البيت من مشتقات الحليب.وما يمكن بيعه الى الجيران،إضافة الى بيع الخراف.

إن ظهور الوحدات الزراعية وأنظمة الري الحديثة أدت الى وجودالزراعة الكثيفة،مما ترتب عليه التحول من المشاركة في استغلال الارض الزراعية الى الاستئجار،حيث يقوم المزارع باستئجار الوحدة الزراعية من صاحبها ودفع ثمن الاستئجار قبل الزراعة،وقد أدى ارتفاع اثمان الاستئجار الى تحول الكثير من المزارعين الذين عملوا بالمشاركة سابقا الى عمال بالأجرة.حيث الوضع الاقتصادي لا يؤهلهم لاستئجار الوحدات الزراعية.

وقد اقتصر العمل الزراعي علىالأسر التي تملك القدرة المالية على استئجار هذه الوحدات الزراعية. ولقد اثرت العمالة الوافدة كثيرا في سوق العمل الزراعي المأجور فأصبح هناك تنافس شديد بين العامل المحلي والعامل الوافد مما أدى إلى انتشار العمالة الوافدة للعمل في الزراعة نتيجة لتدني مستويات الاجور وتحمل مشاق العمل الزراعي اكثر من العامل المحلي . واتجهت العمالة المحلية نحو البحث عن مصادر اخرى للعيش غير العمل الزراعي الذي اصبح غير مجد اقتصاديا. ولعدم وجود مهنة عند هؤلاء العمال جعلهم يميلون الى الجلوس في المنازل ترقبا لتحسين اوضاعهم من خلال اي فرصة عمل فضلاً عن ان بعضهم ممن لديهم ابناء في الوظائف اخذوا يعتمدون عليهم اقتصادياً .وهناك بعض الاسر اصبحت تعتمد على ما تنتجه الام من عملها بالزراعة . وهنا لا بد من الأشارة الى ان العامل السياسي قد لعب دورا هاما في هذه المرحلة فالعمل الحكومي كان شبه مستحيل لكثير من

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ابناء البلدة وخاصة الوظائف بالجيش والشرطة ، ويرجع سبب ذلك الى انخراط الكثير من شباب البلدة بالعمل الفدائي الموجه نحو الضفة الغربية . وقد ادت احداث ١٩٧٠ الى سجن بعض هؤلاء وهروب بعضهم الى لبنان أو انسحاب بعضهم من العمل الفدائي . وقد استمرت حالة صعوبة الالتحاق بالعمل الحكومي حتى عام ١٩٨٩، حيث بدأت الحياة الديمقراطية. وهذا لا يعني انه لم يلتحق احد بالوظائف الحكومية من قبل لكن نسبتهم كانت قليلة.

كما نجد ان الوضع الاقتصادي لكثير من الاسر سيء . والدخل الشهري لا يكفي حتى نهاية الشهر . ويتراوح الدخل الشهري لمعظم الاسر التي اجريت معها المقابلات بين ٧٠ – ١٦٠ دينار وهناك بعض الاسر القليلة ذات دخل مرتفع يصل الى ٣٠٠ دينار وهي اسر موظفي وكالة الغوث الدولية . بيد أن الصفة الغالبة لهذه الأسر هو عدم تناسب الدخل مع المصروف – وتلجأ هذه الأسر الى أخذ حاجياتها من البقالات ويتم تسديد جزء من الدين أخر الشهر ،وهي دائرة لا تستطيع الأسرة الخروج منها خاصة بوجود الاعداد الكبيرة من الاطفال. وهناك اعداد كبيرة من الاسر تلجأ الى البقالات لاخذ حاجياتها وتسديد الثمن آخر الشهر، فقد بلغ العدد في احدى البقالات ٦٣ اسرة، وكان اعلى مبلغ في هذه البقالة قد وصل الى ١٥٠ دينار. ويلتزم السكان بتسديد جزء من هذا الدين كل آخر شهر، واذا لم يلتزموا بذلك، يرفض صاحب البقالة ان يعطيهم ما يحتاجونه حتى يقوموا بدفع المبلغ، وقد اوضح بقال آخر ان مجموع ديونه قد بلغت حوالي ٥٥٠٠ دينار.

ويستفيد ١٢٠ يتيماً يتوزعون على ٧٥ أسرة من معونات لجنة البر والاحسان وكافل اليتيم التابعة للمركز الاسلامي الخيري ، وتاخذ هذه المعونات اكثر من شكل ،فالايتام ال١٢٠ يأخذون معونات نقدية دورية مقدارها ٥–١٧ دينار كل شهر لكل يتيم وتعطى هذه المعونة لآربعة أطفال فقط كحد أعلى في الأسرة ،وتعطى هذه المعونات لليتيم الذي لم

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

يتجاوز ١٤ سنة من عمرة ،كذلك يستفيد من اللجنة ١٠ طلاب يدرسون في الجامعات وكليات المجتمع ،ويتم من خلال هذه المعونات تغطية الرسوم الدراسية كاملة او قسم منها وذلك حسب المبلغ المتوفر لدى الجمعية.

ونمط البناء الموجود في البلدة الآن هو البناء الاسمنتي ، ولم يبقَ من البناء الطيني أي شيء ، ويرتبط حجم البيت بالوضع الاقتصادي للأسرة ،وقد قامت سلطة وادي الاردن عام ١٩٨٠ ببناء ١٠٠ وحدة سكنية وتوزيعها على السكان، وزعت هذه الوحدات السكنية بالتقسيط وكانت الدفعة الاولى ٦٠٠ دينار وقسط باقي المبلغ على ٢٠ سنة بمبلغ ٢٠ دينار لكل شهر .وقد أظهرت المقابلات ان الكثير من الشباب يرغبون ببناء اسكان جديد في البلدة لآن ذلك يوفر عليهم الكثير اذ عليهم شراء ألارض وبناء البيت وهي امور فوق طاقة الكثيرين منهم.

ولا شك أن الوضع السكاني يتأثر بالاقتصاد الزراعي المتغير حيث يتأثر حجم الاسرة بالآوضاع الجديدة ،فعند دخول الزراعة مرحلة الزراعة الكثيفة منذ الستينات بدأت تدريجيا بالاعتماد على التكنولوجيا التى أدت الى تخفيض عدد العمال الزراعيين ، فكان لابد للكثير من السكان وبوجود العمالة الوافدة المنافسة من ايجاد البديل فأخذوا يتجهون الى الوظائف الحكومية والوظائف في القطاع الخاص ،وتبعا لذلك فقد استغني الناس عن العمل الزراعي وتشكل مثل هذه النقلة مع تحسن أحوال المعيشية والمشاركة الأكبر للذكر والانثى تشكل نقطة تحول في الوضع السكاني بالبلدة على المدى البعيد حيث يبدأ السكان بالأخذ بوسائل تنظيم الاسرة برغبة عالية خاصة بعد انجاب العدد المرغوب به من الأطفال الذي سيكون منخفضا عن العدد المرغوب به في الوقت الحالي. وعند تحول الإنجاب الفعلي في المدى المتوسط إلى الحجم المرغوب به حاليا، سيكون الحجم المرغوب به في المدى البعيد منخفض جدا مما يؤدي إلى التأثير في الوضع السكاني.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

فائدة وتكاليف الأطفال

يعتبر العدد المرغوب به من الأطفال في ظل وضع اقتصادي معين نقطة رئيسية في التحول نحو برامج تنظيم الأسرة. والجانب الهام في هذا الموضوع يتعلق بفائدة وتكاليف الأطفال بالنسبة للأسرة. ينظر عادة إلى أن الأطفال في المجتمع الزراعي يحققون فائدة أكبر لأسرهم من أطفال المجتمع الحضري، فالطفل في الريف قادر على العمل الزراعي سواء بالمزرعة العائلية وذلك بتوفير الأجور التي ستذهب إلى العمال أو من خلال ما يقدمه الطفل للأسرة من دخل من عمله المأجور، ويسود هذا النمط الأخير في المناطق التي تنتشر فيها الزراعة الكثيفة، وحيث تعتمد البلدة على الزراعة الكثيفة لا بد من الاخذ بعين الاعتبار مكانة الأطفال الأقتصادية فيها، وتلعب عدة عوامل دوراً في تحديد هذه المكانة الأقتصادية للأطفال من خلال الفائدة والتكاليف.

ان الحمل الاقتصادي المتعلق بكون الشخص له عدد اكبر من الاطفال يستحق تفحصا اكثر.حيث يؤدي النمو السكاني السريع الى ان يصبح السكان صغارا بصورة غير متناسبة. وهذا التوزيع العمري يخفض الناتج القومي الاجمالي بالنسبة للفرد الواحد بزيادة نسبة السكان غير الداخلين في القوى العاملة، بالاضافة الى تخفيض امكانية الادخار (هاجن ١٩٨٨ :٤٤٣).

ان غالبية السكان كما سبق ذكره لايملكون الأراضي الزراعية، ويسود الاستئجار كشكل من اشكال استغلال الأراضي الزراعية، لذلك فان عمل الأطفال ضمن مزرعة الأسرة هو محدود بالأسر التي تقوم باستئجارالأرض الزراعية وزراعتها، وبوجود وسائل الري الحديثة يكاد عمل الأطفال أن يقتصر على قطف المحصول، مع تقديم بعض المساعدة من الكبار منهم عند زراعة المحصول، ويقوم الطفل بالعمل عند وجود العطلة المدرسية فقط، اذ يتضح أن

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الأسر التي تستأجر الأرض هي ذات مستوى اقتصادي جيد و تعمل جاهدة لأن يحصل ابناءها على درجات علمية جيدة، لذلك فلا يوجد الزام للأبناء بالعمل الزراعي. أما فيما يتعلق بالعمل المأجور للأطفال، والذي يفترض أن يكون مرتفعا في ظل الوضع الزراعي القائم الذي يحتاج إلى أيدي عاملة كثيرة، يلاحظ أن عمل الآطفال في الزراعة منخفض، ويقتصر على العمل في العطلة المدرسية الصيفية، حيث يعمل الطفل مع أسرته أو يعمل لوحده. وتظهر نسبة غياب الطلاب عن المدارس أن مشاركتهم في العمل الزراعي أثناء الدوام المدرسي منخفضة إذ أن نسبة الغياب لا تتجاوز ٣ ٪ سواء للذكور او للاناث (مدير ومديرة مدرسة الوكالة الموجودة في البلدة). وباستثناء الفائدة الاقتصادية الكبيرة المتوقعة من الاطفال من خلال مشاركتهم بالعمل الزراعي تتمثل فوائدهم بأنهم مصدر سعادة للاباء – انظر الفصل الرابع – اضافة الى انهم يقومون بالاعمال المنزلية الخفيفة كشراء حاجيات المنزل والخضار والخبز من البقالات .

ان حجم الأسرة الكبيرة قد يكون عبارة عن استراتيجية للخروج من حالة الفقر التي تعيشها الاسرة والمقابلات مع الاباء اوضحت انهم لا ينظرون الى كثرة الانجاب على انه سيكون سببا في فقر الاسرة، بل على العكس من ذلك نجدهم يأملون بوضع اقتصادي افضل يحققه الابناء في المستقبل. وهم يؤمنون بان الوضع الاقتصادي المتدني للاسرة لا يمثل عائقا امام حصول الابناء على المستوى التعليمي الجيد الذي يؤهلهم للحصول على الوظيفة. وعند سؤال الآباء عن مدى التفكير في التوفيق بين الوضع الاقتصادي للاسرة وعدد حالات الانجاب كانوا يلجئون الى طرح واقع بعض الاسر التي حقق الابناء فيها تحصيلا علميا جيدا رغم الوضع الاقتصادي غير المساعد الذي عاشته الاسرة(**وا لله.....ما كان عنده اي شيء وما شاء ا لله اولاده كلهم متعلمين**). وتتضح أهمية الاطفال الحقيقية بالنسبة للأسرةعندما ينظر الاباء لهم على انهم ضمان للمستقبل ، وكما يقول أحد الاباء (**الأطفال لا يعملون بالارض وفائدتهم عندما يكبروا ونرجو ثقتهم فينا**) – ويقول رب أسرة آخر: (**الأطفال هم ضمان المستقبل وكما نحن نخدم اباءنا يجب على أطفالنا خدمتنا عندما نكبر**). والعدد الكبير من الاطفال مرغوب عند الآباء في هذا المجال ، وهم في نظر الآباء لاتتمثل فائدتهم

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

المستقبلية بالاعتناء بهم لوحدهم بل أن الآخ الكبير يجب عليه ان يعتني بأخوته الاصغر منه سنا أي مشاركة الاب بتحمل مسئولية الاسرة.

وتكاليف الاطفال ذات أثر أكبر من فائدتهم في اقتصاد الاسرة، وكما ذكر في الفصل الأول فإن عمل الاطفال سوف يخفض من تكاليفهم بما يقدمونه من دخل اضافي للاسرة وبما أن مشاركة الاطفال باقتصاد الاسرة تكاد تكون سلبية فان ذلك يؤدي الى زيادة تكاليفهم . الا ان سكان البلدة يتمتعون بامتيازات جعلت من تكاليف الآطفال منخفضة مثل ،التأمين الصحي ،عيادة وكالة الغوث وما تقدمه من مساعدات للأم وللطفل ،والمساعدات العينية التي تقدمها وكالة الغوث الدولية وتكاليف التعليم المنخفض في مدارس الوكالة وامكانية الأستفادة من الحالات الاجتماعية التي تقدمها هذه المدارس وكذلك الاستفادة من خدمات التنمية الاجتماعية والتي تقدم معونة نقدية شهرية ل (١٢٣) اسرة وتتراوح المعونة الشهرية بين ٢٥-٥٠ دينار بناء على عدد افراد الاسرة. ويبلغ مجموع المبلغ الشهري الذي تتلقاه هذه الاسر (٣٢٠١) دينار. كذلك هناك اربعة اسر تستفيد من خدمات صندوق المعونة الوطنية والخدمات تكون من خلال مشاريع تأهيل وكانت المشاريع الاربعة موزعة كما يلي:- بقالة عدد ٢، تربية اغنام عدد ٢. وقد بلغت تكاليف هذه المشاريع (٤١٥٠) دينار. (مديرية التنمية الاجتماعية في الشونة الشمالية). ويبقى مصروف الأطفال من مأكل وملبس غير مرتفع. الا أن توفير هذه الضرورات يكون أحيانا فوق قدرة الاسرة عندما لا يكون أحد من الابناء في الوظائف والاب لايعمل ، فتعتمد الآسرة على عمل الام فقط ،وتكون تكاليف الاطفال في مثل هذه الحالة مرتفعة وهي حالة تتكرر كثيرا في البلدة . وقد قالت احدى الامهات **(ان تكاليف الاطفال في صغرهم منخفضة لأنه يمكن توفير الملابس المستعملة لهم بأسعار رخيصة والتكاليف تظهر بشكل واضح عندما يكبر الاطفال خاصة عند دراستهم بالجامعة).**

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ان العلاقة بين عمل المرأة وتكاليف الاطفال تظهر بوضوح في المجتمع الصناعي فمشاركة المرأة بالعمل مع وجود عدد كبير من الاطفال يؤدي الى زيادة تكاليف هؤلاء الاطفال. وزيادة هذه التكاليف تظهر من خلال الوقت الذي سيقتطع من عمل المرأة عند كل انجاب وهذا يعني فقدان جزءا من دخل الاسرة. وتعزز هذه الخسارة في ضوء التقدم التكنولوجي الذي يؤدي وباستمرار إلى انخفاض الطلب على اليد العاملة غير الماهرة. اذ على الاباء اللجوء هنا الى تعليم الابناء وتدريبهم مما سيؤدي الى زيادة انفاق الاسرة (Wright and Weiss 1980:369) . أما فيما يتعلق بالبلدة فان العلاقة بين عمل المرأة والانجاب ما زالت غير واضحة، اذ ان معظم النساء العاملات يعملن بالزراعة، مما يعني وجود العمل الموسمي غير المقيد بفترة زمنية محددة، وكذلك امكانية عدم الذهاب الى العمل عند الضرورة، وعدد اللواتي يعملن خارج نطاق العمل الزراعي قليل جدا، وذلك بسبب تدني مستوى التعليم الناتج عن الزواج المبكر. اضافة إلى أن العمل الحكومي يعتمد على التعليم، ووجود البطالة بين الاناث ممن أنهين مرحلة التعليم لما بعد الثانوية سواء الدبلوم أو البكالوريوس، أدى الى فقدان الامل بالوظيفة في الوقت القريب، مما دفعهن الى الانجاب. ويظهر وقت الام في هذه الحالة على انه عديم القيمة وهذا ناتج عن عدم التحاق النساء بالعمل الحكومي الذي يلزم المرأة بساعات عمل يومية ومحددة، والانقطاع عن العمل سواء للانجاب أو غيره من الامور المنزلية يعني فقدان جزءٍ من دخل الاسرة، أما في حالة وجود الوظيفة الحكومية وهي على الاغلب في وزارة التربية والتعليم، لا يكون هناك حسابات دقيقة بين وقت الام وانجاب الاطفال، فمثلا: احدى النساء موظفة وكذلك زوجها، وقد أنجبت هذه الزوجة أربعة أطفال خلال الست سنوات الأولى من الزواج، ويظهر أن الوظيفة لم تودي إلى التفكير في تأخير الإنجاب أو المباعدة بين المواليد أو حتى تخفيض عدد المواليد في الأسرة (انظر الفصل الرابع).

ويوضع دائما الافتراض التالي: إذا كانت تكاليف طفل آخر في الأسرة تفوق الفوائد فإن الشخص سيختار ألا ينجب طفلا اضافيا، اما اذا كانت الفوائد تفوق التكاليف فإن

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الشخص يرغب بطفل آخر(Taeuber 1978.59) إن هذا الإفتراض يأخذ بالإعتبار عند الحديث عن المجتمع الصناعي أو المجتمع الحضري.أما في مجتمع الدراسة فإن الوضع الإقتصادي المنخفض للكثير من الاسر يعتبر من العوامل التي تعيق الآباء من أن يخططوا لتنظيم اسرهم إضافة الى انخفاض مشاركة المرأة بالعمل.وجانب هام جدا وهو عادات و قيم المجتمع التي تلعب دورا هاما في هذه المسألة.إن تحسن الوضع الإقتصادي للاسرة في المدى المتوسط والبعيد قد يحدث تغيرا في نظرة السكان لفوائد و تكاليف الاطفال و عليه يبدأ التغير في حجم الاسرة المرغوب مما يؤدي الى التغير في معدلات الخصوبة و في إستخدام وسائل الحمل.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

طبيعة العمل الزراعي و مشكلة الزيادة السكانية.

تقدر مساحة الاراضي القابلة للري في منخفض وادي الاردن بحوالي(٥١٠)الآف دونم منها (٣٧٧)في وادي الاردن ما بين نهر اليرموك و البحر الميت،(١١٣)الف دونم في الاغوار الجنوبية،و ما يزيد عن(٢٠)الف دونم في وادي عربه إن توافرت المياه الكافية لذلك ،و تبلغ مساحة الاراضي المستغلة حاليا(٢٧٣)الف دونم منها(٢٤٠)الف دونم في وادي الاردن و الباقي في الاغوار الجنوبية ووادي عربه(سلطة وادي الاردن ١٩٨٥: ٢).

وقبل الحديث في طبيعة العمل الزراعي أعرض لعملية توزيع الاراضي التي جرت بعد إنشاء قناة الغور الشرقية.و قد جرى توزيع الاراضي كما يلي:

١- توزيع الاراضي الزراعية على أصحابها من سكان "الطيبة"،و قد جرى تعديل في حجم ملكية هذه الاراضي،فالشخص الذي كان يملك اكثر من(١٠٠)دونم،حصل فقط على وحدتين زراعيتين مساحة الواحدة من ٣٠-٤٠دونم،و حسب علاقات الشخص كان بإمكانه تسجيل وحدة ثالثة باسم أحد أبنائه و يتم تعويضه عن الاراضي الاخرى ويبلغ عدد الاسر من سكان الطيبة المقيمين في البلدة ويملكون وحدات زراعية ٥ أسر فقط. اما أصحاب الاراضي الزراعية صغيرة المساحة و التي لا تتجاوز مساحتها ١٠ دونمات ،فقد تم اشراك اكثر من شخص في الوحدة الزراعية الواحدة،و كان للشخص حرية إختيار شركاه و كان يتم في البداية إختيار الاقرباء كشركاء وإن لم يتمكن الشخص من تحقيق ذلك يدفع التعويض اذا اراد الحصول على وحدة زراعية بمفرده أو القبول بمشاركة أشخاص من غير الاقرباء.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

٢- الاراضي الميرية"الحكومية" كانت تعطى للسكان الذين كانوا قد نظفوها و زرعوها ،و يتم ذلك من خلال لجنة تزكية تضم وجهاء وادي الاردن،حيث قامت هذه اللجنة بترشيح هؤلاء المزارعين اللذين حصلوا على وحدات زراعية.

٣- الموظفون الحكوميون الذين خدموا في منطقة وادي الاردن و كانت علاقتهم جيدة بلجنة التزكية حصلوا ايضا على وحدات زراعية.

٤- بعض اللاجئين و عددهم ١٥ شخصا حصلوا على وحدات زراعية نتيجة لعلاقتهم الجيدة مع سكان الطيبة ووجهاء وادي الاردن،وعندما حدث الترشيح في لجنة التزكية تم ترشيح هؤلاء للحصول على الوحدات الزراعية. وفي عام ١٩٦٠ حضر جلالة الملك الحسين الى المنطقة و جرى إحتفال بتوزيع سندات ملكية الوحدات الزراعية الجديدة.

كان بإمكان السكان الحصول على وحدات زراعية كثيرة في البلدة، إلا أن املهم بالعودة الى أراضيهم غربي النهر كان يمنعهم من ذلك،و قد حصل بعض السكان على بعض الوحدات الزراعية نتيجة المقايضة بالحيوانات،(حصل أحد الاشخاص على ٨٥ دونم من أراضي العلاونة مقابل بقرة واحدة) .و لم يكن الفقر هو الحائل دون إمتلاك السكان للاراضي فكان الكثيرون منهم على مقدرة لان يشتري الأرض.و قد كانت وكالة الغوث الدولية تشجع السكان على إستملاك الأراضي الزراعية،حيث يقوم المزارع بشراء الارض وتقوم الوكالة بدفع ثمن هذه الارض شريطة أن يستغني الشخص عن "كرت" المؤن مقابل ذلك و لم يستفد من هذا العرض الا شخصين حيث قاموا بتبديل كرت المؤن بعدد من الاغنام و لم يأخذوا من الارض. وكان السكان لا يبيعون هذا الكرت خوفا من فقدان حقهم في املاكهم في فلسطين، اي ان استغناء الفرد عن الكرت هو بمثابة الاستغناء عن الهوية الفلسطينية ومما يقال عن بيع الكرت "**اللي ببيع كرته ببيع ارضه وعرضه**" والان يتندم

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

السكان ويتحسرون على عدم اغتنام تلك الفرصة لان من استغنى عن الكرت رجع له في الآونة الاخيرة. حتى ان قيمة الارض قد تغير معناها لهؤلاء السكان، فمن يملك ٢٠٠ دونم في فلسطين يتمنى ان يحصل بدلا من ذلك على ١٠ دونمات في الاردن ليقوم باستثمارها.

إن عملية توزيع الاراضي إلى وحدات زراعية متقاربة المساحات لم يكن قرارا عبثيا و إنما ضرورة لا بد منها لمنطقة مثل وادي الاردن.فالمنطقة مؤهلة للزراعة الكثيفة و هذه الزراعة تحتاج الى رؤوس الاموال و الآلات الزراعية.و اذا إستمرت ملكية الاراضي الزراعية كما كانت سابقا سيجد اصحاب الملكيات الكبيرة أنفسهم يعيشون فوضى العمل الزراعي حيث لا يكون بامكان أصحاب هذه الملكيات الكبيرة ضبطها و السيطرة عليها إضافة إلى أن تأجير أقسام محدودة منها سوف يعرض أصحابها للمشاكل سواء مع المستأجرين أو مع الجهات المسئولة عن توزيع المياه. أما اصحاب الملكيات الصغيرة فسيجدون أنفسهم عاجزين عن الاخذ بالظروف المؤدية إلى الإنتاج من الآت و عمال و رأس مال لان المساحات الصغيرة ستكون ذات إنتاج بسيط و هو إنتاج غير مربح مقارنة مع ما تحتاجه الزراعة من خدمات.كذلك فإن تقسيم الارض الزراعية إلى وحدات ثابتة المساحة،أدى الى عدم تفتيت هذه الاراضي بسبب عمليات توزيع الإرث.

وعندما إستقر السكان في هذه المنطقة كانت مساحة الاراضي الزراعية قليلة جدا،وباقي الارضي كانت مليئة بأشجار السدر و العليق و الاشواك.و كانت هذه الاراضي مهملة من قبل أصحابها لتوفر الاراضي الاكثر خصوبة بالقرب من منطقة سكنهم.لذلك فقد كان إهتمام أصحابها للعناية بها وزراعتها قليل جدا، مقارنة مع المنطقة التي جاء منها اللاجئون من غربي النهر فقد كانت نظيفة تماما من الاشجار و الاشواك و صالحة للزراعة ورعي المواشي.وبدأ السكان بتنظيف الارض لحظة وصولهم واخذوا يزرعونها بالمحاصيل المختلفة. وكانت الزراعة تتم" مشاركة " فقد كان يجري اتفاق بين صاحب الأرض

© Arabic Digital Library Yarmouk University
www.manaraa.com

والمزارع على الزراعة اما مناصفة أوالربع، والنوع الأول كان يتم في الزراعة المروية وكانت تزرع الحبوب والخضراوات، ولا يقدم صاحب الأرض أي شيء وانما يدفع نصيبه من تكاليف العملية الزراعية من حصته من المحصول. اما النوع الثاني فقد كان يتم عند الزراعة البعلية حيث تزرع محاصيل الشعير و القمح و الكرسنة وكان صاحب الأرض يأتي وقت استخراج المحصول ويأخذ نصيبه من المنتوج عن البيدر. ولم يكن صاحب الأرض يساهم بأي شيء هنا، وكل التكاليف يتحملها المزارع.

ولقد اعتمد السكان في ري محاصيلهم خلال فترة الخمسينات على مياه الأمطار و على مياه سيل "الطيبة". وكانت الأرض الزراعية تروى من قناة حفرها أحد الأشخاص قبل ١٩٤٨ لري أشجار الحمضيات التي زرعها في منطقة الزور. وبما أن هذه القناة تمر من الأراضي الزراعية فقد عمل السكان على استغلال هذه المياه بالزراعة ،وقد تم الاتفاق بين المزارعين على عملية الري وفق برنامج أعدوه بأنفسهم ،وكان ثابتاً طيلة الوقت ،وكان هناك شخص اسمه القنواتي مسئولاً عن توزيع المياه الى الاراضي الزراعية من خلال الاقنية الترابية ،وكانت كل ١٠ دونمات تروى لمدة ساعتين بالاسبوع ،ولم تكن هناك أية مشكلات بين المزارعين على عملية الري. بل ان بعض المزارعين عندما كان يرى أن المياه تزيد عن حاجته فإنه كان يعطيها لجاره للاستفادة منها، وكانت اعمال الصيانة للقناة خارج الاراضي الزراعية تتم مرتين في السنة ويشترك فيها كافة المزارعين ،أما داخل ألاراضي الزراعية فكل مزارع ينظف القناة أمام الارض التي يزرعها ،وفي فترة الخمسينات كانت زراعة الحمضيات قليلة جدا وكانت تزرع على ضفة نهر الاردن في منطقة الزور وتروى بالماتورات من مياه النهر ،ولم يعمل المزارعون خلال هذه الفترة على اراحة الآراضي لانهم كانوا بحاجة للانتاج وكانوا يستخدمون مخلفات الحيوانات في تسميد الآرض لزيادة خصوبتها و قد حدث التحول في نوعية المزروعات بعد إنشاء قناة الغور الشرقية.خلال الفترة بين ١٩٥٧-١٩٦٤حيث تم خلال هذه الفترة إنشاء ٧٠كم من القناة لتروي ما مساحته ١٢٢٠٠دونم

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

،و إستمرت أعمال ألإنشاء بالقناة على مراحل حتى عام ١٩٧٧ لتبلغ المساحات التي ترويها القناة ١٧٢٠٠٠دونماً في منخفض وادي الأردن. مما أثر في نوعية المحاصيل المزروعة،و بدأ الناس بزراعة الخضروات والحمضيات و زادت إنتاجية المحاصيل إذ وصلت الى ١٧٢الف طن من الخضروات في وادي ألاردن لعام١٩٧٦(محمد ١٩٨٩: ٣٥-٣٦) هذا التوسع في زراعة الخضروات و الحمضيات بسبب إتجاه الزراعة نحو السوق المحلي و العالمي للاسعار الجيدة التي تحققها هذه الزراعة كان على حساب زراعة الحبوب التي أخذت زراعتها تتقلص تدريجيا الى أن اصبحت زراعتها نادرة في هذه ألايام.

إن هذا التحول في نوعية المحاصيل المزروعة كان لا بد أن يرافقه تحول في ألايدي العاملة،فزراعة الحبوب لا تحتاج الى ألايدي ألعاملة الكثيرة، اذ كانت الاسرة تقوم بأعمال الزراعة و الحصاد و مع زيادة التحول إلى زراعة محاصيل السوق زاد ألإعتماد على ألايدي العاملة المأجورة.

و قد أدى وجود قناة الغور الشرقية إلى إستغلال كافة ألاراضي الزراعية بالزراعة الكثيفة و إنتاج محصولين بالسنة وهما:-

المحصول الشتوي "العروه التشرينيه" يبدأ من شهر تشرين الثاني و يتم فيه زراعة محاصيل القمح والفول و الزهره والملفوف والفجل والبصل ألاخضر والبطاطا والكوسا وتغطى الاخيرتين بالبلاستيك خوفا من تقلبات الطقس.

المحصول الصيفي "العروه الخمسينيه" يبدأ من شهر نيسان حيث يتم زراعة البندوره والملوخيه والباذنجان والفلفل والفاصوليا والكوسا.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

إن الزراعه الكثيفه والتركيز على الخضروات أدى الى إرتباط الإنتاج بالسوق المحلي و العالمي بشكل كبير،وكان لا بد لهذا الإرتباط أن يصاحبه تحول في كمية الايدي العامله المطلوبه للإنتاج، فزراعة الحبوب لا تحتاج الى الجهد الذي تحتاج اليه المحاصيل الموجهه للسوق وكان من نتيجة الإعتماد على العمل المأجور الذي تحتاج اليه الزراعه الكثيفه أن أصبح وادي الاردن مركزا جاذبا لهذا النوع من العماله وخاصه من جمهورية مصر العربيه،وتنتشر هذه العماله بشكل كبير في أراضي البلدة، مما أوجد المنافسه مع العماله المحليه، وبالتالي أدت إلى خروج الكثير من الايدي العامله المحليه من العمل الزراعي إذ أن العامل الوافد يعمل بأجر أقل من العامل المحلي،وهذا من فائدة المزارعين المستأجرين إذ أن الاجور المنخفضه تؤدي إلى توفير مبلغا من المال ، إضافه إلى أن رأي المزارعين بالعامل الوافد أفضل من رأيهم بالعامل المحلي، فالعامل الوافد يعمل طوال النهار وفي الليل عند الحاجة ويقوم بالأعمال الإضافية غير المطلوبة منه عند الاتفاق المسبق على العمل وأيضا يمكن أن يعمل لوقت أطول، كل هذه أمور يحتاجها المزارع في كثير من الأحيان وقد تؤدي إلى الصدام مع العامل المحلي الذي يعمل بالوقت المحدد حسب الاتفاق، ولا يقوم بأي عمل إضافي غير الذي يعمل به. وقد وصف أحد المزارعين العمال الوافدين بقوله "بدبوا حالهم دب" أي أن العامل الوافد يرمي بنفسه الى العمل مهما كان نوعه.

ويقول هذا المزارع: (**إن العامل الوافد ينتظر مع المزارع حتى يساعد في تحميل المنتوج الى السيارة**) وهذا عمل خارج عن الأتفاق، والعامل المحلي يقوم بقطف المحصول وليس من واجبه المشاركة بتحميل المنتوج إلا إذا كان ضمن الأجر. اضافة الى أن العامل الوافد يقوم بالأعمال التي لا يقوم بها العامل المحلي مثل "**نثر الزبل على الأرض**". وقال أحد المزارعين واصفا العامل المحلي بأن "**نفسه حامضة**". حتى أن العامل الوافد أصبح يقوم بالأعمال الزراعية التي تقوم بها النساء مثل التعشيب. ويعمل بالأجر الذي تأخذه النساء.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

أما عن مشاركة المرأة بالعمل الزراعي، فقد كانت في السابق مقتصرة على العمل العائلي ولا تعمل بالأجر، وكانت المرأة تشارك بالأعمال الزراعية وخاصة "تغمير" المحاصيل الزراعية أي جمعها في أكوام كبيرة حتى يسهل نقلها إلى البيدر، وفي البيدر تقوم بعملية غربلة الحبوب من الشوائب، ولم تكن المرأة تشارك بعملية الحصاد. . أما الآن، ونتيجة لخروج الكثيرين من الرجال من العمل الزراعي حيث الأجر لا يتناسب ومتطلبات الأسرة، فقد اخذ الرجال يبحثون عن أعمال أخرى، اتجهت النساء وخاصة من عشيرة البواطي للعمل الزراعي المأجور، اما النساء من عشيرة البشتاوي ونساء الاسر التي تعيش في وسط البلدة-الاقليات- فان عمل النساء المأجور يكون عند الاقرباء فقط والنساء اللواتي يعملن بالزراعة هن النساء المحتاجات لمثل هذا العمل فقد تكون الاسرة ذات وضع اقتصادي متدن- او ان تكون المرأة ارملة وتعيل عدداً من الاطفال .اما النساء من عشيرة البواطي فيعملن عند المزارعين من خارج عشيرة البواطي .ويرى البشاتوه والاقليات ان عمل المرأة المأجور عند الغرباء هو عمل غير جيد ويسيء الى سمعة المرأة. وليس كل الأسر التي تستأجر الأرض الزراعية يسمح للنساء بها بالعمل في الارض. وتقوم النساء بأعمال ازالة الأعشاب من بين المحاصيل الزراعية والمشاركة أيضا بزراعة بعض المحاصيل مثل البصل والباميا والملوخية وتشارك النساء أيضا في عملية قطف المحاصيل، ويطلق السكان لفظة "**الحواشات**" على النساء اللواتي يعملن بقطف المحاصيل، ومن يحتاج عدداً معيناً من الحواشات يذهب الى إحداهن لتقوم بإحضار العدد المطلوب.

ويفضل المزارعون أن تقوم النساء بأعمال قطف المحاصيل أكثر من الرجال لأن النساء وكما قال أحد المزارعين "**أطول روح وعندهن رحمة للنباتات أكثر من الرجال**". وتذهب المرأة أحيانا للعمل ومعها عدد من بناتها غير المنتظمات بالتعليم المدرسي، ويرتبط عمل المرأة بوضع الأسرة الاقتصادي، ففي الأسرة الفقيرة تعمل المرأة في الحقول والرجل جالس في البيت أو في القهوة. لأن خروجه من العمل الزراعي لم يتيح له المجال للعمل في مهنة أخرى لتلبية احتياجات الأسرة، وتقوم إحدى النساء بالعمل الزراعي لاعالة ١٠ أطفال يسكنون في غرفة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

واحدة في حين يمضي الزوج معظم وقته بالقهوة يلعب الورق. ومن هنا أخذ الناس ينظرون إلى مستقبل أبنائهم في ظل التعليم أو تعلم مهنة أخرى غير الزراعة. وتقول احدى الأمهات "أحب أن يدرس أولادي بالجامعة ويتوظفوا وظيفة حكومية لأن الزراعة لا تؤمن مستقبلا لأحد لأنها تعتمد على الموسم". وقد تبين من اللقاءات التي أجريتها مع الآباء والأمهات أنهم لا يرغبون بالعمل الزراعي لأبنائهم، لأنهم -أي الآباء- يعيشون مرحلة لا تحقق لهم الزراعة فيها الدخل الذي يكفل لأسرهم مستوى العيش المقبول. سواء أكان ذلك باستئجار الوحدات الزراعية وإحتمالية تعرض المحصول لضربات نتيجة تقلبات الطقس أو عدم استقرار سعر السوق إضافة إلى تكاليف العملية الزراعية نفسها. أو من خلال العمل المأجور، فتدني الأجر الذي لا يمكن أن يعيل أصغر الأسر خاصة وأن العمل المأجور غير متوفر دائما، فالعمل المأجور الذي يقوم به العمال الوافدين والمحليين هو عمل بالمياومة، ولا يتوفر العمل كل يوم، أما عمل النساء فهو موسمي، وهناك بعض العمالة الدائمة في البيارات، وهي من العمالة الوافدة.

وتنتشر زراعة الحمضيات بمساحات كبيرة في البلدة وهي تقترب من نصف مساحة الأراضي الزراعية، والأراضي المتبقية تزرع زراعة مكشوفة، والزراعة المحمية بالبيوت البلاستيكية نادرة في البلدة لأسباب بيئية كما ذكر سابقا، اضافة الى أن البيوت البلاستيكية تحتاج الى رأس مال كبير، وهو غير متوفر عند معظم مستأجري الأرض الزراعية من سكان البلدة اذ أن سعر استئجار الوحدة الزراعية يصل الى ١٥٠٠ دينار للموسم عند زراعتها لمحاصيل الخضروات، أما البيارات فيتم تضمينها حسب أعمار الأشجار.

وقد تغير نظام الاستئجار نتيجة لتغير نمط الزراعة، فقد كانت الأراضي قبل انشاء قناة الغور الشرقية لا تعني الكثير لأصحابها ودليل ذلك اهمال قسم كبير منها وبقاؤه دون استغلال حتى جاء اللاجئون ونظفوا الأرض وزرعوها "مشاركة". وكانت الوحدة الزراعية

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

في بداية الستينات تؤجر بحوالي ٣٠ دينار وذلك لأن الانتاج في ذلك الوقت لم يرتبط بعد بالسوق العالمي، أما بعد الاقبال الكبير على الخضروات والحمضيات فقد أخذ سعر الاستئجار يرتفع تدريجيا.

وقد لعب العامل السياسي دورا هاما في الانتاج الزراعي حيث تعرض المزارعون في نهاية السبعينات لأزمة كبيرة نتيجة توقف التصدير لدول الخليج العربي، وفي سنة ١٩٨٤ كان الانتاج جيداً والسعر مرتفعاً نتيجة التصدير للخارج مما شجع الكثيرين على المغامرة في العمل الزراعي، الا أن أزمة السبعينات عادت في بداية التسعينات.

ان ما يميز العمل الزراعي في منخفض وادي الأردن عن المناطق الريفية الأخرى في الأردن التي تعتمد في زراعتها على مياه الأمطار أن الأخيرة يظهر فيها العمل الموسمي بشكل واضح، بينما في منخفض وادي الأردن حيث تسود الزراعة الكثيفة، فان فرص العمل الزراعي متوفرة على مدار العام. الا أن استفادة السكان من فرص العمل هذه تغيرت كثيرا بعد دخول العمالة الوافدة ميدان العمل الزراعي، اذ أن الأجر المنخفض والذي يتقاضاه العامل الوافد أصبح لا يوفر مستوى العيش الجيد لأسرة العامل المحلي. فكانت نتيجة ذلك –وما يمكن اعتباره من الاثار السلبية للزراعة الكثيفة على سكان البلدة وفي ضوء عدم ملكية الاراضي– أن هجر العامل المحلي العمل بالزراعة، لينتظر فرصة عمل أخرى ذات دخل أفضل. حيث اتجه الكثير منهم للوظائف، وأصبح هناك تغير في قيمة التعليم عند السكان اذ انهم يركزون الآن على بقاء ابنائهم في الدراسة للحصول على الشهادة من أجل الحصول على الوظيفة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ويلاحظ مشاركة المرأة في العمل الزراعي بشكل واضح. وهذا ناتج عن نقص في اليد العاملة، فاليد العاملة الوافدة غير كافية لوحدها للقيام بأعباء العمل الزراعي، وبعد أن هجر الرجال من العمالة المحلية العمل بالزراعة بسبب تدني الأجور، أصبح هناك نقص في اليد العاملة، وقد غطى هذا النقص باليد العاملة النسائية اذ أن أجورهن بالعمل الزراعي منخفضة، اضافة الى رغبة المزارعين بعمل النساء في قطف المحاصيل. وقد أدت زيادة الاعتماد على تكنولوجيا الزراعة الى مثل هذا الوضع، فالاعتماد على الري الحديث قلل من عمل الرجل في الأرض كما كان في السابق عند الري بالقنوات.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

"القسم الرابع"

مشاريع التنمية داخل البلدة وكيفية مواجهة المشكلة السكانية

تعتبر مشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية من العوامل الهامة ذات التأثير في معدلات الخصوبة في المجتمع ،حيث يرتبط العامل الاقتصادي مع عوامل الضبط الاجتماعي ارتباطا وثيقا في التاثير على السلوك الانجابي للناس ،اذ أن التغير الاقتصادي يحدث أثرا في السلوك الاجتماعي مما يؤدي الى تغير الكثير من الافكار تجاه القضايا التي يعيشونها ،وقبل أن نبدا بالتخطيط التنموي الاقتصادي والاجتماعي الموجه نحو رفاه المجتمع ومن ضمنه تحقيق معدلات خصوبة منخفضة علينا ان ندرك اولاً فيما اذا كان تخفيض الخصوبة في المجتمع أمراً مرغوباً ام غير مرغوب به، والأسباب التي تدعو الى ذلك وفي ضوء توفر مثل هذه المعلومات يمكن وضع خطط التنمية الاقتصادية والأجتماعية المتضمنة المشاريع المناسبة للتوصل الى معدلات خصوبة منخفضة عما هو سائد حاليا ،وعند دراسة العلاقة بين السكان والتنمية لايكفي الاهتمام باثر الزيادة السكانية على التنمية بل ينبغي أيضا الاهتمام بالآثار التي قد تحدثها التنمية في المتغيرات السكانية.

والعلاقة بين السكان والتنمية هي علاقة متبادلة ذات اتجاهين ،واذا كانت زيادة السكان تفسرها متغيرات الخصوبة والوفيات فهذه المتغيرات ذاتها تفسرها عملية التنمية ،وببساطة يمكن النظر الى السكان كمستهلكين ومنتجين في نفس الوقت، وكما أن زيادة عدد السكان تعني زيادة عدد الافواه التي تطلب الطعام فهي تعني زيادة الايدي القادرة على العمل ،ولكل من هذين الجانبين علاقة ما باتجاهات الخصوبة ،وفي جميع الاحوال لا توجد علاقات بسيطة أو مباشرة تعتمد على متغير مستقل وحيد ،(عطيه ١٩٨٧:١).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

اذن ينبغي أن تكون التنمية شاملة لكافة جوانب حياة المجتمع من زراعة، وصناعة، وصحة، وتعليم، وخدمات وغيرها ، الا أن الدول النامية لا تزال تصطدم بعامل الزيادة السكانية المرتفع والمؤثر في امكانية النمو في الجوانب السابقة ، ذلك أن تحقيق النمو يقابله زيادة أكبر في عدد السكان تحتوي هذا النمو المحقق وأكثر من ذلك وكأن المجتمع ثابت أو هو في حالة تراجع في مستوى الحياة التي يعيشها الناس.

والتنمية لا تعني مجرد ادخال عدد من التغيرات ، مهما كانت أوجه التغير مفيدة في حد ذاتها ، انما يقصد من التنمية مدى قدرة الاهالي على التكيف مع مجموعة التغيرات المترابطة عن طريق برامج موحدة وجهود متسقة وهذا يشير الى ضرورة توحيد الجهود بين الجهات والمنظمات المعنية المختلفة العاملة على مستوى المجتمع المحلي ،لأن الخلاف بين هذه الجهات قد يؤدي الى تشتيت الجهود والى ازدواج الوظائف ، (احمد وعبد المعطي ١٩٨٧ :٣٦٨).

فالتنمية الاقتصادية وحدها تعتبر عملية لا جدوى منها في التأثير في الوضع السكاني ، لأن مجرد توفير مشاريع التنمية في المجتمع دون وجود عملية توعية لدور هذه المشاريع في حياة المجتمع هو عملية سلبية بحد ذاتها ، فالتنمية الاجتماعية عملية مرافقة ان لم تكن سابقة للتنمية الاقتصادية اذ يجب اعداد الانسان المؤهل للمشاركة ايجابيا في مشاريع التنمية والتي تؤدي إلى التأثير في سلوكة الاقتصادي والأجتماعي، ويرى العربي انه يجب ان يراعي في التنمية رغبة الاهالي حتى تتجاوب المشروعات المنفذة او المقترحة مع الناس لمقابلتها لاحتياجات حقيقية لديهم، واشتراكهم في جميع مراحل التنمية ضروري لنجاحها ومراعاة الحاجات المختلفة والمتغيرة للسكان، كما ان تملك الدولة لزمام المبادأة امر ضروري لنجاح مشروعات التنمية والايمان بالتخطيط كأساس لمشاريع التنمية. (العربي ١٩٨٤ :٦٥) ، وقد عرفت الامم المتحدة تنمية المجتمع بأنها العمليات التي يمكن براسطتها توحيد جهود المواطنين والحكومة لتحسين الاحوال الاقتصادية والإجتماعية والثقافية في المجتمعات المحلية ،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ولمساعدتها على الاندماج في حياة المجتمع الاكبر والمساهمة في تقدمة بأقصى قدر ممكن. (احمد وعبد المعطي ١٩٨٧ :٣٦٥) وهناك اربع مراحل مميزة للسلوك السكاني ضمن عملية التنمية.

الاولى –تمثل المستويات الاولى من التنمية، وتتميز بزيادة الطلب على الاطفال حيث تزيد الخصوبة الطبيعية المرغوبة ، وفي هذه المرحلة فان القدرة على انجاب الاطفال تواجه بضعف الصحة والتغذية والوفيات العالية.

الثانية –برغم أن الخصوبة الطبيعية تزيد عن الخصوبة المرغوبة هنا، الا أن الحجم الأمثل للأسرة يستمر في اتباعه مسيرة الخصوبة الطبيعية، اذ أن فوائد تخفيض حجم الاسرة غير كافية للتغلب على تكاليف تنظيم الخصوبة.

الثالثة –حجم الأسرة الامثل يحكم بمحددات حجم الاسرة المرغوب وتكاليف تنظيم الخصوبة حيث تبدأ هذه المرحلة بتكاليف ايجابية ومنخفضة لتنظيم الخصوبة.

الرابعة–تتمثل بأن تكون التكاليف غير جديره بالاهتمام (Kelley and others 1982 :48).

وتتميز منطقة وادي الاردن بأهمية بالغة في الاقتصاد الاردني بما توفره من غذاء لسكان الدولة ،وللعائد الاقتصادي الذي تساهم به بالتجارة الخارجية. لذلك فقد اعطتها الدولة أهمية كبيرة. وقد اتخذت التنمية فيها منذ بدايتها مسارين متلازمين انطلاقا من المسؤوليات التي حددها قانون سلطة وادي الاردن لعام ١٩٧٣ وهما :-

الاول – تنمية الموارد الاقتصادية المتاحة من ارض ومصادر مياه.

الثاني – رفع المستوي المعيشي لسكان الوادي وتحقيق مستوي عال من الرفاه الاجتماعي لهم عن طريق تنفيذ برامج التنمية الريفية والتي ترتكز في مبادئها على رفع المستوى الصحي والبيئي والثقافي للسكان وزيادة دخل الأسرة ، والحد من الهجرة الى مراكز المدن، وزيادة فرص العمل وتشجيع الهجرة المعاكسة من المدينة الى مناطق الانتاج

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

واســـتقطاب الايـــدي العاملـــة الفنيـــة والمدربـــة للعمـــل في وادي الاردن

(سلطة وادي الاردن ١٩٨٥: ١).

وتشمل مشاريع التنمية الموجودة في البلدة قطاعات الخدمات، والصحة، والتعليم، والمراكز التعليمية . ويتبع معظمها لوكالة الغوث الدولية اذ أن غالبية السكان من اللاجئين الفلسطينين، ولا يوجد في البلدة مشاريع تنموية ذاتية لذلك سيكون الحديث عن مشاريع التنمية الحكومية وكذلك تلك التابعة لوكالة الغوث الدولية وأثر هذه المشاريع في الوضع السكاني بالبلدة.

الخدمات الرئيسية في البلدة

وهي تتضمن

١- المجلس البلدي

يقدم المجلس البلدي خدمات كثيرة منها تعبيد الطرق، وكافة طرق البلدة معبدة بالاسفلت ومضاءة بالانارة الزئبقية . وقام المجلس بانشاء العبارات والجسور وبناء الجدران الاستنادية لحماية البلدة من السيول . ويقوم كذلك بأعمال جمع القمامة يوميا من المنازل . ويمنح المجلس رخص الانشاءات ورخص المهن للمواطن . وهناك ١٦ عاملا و١٤ موظفا من ابناء البلدة يعملون بالمجلس البلدي.

٢- خدمات التعليم

يوجد في البلدة مدرسة واحدة تتبع لوكالة الغوث الدولية تأسست عام ١٩٥٢. وتطبق قوانين ومناهج وزارة التربية والتعليم الاردنية . والدراسة فيها مقسمة الى فترتين: الفترة الاولى للاناث والثانية للذكور. ويدرس الطلاب في هذه المدرسة حتى الصف العاشر فقط . وتحاول الحكومة الاردنية ادخال المرحلة الثانوية كلها في صفوف مدارس وكالة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الغوث الدولية وسبب ذلك تكاليف الطالب المادية وبعد ذلك يتم الطلاب دراستهم في المدارس المشتركة ما بين البلدة والبلدة المجاورة حيث توجد المدارس في أراضي الاخيرة، ويبلغ عدد الطلاب في البلدة -٨٤٨ -طالبا و٧٦٥ طالبة ،ويلاحظ ندرة حالات التسرب عند الطلاب، ونسبة الانقطاع عن الدراسة عند الطالبات أعلى منها عند الذكور، فقد كان عدد اللواتي تركن المدرسية في السنة الماضية ١٥ طالبة موزعات كما يلي :- الصف الثامن ٧طالبات، الصف التاسع ٥ طالبات، الصف العاشر ٣طالبات، وترتفع النسبة عند الاناث بسبب حالات الزواج المبكر لدرجة أن أحد المعلمين زوج ابنته التي تبلغ ١٥ عاما مما يدل على رغبة الاهالي -حتى عند المتعلمين منهم -بزواج البنت المبكر. وتقدم المدرسة الى كل طالبه تحمل بطاقة الشؤون الاجتماعية تقدم لها القرطاسية للعام الدراسي كاملة. وقد استفادت من هذه المعونة ٣٨ طالبه لعام ٩٣-٩٤ ويلاحظ اقبال الذكور والاناث على انهاء المرحلة الثانوية، وهي رغبة جديرة بالملاحظة في مجتمع يقوم على الزراعة الكثيفة، وسبب ذلك يتمثل في عدم ملكية الاراضي الزراعية ورغبة الاهالي بضمان مستقبل أبنائهم من خلال الوظائف وابعادهم عن العمل الزراعي واخيرا فان العمل الزراعي اصبح غير مجد اقتصاديا في ظل الظروف الحالية وعدم رغبة الطلاب بالعمل الزراعي الشاق.

ج- الخدمات الصحية.

ان الخدمة الصحية قديمة قدم البلدة نفسها، فقد تم في عام ١٩٥٠ عن طريق الصليب الأحمر الدولي انشاء مستشفى يضم ١٠ أسرة وفي عام ١٩٥٢ استلمت وكالة الغوث الدولية شؤون الخدمة الصحية في البلدة وحولت هذا المستشفى الى عيادة طبية. أما الآن فتتوفر الخدمات الصحية بشكل مميز في البلدة فهناك مركز صحي يضم مركزا للأمومة والطفولة يتبع لوزارة الصحة، وهناك عيادة صحية تابعة لوكالة الغوث الدولية تضم مركزا للأمومة والطفولة وعيادة لتنظيم الأسرة، ويوجد أيضا مركز للمعاقين يتبع لوكالة الغوث الدولية، ويتوفر لدى القطاع الخاص صيدلية وثلاث عيادات طبية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ويقدم المركز الصحي الخدمات العلاجيه للمواطنين وكذلك تسهيل تحويل المرضى للشونه الشماليه و إلى وادي اليابس،ويقوم الطبيب إضافه إلى ذلك بإعطاء المحاضرات الطبيه في المدارس.ويوجد في المركز مراقب صحي مسئوليته مراقبة النظافة العامة للمحلات التجارية ومراقبة المواد التموينيه وإتلاف الفاسد منها.ويضم المركز مختبراً لفحص الدم وفحص البول وفحص الحمى المالطيه،وقد بلغ عدد المراجعين لعيادة الطبيب لعام ١٩٩٣(٣٠١٣) مراجعا لحالات مرضيه مختلفه.وكان عدد الامراض الساريه ٦حالات فقط.ويضم المركز أيضا مركزا للامومه والطفوله يقدم الخدمات التاليه:

١- تنظيم الأسره:-تقتصر خدمات تنظيم الاسره على تقديم حبوب منع الحمل والاكياس مجانا.ولا يوجد إرشاد إجتماعي يتناول موضوع تنظيم الاسره بشكل فعال فالقابله القانونيه في المركز غير مؤهله للقيام بدور المرشد الإجتماعي أو الصحي لموضوع تنظيم الاسره،وهنا تبرز الحاجه الماسه إلى ضرورة عقد دورات تدريبيه مكثفه للقابلات القانونيات في مراكز الامومه والطفوله،يجري فيها التركيز فقط على أبعاد تنظيم الاسره وكذلك المعلومات االكافيه حول وسائل تنظيم الاسره.

٢- المحاضرات:-تقوم القابله القانونيه بإعطاء محاضرات داخل المركز حول المطاعيم،والرضاعه الطبيعيه،والإسهالات،وحالات التقمل.

٣- زيارات ميدانيه منزليه:-وتشمل زيارات النساء الحوامل وزيارة الاطفال وزيارة حالات النفاس.وقامت القابله القانونيه لعام ١٩٩٣ب٢٦٢زياره ميدانيه.

٤- زيارات لإعطاء المطاعيم للمتخلفين عن المواعيد،وقد قام المركز في شهر شباط وآذار من هذا العام بحملة تطعيم شملت البلدة كلها ضد شلل الاطفال والكزاز.

٥- تقديم الخدمات العلاجيه للنساء الحوامل والاطفال،والتركيز على الحالات المرضيه الخاصه التي تشمل الامهات المصابات بأمراض السكري والضغط،حيث يؤدي الأول

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

إلى كبر حجم الطفل عند الولاده وتكون نسبة السكر عنده قليله، ويـؤدي الثـاني إلى حالات تسـمم الحمـل مما يـؤدي إلى وفـاة الجنـين.وتقـوم الامهـات المصابـات بهـذه الامراض بمراجعة المركز كل اسبوعين.ويقوم المركز بإستقبال العيـاده المتنقلـه لتنظيـم الاسره والتي تتبع الجمعيه الاردنيه لتنظيم وحماية الاسره/فرع إربد.وتحضر هذه العياده كل شهرين مره واحده للبلدة وتقدم خدمة تركيب الوسائل الرحميه.وقد رافقت هذه العياده في ثلاث زيارات لنفس مجتمع الدراسه وكان الإقبال ضعيفا جـدا.وكـان عـدد المراجعات في الزيارات الثلاث٨،٦،٩على التـوالي.وقـد كـانت بعـض النسـاء تحضـر للإستفاده من هذه العيـاده المتنقلـه،غـير حاملـه للنقـود علـى إعتقـاد أن العيـاده تقـدم الخدمات مجانا،وهي نقطه هامه جدا إذا أردنا التوسع في برنامج تنظيم الاسره،فالكثـير من الاسر الفقيره تجد أن دفع النقود مقابل الإستفاده من خدمات العيـاده المتنقلـه هـو أمر فوق طاقتها،فيجري العـزوف عـن الإقبـال علـى هـذه الخدمـات.وقـد بلـغ عـدد المراجعين لعام ١٩٩٣لمركز الامومه والطفوله ما يلي:-

١٤٧٧أطفال من عمر يوم واحد ولغاية سنه.

٧٠٦أطفال من عمر سنه واحده و لغاية خمس سنوات.

١٢٨٢للنساء الحوامل.

١٤١ النساء النفسات.

وكان عدد النساء المراجعات للإستفاده مـن خدمـات تنظيـم الاسره في المركـز والـتي توزع مجانا (١٠) نساء فقط لشهر نيسان لعام ١٩٩٤والمعدل الشهري يتذبذب حـول هـذا الرقـم. والجـدول (٥) يشـير إلى بعـض الحـالات الـتي تسـتفيد مـن خدمـات مركـز الأمومـة والطفولة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ويلاحظ من هذا الجدول ان النساء صغيرات السن وكبيرات السن لا يتبعن تنظيم الاسره،علما بأن النساء صغيرات السن قد إستفدن أكثر من المعلومات حول مفهوم تنظيم الاسره،إلا أن ذلك لم يؤثر على قرار الحمل الاول(وهذا ما سيتم الحديث عنه في الفصل الرابع).وقد بلغ عدد النساء الحوامل اللواتي تقل أعمارهن عن ٢٠(١٥-١٩)سنه ١٨.وبلغ عدد من هن أكبر من ٣٥(٣٥-٤٥)سنه ٢٠إمرأه.كما ورد ذلك في سجل الحوامل في مركز الامومه والطفوله بالمركز الصحي لعام ١٩٩٣.

وتقدم "العياده الصحيه" التابعه لوكالة الغوث الدوليه الخدمات العلاجيه بواسطة الطبيب وتحتوي العياده على مركز للامومه والطفوله وكذلك عياده لتنظيم الاسره تأسست في شهر تموز ١٩٩٣ وهي تقدم وسائل تنظيم الاسره مجانا للمراجعات ويتم تحويل النساء اللواتي يرغبن بتركيب الوسائل الرحميه الى عيادة الوكاله في إربد ،ويتم أيضا توفير الإرشاد الإجتماعي للنساء حول مفهوم تنظيم الاسره والوسائل المستخدمه من خلال عقد بعض المحاضرات في العياده.ويتم متابعة المتخلفين عن الحضور إلى العياده للإستفاده من خدمات تنظيم الاسره من خلال الزيارات الميدانية،وكان عدد المراجعات لشهر نيسان ١٩٩٤ ٢٤مراجعه ومعدل المراجعات الشهري حوالي ٢٠ مراجعه.ويقدم مركز الامومه والطفوله في هذه العياده خدمات عديده اهمها توفير الخدمات الصحيه للام وللطفل وكذلك تقديم الإعاشات حيث يتم توزيع ثلاثة أنواع من الإعاشات وهي:-

١- إعاشه تقدم خلال السنوات الثلاث الاولى من عمر الطفل وتحتوي على الغذاء الفطامي والذي يتضمن الكاستر والحليب والزيت والطحين والسردين،وتصرف هذه المواد كل٤ شهور مره واحده.

© Arabic Digital Library Yarmouk University
www.manaraa.com

٢- إعاشة الام الحامل وتصرف مره واحده خلال مدة الحمل وتتضمن مواد مثل السكر والرز والطحين والزيت والسردين.

٣- إعاشة الام المرضعه وتصرف في السنه الأولى من عمر الطفل خلال ثلاث توزيعات والغايه من هذه الإعاشه مساعدة الام على الرضاعه الطبيعيه.إن صرف هذه الإعاشات يشجع النساء على متابعة المراجعه لمركز الامومه و الطفوله من أجل العنايه الصحيه.وما ينبغي أخذه بعين الإعتبار هنا أن صرف مثل هذه الإعاشات قد يشكل عاملا حافزا عند النساء على الحمل،دون إتباع فترات المباعده بين الاحمال.

إن اكثر الأسباب شيوعاً لموت الأطفال الرضع والأطفال قبل سن الدراسة هي: سؤ التغذية ، وأمراض المعدة، أو الإسهال، والأمراض الصدرية، وتتضاعف حالات الموت بوجود الكثير من الأمراض الشائعة مثل الكوليرا والملاريا والسل.... ويمكن مقاومة مشاكل الصحة التي تؤثر في غالبية سكان العالم الفقراء، من خلال تطوير أداة العناية الصحية، وتنظيم الأسرة، ويتم هذا بإجراءات بسيطة تتضمن المشاركة الفعالة والحقيقية للجماعة في التخطيط غير المركزي وتنفيذ الخدمات على مستوى البلدة (Watson 1979: 164).

ويشير الجدول رقم (٦) إلى عدد وفيات الأطفال الرضع والأطفال في لواء الأغوار الشمالية بشكل عام وفي مجتمع الدراسة بشكل خاص. ويوضح هذا الجدول ارتفاع نسبة وفيات الأطفال الرضع بشكل ملحوظ عن الفئات العمرية الأخرى. وسبب ذلك يرجع الى التشوهات الخلقية كما وضحه أخصائي أمراض الأطفال في مستشفى معاذ بالشونة الشمالية، ويشير الجدول رقم (٧) إلى عدد حالات الإصابة بمرض الإسهال عند الأطفال الرضع والأطفال في لواء الأغوار الشمالية. ويلاحظ من هذا الجدول ارتفاع عدد الإصابات بمرض الإسهال بين الأطفال، إلا أنه لم تسجل حالة وفاة واحدة بسبب هذا المرض، وهذا يرجع إلى زيادة وعي الناس بهذا المرض وأعطاء الأطفال جرعات الدواء المطلوبة لمقاومة هذا المرض.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

٤-الخدمات التأهيلية

يوجد في البلده مركز لتعليم الخياطه ومركز للبرامج النسائيه تابعان لوكالة الغوث الدوليه.

الأول: يعني مركز تعليم الخياطه بعقد دورات تدريبيه في الخياطه إضافه إلى برنامج التثقيف الصحي،ويضم المركز ٢٥ متدربه،وتعقد الدوره لمدة سنه كامله وتبلغ الرسوم ١٢ دينار تدفع على مدار السنه حسب المقدره الماليه للمتدربه.ويشترط في المتقدمه لهذه الدورات،القراءه والكتابه إضافه إلى إجتياز إمتحان القبول.ويوفر المركز كافة مستلزمات الدورات وما تنتجه المتدربه خلال الدوره تأخذه إلى بيتها دون مقابل.وتقوم الوكالة بتوفير القروض للمتخرجات من هذه الدورات وتبدأ القروض من ٨٠ دينار لتصل الى ٧ آلاف دينار.الا أن الاقبال ضعيفا على هذه القروض لان من شروطها وجود كفيلين يعملان في وكالة الغوث،والقليل جدا من المتخرجات من تمارس هذه المهنة حيث يذهب البعض للعمل في مشاغل الملابس في مدينة اربد. وفي مقابلة مع المتدربات اتضحت رغبتهن بالعمل في هذا المجال بعد تخرجهن، ورغبتهن بوجود مشغل للملابس في البلدة أوبالقرب منها للعمل به، ولا يفضلن الذهاب الى اربد بسبب التكاليف المادية والوقت الطويل في العمل والتنقل وهذا لا يتناسب مع الدخل الذي يبلغ حوالي ٦٠ دينار. ويزور المركز مرشد التثقيف الصحي لاعطاء محاضرات حول الامراض والبئية والعناية المنزلية ولا يوجد محاضرات حول تنظيم الاسرة.

أما مركز البرامج النسائية فيعتني بإدارة روضة للاطفال ويتم فيه عقد دورات تدريبية في التريكو والخياطة، وصناعة الحلويات، وتصنيع الزهور، وصناعة التحف الشرقية، وتصليح الادوات الكهربائية، ودورات محو الامية، ويبلغ عدد المتدربات ٥٥ متدربة ضمن الفئات العمرية المختلفة. وتضم دورة محو الامية ٢٠ طالبة من سن ١٣-٥٠ سنة. وتشترك بعض

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

كبيرات السن بهذه الدورة بدافع ديني من أجل قراءة القرآن الكريم والبعض الاخر من اجل معرفة اتجاه الباصات واخريات من اجل قراءة فواتير المياه والكهرباء. وتحصل المشاركة في هذه الدورة على مساعدة عينية من الوكالة تتضمن السكر والرز والطحين والسردين،ويخصم ٢٠٠ غرام من المساعدة عن كل يوم تتغيب فية المشاركة عن الدورة.وتقول المشرفة على المركز أن هناك التزام بهذه الدورة من اجل الحفاظ على المساعدة كاملة،وكأن الهدف من الانتساب لهذه الدورة هو الحصول على المساعدة ،حيث قد تنتسب لها بعض النساء اللواتي تخرجن الا أن المشكلة تتمثل بعملية التسويق،حيث تسود نظرة سلبية لانتاج منطقة وادي الاردن عند من يسكن خارجها).

وعند دراسة متغيرات التنمية والسكان لا تعتبر التنمية الاقتصادية والاجتماعية غاية بحد ذاتها.وانما تكون عبارة عن وسيلة للوصول الى ظروف معيشية جيدة للسكان.ويكون من آثار ذلك أن يحدث تغير في فكر الناس حول المسألة السكانية حيث يتجه الناس نحو تخفيض معدلات الخصوبة نتيجة تفاعلهم مع عملية التنمية وهذا ما حدث في الدول الصناعية.وقد ساهمت مشاريع التنمية الموجودة في البلدة مساهمة فعالة في احداث التغير فيها. سواء على مستوى التعليم أو المستوى الصحي او توفير الخدمات، الا أن هذه المشاريع لم يكن لها تأثير في تخفيض معدلات الخصوبة. لان مثل هذه المشاريع لم تصل بعد الى الشروط السابقة والمؤدية لتخفيض معدلات الخصوبة، فلا وجود للمشاريع الانتاجية التي تؤدي الى عمل المرأة خارج بيتها ،كذلك فان تكاليف الخدمات التي تقدمها مؤسسات وكالة الغوث منخفضة جدا ، اضافة الى أن تكاليف الاطفال منخفضة. مما يساعد على عدم احداث تغير في معدلات الخصوبة ، بل أن ما يحدث في البلدة الآن من زيادة سكانية هي ظاهرة مشابهة للظروف التي تعيشها معظم الدول النامية والتي تعيش المرحلة الثانية من مراحل التحول الديمغرافي، اذ ان التحسن السريع في الخدمات الصحية وبقاء معدلات الخصوبة كما هي أدى الى زيادة كبيرة في عدد السكان، وهذا ما هو ملموس على مستوى البلدة،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

فالخدمات الصحية متوفرة بشكل جيد، وما طرأ من تغير في معدلات الخصوبة والاتجاه نحو خدمات تنظيم الاسرة ما زال غير مشجع على احداث تغير في معدلات الخصوبة. واذا كانت مشاريع التنمية الحالية عاملا في الزيادة السكانية فهي تبقى أمرا لا بد منه للوصول الى تخفيض معدلات الخصوبة على المدى البعيد، بعد التأثير في سلوك الاسرة من خلال التغيرات الاقتصادية حيث التأثير في تكاليف فائدة الاطفال والاستفادة من منتجات التنمية خاصة فيما يتعلق بتوسيع مشاركة المرأة بالقوى العاملة والتغيرات الاجتماعية حيث التأثير في عادات وتقاليد وقيم المجتمع المؤثرة في زيادة الخصوبة.

ولا شك أن توفر الخدمات الصحية قد أدى الى إطالة العمر المتوقع عند الولادة مما أثر في الزيادة السكانية –اضافة الى توفير الرعاية الصحية المميزة للام الحامل والاطفال أدى الى تلاشي نسبة الامهات المتوفيات بسبب الولادة، حيث لم تسجل أي حالة من تاريخ نشأة المركز الصحي ،اضافة الى أن توفر رعاية الاطفال من خلال تقديم اللقاحات في الفترات المخصصة لها، أدى الى تجنب الاطفال الكثير من الامراض والتي تؤدي إلى وفاة الكثير منهم. وادت الرعاية الصحية الى انخفاض معدل وفيات الاطفال. لكن ذلك لم يؤثر في انجاب العدد المرغوب به من الأطفال، فقد اصبح عدد الانجاب الفعلي في الاسرة أكثر من العدد المرغوب، اذ ان كثرة وفيات الاطفال تدفع بالاسرة الى العديد من حالات الانجاب لضمان بقاء عدد معين منهم على قيد الحياة. وعند أخذ الجانب الصحي بعين الاعتبار يلاحظ أن لمشاريع التنمية تأثير طردي في الزيادة السكانية. الا أن هذا شرط أساسي وهو مهم جداً عند تحول المجتمع الى المرحلة الثالثة من مراحل التحول الديمغرافي حيث يتجه الناس بشدة نحو برامج تنظيم الاسرة. ان حركة التغيير الاقتصادي والاجتماعي، تشير الى ان درجة مساهمة المرأة في قوة العمل تزداد باضطراد مستمر وخاصة بعد أن اقتحمت المرأة ميدان التعليم، غير أن عمل المرأة لا يمكن أن ينفصم عن ظواهر ونظم اجتماعية أخرى تعمل على الحد من نموه او تسهم في تصاعده وتقدمه. والغلبة دائما في صراع الظواهر الاجتماعية والنظم بعضها مع

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

بعض يكون على المدى البعيد الى جانب تلك الظواهر والنظم التي تساير التغيرضد تلك التي تعيقه (الاخرس ١٩٧٧ :٢٨٨) ٠

وتأثير مراكز التدريب على مساهمة المرأة في القوى العاملة ما زالت قليلة جدا ،وعلى الرغم من مشاركة الكثير من الفتيات في دورات الخياطة وغيرها، الا أن هذا غير مؤثر في خصوبة الانثى٠ فمن ناحية لا يؤدي ذلك الى تأخير سن الزواج عندها وكذلك لا يدفع بها الى الانتاج لعدم توفر مراكز الآنتاج، ومع أن بعض الفتيات قد تلجأ الى الانتاج في المنزل الا أن ذلك لن يؤثر التأثير الكبير في الخصوبة مما لو أن عمل الفتاة كان خارج منزلها٠ وحتى لو عملت المرأة خارج منزلها، فلا نلمس تأثير ذلك في الانجاب لديها، خاصة فيما يتعلق بالإنجاب الأول (سنتحدث عن ذلك في الفصل الرابع) فليس هناك مباعدة بين وقت الزواج والإنجاب الاول، لدرجة أن هذه المباعدة تكون معدومة ايضا بين الإنجاب الأول والإنجاب الثاني اذا كان الانجاب الأول أنثى وعند سؤال إحدى الزوجات المتوظفات عن عدم اتباع برنامج للمباعدة بين المواليد قالت: تزوجت متأخره –٢٧سنة – ولا اريد الانجاب في سن متأخرة٠ فليس من أثر للوظيفة هنا على الانجاب٠ على الرغم من أن العمل قد يؤثر بالخصوبة أكثر من العكس الا أن خصوبة المرأة قد تؤثر في رغبتها وحاجتها للعمل ٠والعمل والخصوبة يتأثران بعوامل شرطية مثل التعليم والمكانة الاجتماعية (Singh 1985:214) وخاصة في نوعية العمل٠ والحديث هنا عن العمل الملزم للمرأة وليس العمل الزراعي الذي لا يؤثر في وقت المرأة، لدرجة أن العمل الزراعي أصبح غير مرغوب به عند معظم الفتيات، ومن المتوقع أن تنعدم مشاركة المرأة بالعمل الزراعي في المستقبل وهنا لا بد من تنمية مشاركة المرأة بنشاطات أخرى لتؤثر في امكانية خروجها من البيت، ويصبح وقتها ثمينا مما يجعلها تفكر كثيرا قبل القيام بعملية الانجاب. اذ أن مكان العمل هام جدا في هذه المسألة "فالعمل بعيدا عن البيت يزيد الصراع بين متطلبات وقت المرأة أكثر من العمل في البيت أو بالمزرعة المجاورة لذلك فالعلاقة قوية في المناطق الحضرية وبين العاملين بغير الزراعية (المرجع السابق 214)٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وعلى الرغم من امكانية مشاركة المرأة بالعمل المنتج الزراعي، الا أن هناك الكثير من العوائق تقف أمام أخذ المرأة دورها الانتاجي، ومن هذه العوائق "نقص التعليم والتدريب المناسب وعدم كفاية التوجية المهني، ووجود الاتجاهات التقليدية لكل من الرجل والمرأة نحو الادوار المتوقعة لكل منهم ، وتقسيم العمل الى قطاعات تقليدية للذكور والاناث ونقص التسهيلات المتعلقة برعاية الطفل والزوجة العاملة ،كوجود المربيات وتوفر دور الحضانة والادوات المعاونة للمرأة في المنزل (UN 1970:3-4) فالرجل ما زال يفرض سيطرتة في الرأي حتى في نوعية العمل الذي يجب أن تعمل به الزوجة، فهو غير راغب بعملها بالزراعة وتظهر هذه النزعة بوضوح عند الجيل الجديد وخاصة المتعلم منهم، والكثير من الأزواج لا يرغبون بأن تعمل زوجاتهم بالاماكن التي تتطلب الاختلاط. والرغبة تتجه بقوة نحو العمل في وزارة التربية والتعليم.وعند وجود الباحث في الأرض الزراعية لاحظ وجود أعداد غير قليلة من النساء يعملن بالزراعة. أما فيما يتعلق بنقص التسهيلات، فان لذلك أثر في امكانية تنمية المرأة وبخاصة غير المتعلمة فالعدد الكبير من الزوجات يرغبن بالمشاركه بالدورات التدريبية التي تطرحها المراكز في البلدة، الا أن العائق يتمثل بوجود الاطفال الصغار وبخاصة في الاسرة النووية حيث لا يوجد من يعتني بالاطفال عند خروج الام، فيقتضي منها ذلك البقاء بالبيت بشكل دائم لتعتني بأطفالها.

ان علاقة العمل/ الخصوبة تعتمد على المجال الذي تعمل به المرأة، ويتضح ايضا ان المرأة التي تعمل فقط بعد الزواج لديها خصوبة أعلى من الانواع الاخرى للعاملات، وذلك نابع من ان انجاب عدد كثير من الاطفال يتطلب دخلا اضافيا، وبذلك فان الخصوبة حفزت العمل وهذه المجموعة تعمل بالاعمال ذات المكانة الاقل Low status jobs وتتزوج هذه المجموعة مبكرا، وعلى العكس من ذلك فان النساء اللائي يعملن قبل الزواج وسواء عملن أو لم يعملن بعد ذلك هن أفضل تعليماً، ويتزوجن متأخرات، ويعملن بأعمال أعلى Higher

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

status jops. ولديهم خصوبة منخفضة (Singh 1985: 216) وعند الحديث في موضوع الخصوبة فان المجموعة الثانية من النساء هي غاية برامج التنمية،حيث تكون الام الواعية بمصلحة أسرتها وبلدها، وتكون فعالة ضمن برامج التنمية، وقادرة على تحقيق بعض الاستقلال الاقتصادي الذي يساعد في إمكانية طرح رأيها في الاسرة خاصة فيما يتعلق بتنظيم الانجاب.

وهنا نسأل عن الكيفية التي يمكن بها ربط برامج تنظيم الاسرة مع التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع؟ يجب أن نأخذ بالإعتبار أولاً أن الفائدة من برامج تنظيم الأسرة لن تكون فورية بل انها ستستغرق الكثير من الزمن حتي يبدأ تأثيرها الفعلي في تخفيض معدلات الخصوبة، ودون تحقيق قفزة سريعة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية فان هذا الجيل سوف يتبع السلوك الانجابي السائد حاليا.

- التأكيد لطلبة المدارس على ماهية برامج تنظيم الاسرة وفوائدها على المستوى العائلي والوطني من خلال العديد من الحصص المدرسية حيث يجب ان يدرس الطالب والطالبة هذا المفهوم وابعاد منذ هذه المرحلة من العمر.
- تفعيل الارشاد الاجتماعي في مركز الامومة والطفولة حول تنظيم الاسرة
- زيادة عدد المراكز التدريبية وخاصة للإناث واستيعاب هذه الكفاءات في المشاريع الانتاجية وخاصة تلك التي تتطلب الوقت الكبير من المرأة خارج بيتها. وأيضا فان للمشاريع الانتاجية على مستوى البلدة الأثر الهام في تخفيض معدل الهجرة إلى المدينة.
- التركيز على التعليم سواء الأكاديمي أو المهني لأنه يعتبر الشرط المسبق للعمل.
- تعيين عدد من الأناث والذكور في مركز الأمومة والطفولة في البلدة، ويأخذ هؤلاء دورات مكثفة في الارشاد الاجتماعي لمفهوم تنظيم الأسرة، ويكون عملهم اعطاء

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

محاضرات ارشادية في المركز اضافة الى التنقل بين الأسر لتقديم المعلومات والإجابة على أسئلة السكان حول هذا الموضوع. ان مثل هذا الإجراء قد يؤدي إلى طرح الموضوع ببساطة وتقديم المعلومات بشكل أكثر اقناعا، إضافة الى امكانية التحدث الى السكان حسب المستوى الثقافي لكل شخص.

ان التنمية في مراحلها الأولى تؤدي الى زيادة في الخصوبة وإذا استمرت هذه الزيادة فأنها بلا شك ستكون من العقبات الكبيرة أمام التوسع في خطط التنمية، إذ أن التنمية التي يرافقها زيادة كبيرة في عدد السكان وإمكانات محدودة في البلد ستقتصر على تلبية الضرورات لهذه الزيادة السكانية، لذلك لا بد أن يواكب خطط التنمية برامج تنظيم أسرة فعالة قادرة على خلق سلوك جديد عند السكان فيما يتعلق بالخصوبة. ويرى هاجن ان معدل النمو السكاني له تأثير هام على عدد السكان خلال جيل، فبمعدل نمو مقداره ٢,٥٪ سنويا، يتضاعف عدد السكان خلال ٢٨ سنة، وبمعدل ٣٪ سنويا يتضاعف العدد خلال ٢٣,٥ سنة، أما بمعدل نمو نسبته ١,٥٪ فان عدد السكان يزيد بأكثر قليلا من النصف خلال ٢٨ سنه وبنسبة ١٪ يزيد بأقل من الثلث، وبهذا فأن معدل الزيادة السكانية الأعلى تسبب عائدات متناقصة، لتضغط أكثر على الزراعة ضمن فترة قصيرة نسبيا، مما ينقص المحصول الزراعي بالنسبة للفرد الواحد، كما ينقص معدل النمو الاقتصادي للقطر. (هاجن ١٩٨٨: ٤٤٢).

© Arabic Digital Library Yarmouk University
www.manaraa.com

الفصل الثالث

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

نسق القرابة والمشكلة السكانية

١-التقسيم القرابي في مجتمع الدراسة وعلاقتة بتنظيم الاسرة.

٢-عادات وطقوس الزواج وعلاقتة بتنظيم الاسرة.

٣-العصبية واثرها في الزيادة السكانية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

قبل البحث في مسألة التقسيم القرابي في مجتمع الدراسة ينبغي أن أشير إلى أن القرابة في الأصل علاقة اجتماعية تعتمد على الروابط الدموية،أو على روابط المصاهرة أو على روابط القرابة المختلفة أو الصورية.ولقد أشار فوكس إلى أن القرابة في الانثروبولوجيا لا تعني روابط القرابة الدموية وحسب، إنما تعني ايضا روابط المصاهرة باعتبارها روابط زواجية.وفق هذا المنظور فإن علاقة الأب بابنه هي علاقة قرابية دموية،وعلاقة الزوج بزوجته هي علاقة مصاهرة (Fox1967: 27). على انه يلحظ هنا أن الطفل الناتج من علاقة المصاهرة يقيم علاقة قرابية دموية وفق محورين:محور الأب ومحور الأم فانحدار الأبن من خلال نسب أبيه يطلق عليه النسب الأبوي patrilineal وانحدار الابن من خلال نسب أمه يطلق عليه النسب الأمومي matrilineal (Fox 1967: 49) ولعل الرسم التالي يوضح هذا الأمر.

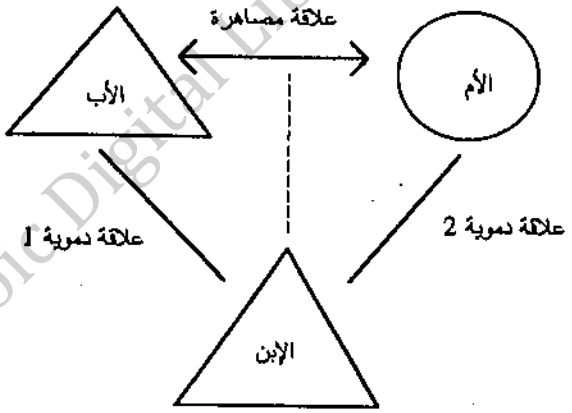

يبين هذا الشكل الخطوات الموضوعية التي تقيم علاقة قرابية بين أسرتين متباعدتين من حيث النسب.اذ تتشكل العلاقة الأولى بالمصاهرة،ثم تتولد عن هذه العلاقة علاقة أخرى بالانجاب، فينشأ عنها علاقة قرابية دموية من جهة الأب وأخرى من جهة الأم.وهنا يتوسط الابن بين نمطين من العلاقات الدموية الأول من جهة الأب واسرته والاخرى من جهة الأم واسرتها.ومن هنا يتولد النسق القرابي وتتولد الحاجة الى دراسته دراسة انثروبولوجية.ذلك أن فهمه، أي النسق القرابي، يؤدي الى فهم الطريقة التي يتصرف بها الأفراد في

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

المجتمع،خاصة وأنه في أغلب المجتمعات النامية يلاحظ أن الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية قائمة على مبدأ الاتحاد القرابي" (Cleland 1985: 226) . لذلك من الطبيعي أن يقرر لورمير أن البناء الاجتماعي وقيم العديد من المجتمعات ترتكز على نسق العلاقات القرابية (lormier1969: 58)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

التقسيم القرابي في مجتمع الدراسة وعلاقته بتنظيم الأسرة

إن معرفة النسق القرابي تفرض على الباحث أن يبين واقع العشائر والبدنات التي تكون مجموع السكان في البلدة. وقد لاحظ الباحث أن سكان البلدة ينقسمون إلى ثلاثة تجمعات سكانية متمايزة ومتباينة من حيث النسق القرابي، بيد أنها تتقاطع فيما بينها بالتاريخ المشترك الذي يشير إلى فترة لجوئها الى الأردن وبالإقامة المشتركة في البلدة وقد بدأت حالة التقاطع تلك منذ عام ١٩٤٨، اذ نزح هؤلاء السكان من أراضيهم الأصلية في فلسطين إلى الأردن، ويلحظ أن العلاقة بين هؤلاء السكان كانت علاقة قوية لأنها تمثل مرحلة بداية الاستقرار في البلدة،غير أنها بدأت تتغير شيئاً فشيئاً تبعا لتغير المجتمع الذي يعيشون فيه، ووفقاً لبروز المصالح الفردية، ووجود حالات من التنافس أبرزتها التغيرات الاجتماعية،والادارية في الأردن عامة وفي مجتمع الدراسة خاصة. على ان الباحث سيكشف عن هذا من خلال وصف التجمعات السكانية في العرض وتحليل بنيتها الاجتماعية.

وقبل الحديث عن التجمعات السكانية ينبغي أولاً تقديم التعريف الإجرائي التالي لكل من البدنة والعشيرة.

- **البدنة:**- وتعني "الحمولة" عند سكان البلدة – وهي تجمع من الأفراد ينتسبون من خلال رابطة الدم إلى جد مشترك واحد.

العشيرة:- تجمع من الأفراد ينتسبون الى بعضهم من خلال رابطة الدم أورابطة العهد أو رابطة المكان إلى جد مشترك واحد. وتضم العشيرة عادة أكثر من بدنة واحدة.

التجمع السكاني الأول: عشيرة "البشتاوي" ويسكن أفرادها في الجزء الشمالي من البلدة–وهو التجمع الأكثر عددا في البلدة فيبلغ عدد افراده حوالي(٢٦٠٠) نسمة، وتضم هذه العشيرة (١٠) بدنات (٤) منها كثيرة العدد. وتتميز هذه العشيرة بعدم وجود الرابطة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الدموية بين البدنات التي تتكون منها، فلكل بدنة جد مشترك ينتسب له أفراد البدنة برابطة دموية، ولا يوجد جد مشترك واحد للبدنات كلها. وما يجمعها هو الإسم والعلاقات القديمة.

أما بالنسبة للتسمية. فإسم "البشتاوي" غير موجود بين أي من بدنات هذه العشيرة. وانما جاءت تسمية العشيرة بهذا الإسم نتيجة لحادثين وقبل هذين الحادثين لم يكن هناك أي إسم يجمع هذه البدنات كلها. وانما كانت عبارة عن بدنات تسكن منطقة جغرافية واحدة وتسمى كل بدنة بإسمها. وكانت هذه البدنات تتعرض لغزو العشائر الأخرى. وبعد تكرار عمليات الغزو قام الشيخ محفوظ–وهو جد بدنة ابو محفوظ –بدعوة شيوخ البدنات وطلب منهما شراء ذبيحة وقد تم دفع ثمنها من كل الشيوخ، دلالة على التكاتف مع بعضهم البعض، وبعد تناول الطعام، تم عقد اتفاقية بين شيوخ هذه البدنات على أن يقوموا بالرد على الغزاة بصورة مشتركة، –معاهدة دفاع مشترك– وقد سميت هذه الاتفاقية باتفاقية "مرشد" وهو ابن الشيخ محفوظ وبتكرار إسم مرشد. سمي هذا التجمع لأول مرة باسم "المراشده ".

أما التسمية الحالية فقد جاءت نتيجة حادثة وقعت في أوائل هذا القرن، إبان الحكم العثماني، حيث كان يوجد في منطقة "وادي العِشِه" الواقعة الى الشمال الغربي من البلدة، تجمع للعبيد وأسرهم. وكان هؤلاء العبيد يقومون بقتل الجنود الأتراك، وقامت عشيرة المراشدة بتسليم هؤلاء العبيد الى والي دمشق، وذهب انذاك وفدٌ يمثل كافة بدنات العشيرة . فقال لهم الوالي ان يطلبوا مكافأتهم على هذا العمل،فطلبوا ثيابا تسمى "البشت" وهي ثياب جميلة وغالية الثمن وغير مستخدمة في فلسطين. وكان الناس يحضرون من المناطق المجاورة لمنطقة إقامة هذه العشيرة لرؤية هذه الثياب، وبتكرار إسم هذه الثياب اصبح المراشدة يكنون بها فأصبح إسمهم الجديد هو "البشتاوي".

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وعلى الرغم من أن الرابطة بين بدنات هذه العشيرة جاءت نتيجة إتحادهم ضد الأخطار التي كانوا يتعرضون لها،وكذلك من إسم العشيرة الذي يحملونه.إلا أن الروابط القرابية الناتجة عن الزواج قد عمقت الشعور القرابي بين أفراد هذه البدنات المختلفة وبالرغم من علاقات النسب بين هذه البدنات، غير انها ما زالت في بعض الاحيان تنظر الى نفسها على أنها بدنات مستقلة، خاصة عندما تكون العلاقات بينها غير جيدة، لكن هذه النظرة لا تتعدى البدنة إلى العشيرة، فالإنتساب الى العشيرة هو أمر مرغوب به لدى كل البدنات، لكن عدم وجود الجد المشترك للعشيرة كلها يؤدي إلى أن تكون علاقات القرابة بين أفراد العشيرة ضعيفة في أوقات معينة،ذلك "أن رابطة الدم تعتبر عاملاً هاما وذي دلالة واضحة في تكوين الوحدة القرابية –وكلما كانت روابط الدم أشد قربا والتحاما كلما عظمت مشاعر الذاتية والوحدة بين أفراد الوحدة القرابية الذين يشتركون بصورة عميقة في نفس الأصل"

(عجوب ١٩٨٤:٣٨٢).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

ويمكن وصف البنية الإجتماعية لهذا التجمع على أساس النسق القرابي وفق الشكل التالي:

		البدنة (الحمولة)	الرابطة
		١- ابو صهيون	دموية
		٢- الشكور	=
		٣- العمري	=
		٤- السعيفان	=
عشيرة		٥- الفضيين	=
	- رابطة عهد	٦- أبو محفوظ	= -لا يوجد جد واحد مشترك
البشتاوي	ومكان ومصاهرة	٧- المراعبة	=
		٨- الشعيبات	=
		٩- الفوارس	=
		١٠- الفريجات	=

شكل (٣)

ويشير هذا الشكل إلى أمرين:

الأول: أن الرابطة داخل كل بدنة من تلك البدنات تشترك في جد واحد وتؤول الى نسب واحد.

والأخر: أن هذه البدنات لا ترتبط فيما بينها بجد واحد مشترك لانها في الأصل متفرقة ومن مناطق مختلفة.

بيد أن الأمر اللافت للانتباه هنا أن هناك نسقا قرابيا دمويا نتج عن روابط المصاهرة بين هذه البدنات.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

التجمع السكاني الثاني: عشيرة "البواطي" التي يبلغ عدد أفرادها حوالي ٢٣٠٠ نسمة. وتتكون هذه العشيرة من اربع بدنات.أما ما يميز هذه العشيرة فهو وجود جد مشترك واحد لجميع البدنات. فرابطة القرابة بين البدنات هي رابطة القرابة الدموية. وأما التسمية فهي مستمدة من الوعاء الذي كان يقدم فيه الطعام في بيت الجد المشترك واسمه"سنجاب" وكان يطلق على هذا الوعاء إسم "باطية" وهو وعاء يتكون من الخشب وله ثلاث عجلات ويتسع لكميات كبيرة من الطعام التي كانت تقدم للضيوف وقد سمي الجد المشترك لهذه العشيرة ب"سنجاب الباطية" ومنذ ذلك الوقت تسمى هذه العشيرة بالبواطي،وهو إسم يدل على الكرم ويفتخر به أفراد هذه العشيرة. وما يميز أفراد هذه العشيرة البشرة السمراء التي تميزهم عن أفراد التجمعات السكانية الأخرى في البلدة.ويلاحظ أن الفرد في هذه العشيرة ينتمي من خلال الرابطة الدموية الى البدنه والى العشيرة في آن واحد.ويكشف الشكل التالي عن النسق القرابي في هذا التجمع.

		البدنة (الحمولة)	الرابطة	
		١- العقلة	دموية	
عشيرة		٢- الحمدان	=	الجد المشترك لهذه البدنات
	- رابطة دموية	٣- الفندي	=	اسمه (سنجاب الباطية)
البواطي		٤- الصباح	=	

شكل (٤)

التجمع الثالث: ويسكن منطقة وسط البلدة ومنها أخذ اسمه فصار يعرف بتجمع الوسط ويتألف من (٢١) بدنه، ويلحظ أن أكبر بدنة تتكون من (١٦) أسرة ما بين نووية وممتدة. وقد لاحظ الباحث أن هذا التجمع يتشابه الى حد كبير جدا مع التجمع الأول – عشيرة البشتاوي –من حيث غياب الجد المشترك لهذا التجمع،وهو وفق هذا المنظور لا يشكل

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

عشيرة ذات نسق قرابي دموي. بيد انه يلحظ وجود أنساق قرابية ناتجة عن روابط المصاهرة. ويكشف الشكل التالي عن بنية النسق القرابي في هذا التجميع:

البدنة (الحمولة)	الرابطة	
١- العبادي	دموية	تجمع
٢- العلاونة	=	
٣- القصيري	=	
٤- البسيوني	=	
٥- أبو الرب	=	
٦- الزير	=	
٧- العلاري	=	
٨- الربايعة	=	
٩- العبيدات	=	
١٠- العباسي	=	رابطة المكان والمصاهرة
١١- النعيمات	= لا يوجد جد مشترك	
١٢- الحيلي	= واحد لهذه البدنات	الوسط
١٣- الصبيحات	=	
١٤- الجبعي	=	
١٥- المصلمين	=	
١٦- الجبور	=	
١٧- الزغلول	=	
١٨- المدلل	=	
١٩- الخطيب	=	
٢٠- الزبوبه	=	
٢١- القاضي	=	

شكل (٥)

مما تقدم يلاحظ وجود ثلاثة مستويات من الأنساق القرابية:- أما الأول فيظهر بشكل واضح بين أفراد عشيرة "البواطي" ذلك أن هذا النسق القرابي يتولد من الرابطة الناتجة عن

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وجود جد مشترك تنتسب اليه جميع بدنات عشيرة البواطي،فضلا عن وجود رابطة المصاهرة.إن هذا الأمر يسمح للباحث بأن يقرر بأن عشيرة البواطي تأتلف وفق نسقين قرابين متداخلين، نسق القرابة بالدم ونسق القرابة بالمصاهرة.

وأما الثاني فيظهر بجلاء عند البشتاوي حيث نجد غياب نسق القرابة بالدم بين بدنات العشيرة المختلفة وحضور نسق القرابة بالمصاهرة بين هذه البدنات،فضلا عن الارتباط التاريخي بين بدنات هذه العشيرة.

وأما الثالث فيظهر واضحا لدى تجمع الوسط حيث نجد أن النسق القرابي تولد في هذا التجمع من خلال المسكن والمصاهرة، وقد ظهر للباحث أن هذا التجمع يتصف بضعف العلاقات القرابية نظرا لغياب الرابطة الدموية بين بدنات هذا التجمع وغياب الأسم المشترك الذي تتقارب من خلاله البدنات، ولهذا فان كل فرد ينسب الى اسم بدنته فقط لا إلى التجمع ككل كما هو الحال في التجمع الأول والثاني. والعلاقات بين أفراد هذا التجمع تظهر بوضوح عند القرار الاداري والمتعلق بانتخابات المجلس البلدي، فبالرغم من وجود علاقات قوية لبعض الأسر من هذا التجمع مع أسر من عشيرة البشتاوي نتيجة علاقات المصاهرة.الا أن هذه العلاقات تضعف عند انتخابات المجلس البلدي بسبب وجود اتفاق على رأي واحد في مسألة الانتخابات.

أنماط الأسرة ووظائفها

تعتبر الأسر في أي مجتمع وحدات غير استاتيكية.ذلك لان كلا من اعضائها وتنظيمها الداخلي يتغير بالتدريج.وهناك شكلان للأسرة.الأول هو الأسرة النووية nuclear family الثاني هو الأسرة الممتدة extended family والتي تتكون من الزوج وزوجته وابناءهما المتزوجين وزوجاتهم وابناءهم (بوتومور١٩٨٠: ٢٠٦-٢١٦).ان تغير شكل الأسرة هو تغير يواكب التغير الذي يحدث في المجتمع بشكل عام.فليس هناك ثبات في شكل الأسرة.وانما يتحدد

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

شكلها وفقا لطبيعة المجتمع الموجودة فيه،حيث تؤدي ظروف معينة الى ظهور شكل معين من الأسر بينما يظهر الشكل الأخر وفقا لظروف أخرى.

تتوزع الأسر في البلدة بين الأسر الممتدة والأسر النووية،وقد كانت الأسرة الممتدة هي الشكل السائد في السابق،ذلك ان ظروف الحياة الاجتماعية والاقتصادية فرضت هذا الشكل من الأسرة. ويرى Cleland أن الأسرة الممتدة ذات فائدة كبيرة لأفرادها مما يشجع الخصوبة المرتفعة.وخلال عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية فان أولوية القرابة تضعف تدريجيا.وتتجرد الأسرة شيئا فشيئا من كل وظائفها عدا تنشئة الأطفال والإشباع العاطفي،لذلك فالتحول من شكل الأسرة الممتدة الى الأسرة النووية يؤدي ذلك الى الانخفاض في الفوائد الاقتصادية والاجتماعية للعدد الكبير من الأطفال وتبعا لذلك تنخفض الخصوبة (1985: 226).

وكان أفراد الأسرة الممتدة يعيشون في بيت واحد،واحيانا كانت تضم الأسرة عددا كبيراً من الأفراد وكانت كل أسرة تعيش في غرفة لوحدها وتبقى مرافق البيت مشتركة بين الجميع.كذلك فان تناول الطعام كان يتم بحضور الجميع في وقت واحد،وكانت الأسرة متعاونه يقوم جميع أفرادها بالعمل كل حسب نوع العمل الموكول به اليه. وبما أن الإقتصاد الزراعي كان الاقتصاد السائد في بداية الاستقرار، لذلك فقد عمل الرجال بالعمل الزراعي.وفي هذه الأسرة "يكون "رب الأسرة" هو الذي يشرف ويدير ملكيتها واعمالها الاقتصادية ويوزع العمل على أفراد الأسرة ويتحمل احتياجاتهم المادية والمعاشية" (النوري ١٩٧٢: ١٠٩) و لم يكن الابن يملك أي شيء في حالة وجود الأب على قيد الحياة،فقد كان الابن يقوم بدوره في هذه الأسرة.والأسرة بدورها تلبي له مطالبه، من مأكل وملبس وأمن وزواج، وقد كانت السلطة في يد رب الأسرة لا يجرؤ أحد على معارضته في شيء. وتخضع عملية تنشئة الأطفال في هذه الأسرة الممتدة إلى كل أفراد الأسرة وليس للوالدين

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

فقط،فالطفل هو إبن الأسرة كلها. فهو يخضع لتعاليم الجد والجده وكذلك إخوة الزوج وزوجاتهم وايضا أخوات الزوج.وزوجة الإبن في هذه الأسرة تكون خاضعة لسلطة والدة زوجها،فهي تتبع توجيهاتها وتلبي طلباتها،ويلاحظ في هذه الاسرة أن علاقة الزوج بزوجته هي أضعف مما لو كانوا يشكلون أسرة نووية،ذلك أن الزوجة في الأسرة الممتدة لا تخضع لسلطة الزوج فقط، بل انها وفي نفس الوقت خاضعة لسيطرة أهل الزوج.

والواقع أن الزوج في الأسرة الممتدة لا يملك أن يعارض رغبات والديه مهما كانت هذه الرغبات ومهما كان أثر ذلك في حياته مع زوجته.ذلك أن الأسرة التي يعيش في ظلها هي الملاذ الوحيد له من الناحية الاقتصادية في حالة عدم وجود الاستقلال الإقتصادي،اضافة الى أن القيم التي نشأ عليها الفرد تجبره على عدم معارضة الوالدين،لذلك فالإبن في هذا الشكل من الأسر يكون أكثر تبعية لوالديه وهذه التبعية ناتجه بشكل كبير عن التبعية الاقتصادية.وعلى الرغم من تغير شكل الأسرة من الأسرة الممتدة الى الأسرة النووية،الا انه يلاحظ ان الأسرة الممتدة ما زالت موجودة وبقوة خاصة في عشيرة البواطي،حيث يلاحظ أن هذا الشكل من الأسر هو الغالب في هذه العشيرة ويفسر ذلك في ضؤ الوضع الإقتصادي السائد بين أفراد هذه العشيرة،حيث معظم الأسر ذات مستوى اقتصادي متدني،فتدني مستوى التعليم وعدم وجود العدد الكبير من أفراد هذه العشيرة بالوظائف الحكومية،وكذلك ندرة الأفراد الذين يتضمنون الاراضي الزراعية،أدى ذلك الى وجود مثل هذه الظاهرة.فيلجأ الإبن عند زواجه للسكن في بيت والده.وفي مثل هذه الحالة يأخذ الإبن احدى غرف المنزل.وان لم يكن هناك مجال يتم التوسع في بناء المنزل باضافة غرفة أو غرفتين حسب المقدرة الاقتصادية للأسرة.وعندما يتمكن الإبن من المقدرة على بناء البيت لا يبتعد كثيرا عن بيت والده.بل أن البناء في حالات كثيرة يكون في نفس بيت الوالد نفسه. لان الابن لا قدرة له من خلال الوظيفة ان يقوم بشراء الارض وبناء البيت،لذلك يلجأ الابن الى توفير ثمن الارض من خلال اقامة البناء في بيت والده.ان هذا الوضع كما سبق ذكره ناتج عن الوضع

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الاقتصادي للأسر،وكذلك عدم وجود الاراضي الزائدة التي يمكن البناء بها،فملكية معظم الأسر في البلدة تتحدد في البيت الذي تسكنه فقط،وتحتوي بعض البيوت على ساحة يمكن للابناء اضافة البناء الجديد فيها،ومما يلاحظ ان نمط البناء في البلدة هو من النوع المكتظ، فلا تشاهد المساحات الفارغة بين البيوت، الابشكل قليل، وهذا الوضع فرضته البيئة من حيث عدم الامكان باقامة البناء بالاراضي الزراعية وكذلك صعوبة البناء في المنطقة الشرقية من البلدة بسبب وعورتها.

ويلاحظ التحول إلى الأسرة النووية بوضوح بين أفراد عشيرة البشتاوي وأفراد تجمع الوسط،أكثر منه بين افراد عشيرة البواطي سواء داخل البلدة أو في"اسكان ابو نصير" الموجود إلى الشمال من البلدة. فمن بين ٣٥ أسرة هناك ٣٢ أسرة نووية،من ضمنها ٢٥ أسرة من عشيرة البشتاوي و ٦ أسر نووية من أفراد تجمع الوسط،وأسرة نووية واحدة فقط من أفراد عشيرة البواطي.فالأسرة الممتدة وجدت لتلائم الوضع الاجتماعي والاقتصادي في البلدة،وبما أن المجتمع ليس ثابتا وانما يتغير باستمرار،فان البلدة تأثرت بحركة التغير التي حدثت بالاردن،وظهر نتيجة لذلك تغير في شكل الأسرة ليتلائم مع الوضع الاجتماعي والاقتصادي الجديد.فأخذت الأسرة النووية بالظهور كشكل جديد الى جانب الأسرة الممتدة، لكن ظهور الأسرة النووية لا يعني انقطاع أفراد هذه الأسرة عن الأسرة الممتدة.فالعلاقة بين الأسرة النووية والأسرة الممتدة علاقة قوية، فيؤكد أفراد الأسر النووية انهم يقومون بزيارات دائمة إلى الأسر الممتدة،سواء اكانت أسرة الزوج أم أسرة الزوجة.ويلاحظ ان زيارات الأسرة النووية إلى الأسرة الممتدة هي أكثر من زيارات الأسرة الممتدة الى الأسرة النووية،وتزداد هذه الزيارات عند بدء تكوين الأسرة النووية وبعد ذلك تبدأ بالانخفاض تدريجيا،خاصة عند وفاة الوالدين وانتهاء الأسرة الممتدة.والزيارات التي يقوم بها الزوج إلى أهله بشكل فردي أكثر من الزيارات التي تقوم بها الزوجة إلى أهلها في حالة اقامة الأسرة النووية في الاسكان،وهي زيارات قصيرة تكون من ضمن قضاء حاجيات المنزل،فقد قالت احدى النساء وعمرها ٧٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

سنة ان ابنها الذي يسكن بالاسكان يأتي كل يوم لزيارتها وتلبية طلباتها،على الرغم من ان هناك اثنين من ابناءها متزوجين ويعيشون معها في نفس البيت.وكانت اجابات الأفراد عند سؤالهم عن زيارتهم للأباء،مدعمة بالآيات القرانية التي تحث على العناية بالوالدين.أما الزيارات المتبادلةبين الأخوة الذين يكونون أسر نووية فهي أضعف من الزيارات مع الأسرة الممتدة التي نشأوا فيه.

ويلاحظ بالنسبة للزيارات المتبادلة أن زيارات الأقارب الى الأسرة النووية هي زيارات نادرة الحدوث في الأحوال العادية،وأغلب الزيارات تكون في أوقات المناسبات وتكون زيارات قليلة العدد وتنتهي بانتهاء المناسبة.ويقول أحد الاباء وهو حاصل على شهادة دبلوم **(ان الأقارب الان نادرا ما يزورون بعضهم كما هو الحال في السابق، حتى أن كبار السن عندما يقولون أن حياة أول أحسن من حياة الوقت الحاضر فانهم يحنون إلى الالفة التي كانت تربط الافراد ببعضهم)**. وقال أحد الأباء البالغ من العمر (٧٠) سنة انه يفضل ان يسكن ابناءه بالقرب منه. وهذه هي رغبة كبار السن بشكل عام حيث يرغبون بقرب الابناء منهم بشكل دائم في هذه المرحلة من العمر من اجل العناية بهم.حتى أن بعض الامهات يقمن بالبكاء لحظة خروج الإبن الى بيته الجديد.ويتضح هنا أن كثرة الزيارات التي تقوم بها الأسرة النووية الى الأسرة الممتدة عند بداية الانفصال إنما هي لاستمرار مشاعر الألفة التي كانوا يعيشونها وارضاءا لمشاعر الأم التي ذرفت الدموع لحظة خروج الابن من المنزل.

قد يكون غياب ملكية الأسرة للأرض الزراعية من العوامل التي تؤدي الى الاسراع في ضعف العلاقة ما بين الأسرة النووية والأسرة الممتدة، فالعمل بالارض الزراعية يحتاج الى ان تجتمع الأسرة الممتدة والأسر النووية التي انفصلت عنها،في موسم الزراعة وموسم الحصاد، مما يوثق العلاقة فيما بينهم، خاصة وأن الأسر النووية سوف تحصل على نصيب من هذا الناتج. أي ان هناك تبعية اقتصادية ولو كانت جزئية. وهذا بدوره يعمل على توثيق الروابط فيما بين

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

أفراد الأسرة وفي حالة البلدة لا يوجد ملكية للارض الزراعية لغالبية الأسر. أي انه لا يوجد ما يورث للابناء غير المنزل الذي تسكنه الأسرة، وفي مثل هذه الظروف فإن تبعية الأسرة النووية للأسرة الممتدة اقتصادياً هي تبعية نادرة جدا اذا أخذنا بعين الاعتبار أن الأسرة النووية هي أسرة مستقلة اقتصاديا.واعتقد أن العلاقات بين الأخوة الموجودين في الاسرة الممتدة حاليا والأخوه الذين شكلوا اسرا نووية، ستبقى علاقات طيبة في حالة وفاة الأب،ذلك انه لا يوجد ما يعكر هذه العلاقات من خلال توزيع ناتج الارض الزراعية أوالمشاركة بالعمل الزراعي أو عملية تقسيم الأرض الزراعية بفعل عملية الإرث.الا انه يؤخذ بعين الاعتبار أن التحول من الأسرة الممتدة الى الأسرة النووية يصاحبه ضعف في العلاقات بين الأفراد مع مرور الوقت.واعتقد ان ظاهرة ضعف الروابط القرابية بين الأسر النووية سوف يظهر بوضوح في المستقبل، ومما يؤكد ذلك نمط الزيارات المتبادلة بين هذه الأسر.ورغبة الازواج بالبقاء بالمنزل،وعدم الإكثار من هذه الزيارات لأنها وكما يقولون (**تؤدي الى المشاكل والواحد يظل في بيته أحسن له**) إلا أن الخوف من المشكلات ليس سببا في عدم الاقبال على الزيارات،وانما هو تبرير للوضع السائد. والاسباب تتمثل باستقلال الأسر اقتصاديا وكذلك وجود الأفراد في الوظائف،اضافة الى وجود الكماليات في المنزل مثل التلفزيون الذي حل محل الاحاديث التي كانت تدور في السهرات.

إن مثل هذا النمط من العلاقات بين الأسر النووية والأسر الممتدة سيكون له أثر في قرار الإنجاب.ففي الأسرة الممتدة يتعرض الابن وزوجته لضغوط كبيرة في حالة تأخرالزوجه بالانجاب (انظر الفصل الرابع). تقول احدى النساء البالغة (١٩) سنه من العمر أن أهل زوجها سوف يزوجون ابنهم او يطلقونها أن هي لم تنجب اطفالاً. فقرار الانجاب في الاسرة الممتدة يتعدى الزوج والزوجة. ويشترك فيه الآباء وتكون هذه المشاركة احيانا شديدة اذ يجبر الآباء ابناءهم على الانجاب. وخضوع الابناء لمثل هذه الرغبة ناتجة عن التبعية الأقتصادية، وخاصة فيما يتعلق بالسكن، فترفير المسكن هو أمر فوق قدرة الزوج. ولعل انجاب الاطفال

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

سوف يكون أرحم للزوج من مغـادرة منزل والـده والعيش في ظروف قاسية لذلـك فقـد كانت رغبة الكثير من الأزواج في الأسر المتـدة رغبـة شـديدة لأنشـاء مشـروع اسـكان في البلدة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

"القسم الثاني"

عادات الزواج وعلاقتها بتنظيم الأسرة

يعتبر الزواج من المراحل الهامة في حياة الفرد وفي حياة المجتمع، ذلك أن الاهتمام بظاهرة الزواج لا يقتصر على أسرة الزوج وأسرة الزوجة، وانما تشارك به أيضا الجماعات القرابية والجماعات غير القرابية، وهذا الاهتمام نابع من قدسية العلاقة الزواجية، وطقوس الزواج المتبعة في المجتمعات تبرز اهميته في حياة المجتمع، اذ انه يعمل على توثيق الروابط القرابية بين الافراد. وكما ان الزواج مرحلة هامة في حياة الفرد وحياة المجتمع فان الأنجاب هو أهم مراحل الزواج. وكأن المجتمع عند احتفاله بالزواج يحتفل بصورة مسبقة بعملية الأنجاب فكما ينقل الخشاب عن ارسطو أنه ذهب الى أن "الأسرة هي أول اجتماع تدعو اليه الطبيعة، اذ من الضروري أن يجتمع كائنان لا غنى لاحدهما عن الآخر، اي اجتماع الجنسين للتناسل، وليس في هذا شيء من التحكم، ففي الأنسان كما في الحيوانات الأخرى والنباتات، نزعة طبيعية وهي أن يخلف بعده موجودا على صورته، فالاجتماع الأول والطبيعي في كل الأزمنة هو الأسرة" (الخشاب ١٩٥٨: ١٣).

والزواج هو الشرط الأساسي الذي يؤدي الى قيام الصلة القرابية، فالوالدان يمثلان المصدرالرئيسي لانجاب الأطفال بصورة شرعية. ويعتبر الأنجاب الحلقة الأولى في مسلسل السلالة القرابية حيث تتدرج حلقات القرابة من الأبن الى الأب الى الجد....الخ من حلقات النسب، ففي بعض المجتمعات لا يسمح النظام القرابي بالزواج من أبناء الجماعة القرابية فيضطر هؤلاء الى الزواج من أفراد الجماعات الخارجية، وفي الجماعات الأخرى يكون الزواج الداخلي بين أبناء العم وبنات العم– كما هو الحال في العشائر العربية– وهو الزواج الشائع والمفضل. وتعتبر القرابة العامل الأساسي الذي يعتمد عليه الزواج من حيث الأختيار ومن ناحية تنظيم العلاقات الزواجية وتحديد الحقوق والواجبات التي تنبع عن هذه العلاقات في الأسرة من جهة وازاء الوحدات القرابية التي ترتبط بها من جهةٍ أخرى (النوري ١٩٨٢: ٢٢٦–٢٢٧).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

فالزواج نتيجة وسبب للقرابة، ففي بعض المجتمعات يرتبط الزواج مباشرة بالنسق القرابي الموجود، ويكون الزواج المفضل هو الزواج من الأقارب، ويصنع الزواج القرابة مع أولئك الذين لا تربطنا بهم رابطة دموية وذلك عن طريق المصاهرة. ويقسم الزواج الى نمطين الزواج الداخلي والزواج الخارجي. أما الأول فهو الزواج الذي يحدث بين أفراد الوحدة القرابية الواحدة اذ أن بعض العشائر والبدنات ابوية النسب تفضل " أن تحفظ نفسها بمنأى عن الاختلاط بدم آخر، وتنعكس هذه القيمة أوضح ما تكون في نمط الزواج المفضل- الزواج من بنت العم- حيث لا يؤدي هذا النسق فقط الى المحافظة على نقاء دم البدنة ولكنه يعني أيضا أن الزوج والزوجة سيكون لهما نفس الجد والجدة من ناحية الأب، وبوجه عام يتعمق الشعور بالقرابة بين أعضاء الأجيال المتزامنة في البدنة الواحدة ويقوى هذا الشعور بالزواج بين ابناء العمومة" (محبوب ١٩٨٤: ٢٩٠).

"ومرة اخرى يؤكد نظام زواج بنت العم أن فكرة المحارم ليست بيولوجية ولا غريزية كما انها لا تظهر تجنبا للزواج من شاب وفتاة ينشآن معا، ولكنها فكرة قائمة على ما تنص عليه ثقافة المجتمع فقط" (رياض ١٩٧٤: ٤٨٩). والزواج الداخلي له علاقة وثيقة بوجود الأسرة الممتدة"، ذلك أن الفرد في هذا النمط من الأسر يكون لاقيمة له الا في أطار الأسرة الممتدة وقيمه التي يقرها مجتمع القرية هي القيم الأسرية فهو يعمل من أجل الأسرة وينجب من أجل الأسرة. ولهذا كانت شخصية الأسرة هي التي تحدد نماذج سلوكه وتعين له المسموحات والممنوعات" (غيث ١٩٦٢: ٦٣)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

مراحل الزواج

الزواج في البلدة يتم من خلال المراحل التالية وهي باختصار:-

المرحلة الأولى: طلب يد العروس:

وتختلف هذه المرحلة باختلاف النسق القرابي، ففي زواج أبناء العم يذهب والد العريس والعريس وأخوته الى بيت العم لطلب يد ابنة العم. أما عندما يكون الزواج من داخل البدنة فيذهب والد العريس وأبناءه وأخوته والعريس الى بيت اهل العروس. أما عندما يكون الزواج من بدنة أخرى من نفس العشيرة يذهب والد العريس والعريس وأخوته ومعهم عدد من الاقرباء وعدد من أفراد البدنات الأخرى الى بيت أهل العروس. ويلاحظ في هذه الحالات عدم ذهاب أم العريس الى بيت العروس، وذلك لأن العروس في كل الحالات السابقة تكون معروفة لأهل العريس ولا حاجة للتعرف عليها من جديد. اما عندما يكون الزواج من خارج العشيرة يتم تحديد موعد مع أهل العروس فتذهب أولا والدة العريس وعدد من بناتها الى بيت أهل العروس، ويتم في هذا اللقاء التعرف الى العروس من حيث الطول والجمال والحديث، فإذا وافق أهل العريس يتم تحديد موعد يذهب فيه والد العريس وأبناءه وأخوته والعريس الى بيت أهل العروس لطلب يد العروس، وهنا يقول أهل العروس لأهل العريس: شرفتونا والزواج قسمة ونصيب وانشاءا لله ما بصير إلا كل خير من عندنا. وبعد أن يسأل أهل العروس عن العريس وأهله يتم تحديد موعد آخر ليتم فيه البحث في المهر.

ويختلف المهر في الوقت الحاضر عن المهر في بداية السبعينات فقد أظهرت سجلات الزواج في المحكمة الشرعية أن المهر كان يضم ثلاث بنود وهي:-

- المعجل: وكان يتراوح بين ٣٠ دينار الى ٥٠٠ دينار.
- المؤجل: وكان يتراوح بين ٣٠ دينار و ٥٠٠ دينار.
- توابع المهر: كان يكتب دائما في هذا البند (لا شيء).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

مثال ذلك:

المعجل: ثلاثمائة دينار أردني.

المؤجل: أربعمائة دينار أردني.

توابع المهر: لا شيء.

والجدول رقم ٨ يبين طبيعة المهر في بداية السبعينات

وتبين السجلات انه في بعض حالات زواج أبناء العم لا يكون هناك مؤجل (٦ حالات)، وحالة الزواج الوحيدة التي وصل فيها المؤجل الى ١٠٠٠ دينار كان الزوج فيها من خارج لواء الأغوار الشمالية بينما الزوجة من لواء الأغوار الشمالية.

أما المهر في الوقت الحاضر فقد اظهرت سجلات المحكمة انه يضم بندين اثنين وهما:

- **المعجل:** ويضم قيمة الذهب والأثاث ويتراوح بين ٥٠٠ دينار الى ٢٠٠٠ دينار.
- **المؤجل:** وهو المبلغ الذي يحدد للحلول الشرعية ويتراوح بين ١٠٠٠ دينار الى ٥٠٠٠ دينار.

مثال ذلك:

المعجل: مصاغ ذهبي بقيمة الف وخمسماية دينار أردني وأثاث بيت بقيمة الف وخمسماية دينار أردني.

المؤجل: أربعة الاف دينار أردني للحلول الشرعية.

والجدول رقم (٩) يبين طبيعة المهر في الوقت الحاضر

وجد ٣ حالات زواج لارامل ولايوجد فيها معجل

ويلاحظ من الجداول (٩،٨). ان في فترة السبعينات كان هناك توزيع تقريبي لعدد عقود الزواج على قيمة المعجل والمؤجل. أما في فترة التسعينات فهناك تركيز على المعجل بقيمة ١٠٠٠ دينار ذهب و ١٠٠٠ دينار أثاث اذ بلغت النسبة وعلى التوالي ٦٤،٩٪ و

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

١،٧٣٪. ويعتبر المهر بقيمته الحالية من الأمور الميسرة للزواج اذا اخذنا بالاعتبار أنه لايوجد اجبار للتقيد بالمهر المنصوص عليه بالعقد.

المرحلة الثانية: الخطوبة. فبعد أن تتم الموافقة يجري تحديد موعد الخطوبة، ويتم عادة خلال أسبوع من الموافقة على الزواج، ويتم الاحتفال في بيت أهل العروس فيدعى الأقارب والاصدقاء من كلا الطرفين الى هذا الاحتفال، ويقوم العريس بتلبيس العروس الذهب الذي تم شراؤه قبل الخطوبة بعدة أيام. ويسود هذا الاحتفال الغناء والرقص ويتم توزيع الحلوى.

المرحلة الثالثة: الزفاف. يتم الزفاف غالبا في نهاية الأسبوع، ويبدأ الاحتفال منذ مساء الثلاثاء فيقوم السكان بالغناء والرقص مساء الثلاثاء ومساء الأربعاء ومساء الخميس، أما يوم الجمعة وهو يوم الزفاف الرئيسي فيُبدأ باكرا بتجهيز الطعام. وبعد صلاة الجمعة يذهب المدعوين الى منزل أهل العريس لتناول طعام الغداء، وفي هذا الوقت يترك العريس منزله ويذهب الى منزل أحد اقرباءه أو أصدقاؤه، حيث تتم دعوة العريس قبل الزفاف بأيام، وتكون ملابس العريس في البيت الذي يدعى اليه فيستحم ويلبس الملابس وبعد ذلك يزف العريس الى منزله. وهنا يجلس بين المدعوين، وبعد فترة يقوم الأفراد بالنقوط وبعد أن يتم ذلك، تأتي العروس الى بيت العريس، ولايبقى في البيت بعد ذلك الا الأهل والأقرباء.

ومما ترددده النساء عند دخول العروس الى بيت زوجها:

ياريتكْ مباركة علينا يا زينة	**إشارة إلى أن الصبي يدخل الفرح**
تبشري بالصبي ويلعب حوالينا	**والسرور إلى قلوب الأهل**
ياريتكْ مباركة عَ السلف والسلفة	**إشارة إلى كثرة الإنجاب**
تبشري بالصبي وتكثري الخلفة	
ياريتكْ مباركة علينا من حالنا	**إشارة إلى الإنجاب المبكر، وإلى الأهمية**
تبكري بالصبي وتعمري دارنا	**الاقتصادية للأبناء في حياة الآباء**

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

يارتيكْ مباركة عَ العريس لحاله	**تأكيد للإشارة السابقة.**
تبشري بالصبي وتعمري داره	
ياريتكْ مباركة علينا ياماليحه	**أهمية الزوجة الولود.**
تبشري بالصبي ونرشك بالريحة	
ياريتكْ مبارك عَ أبوه وأمه	**إشارة إلى أهمية الإنجاب في حياة الزوج**
تبشري بالصبي وتزيلي همه	**من الناحية النفسية والناحية الاجتماعية.**
ياريتكْ مباركة علينا وعَ العيلة	**إشارة إلى الإسراع في عملية الإنجاب**
تبشري بالصبي من أول ليلة	**وأهميته للأسرة وللأقارب.**

وهذه الأغنية تعرف بما يسمى بـ"المهاهاة" وتؤديها إمرأة واحدة أو مجموعة من النساء، وتعقب بالزغاريد. وفي هذه الأغنية إشارة واضحة إلى أهمية الإنجاب بالنسبة للزوج، وللزوجة، وللأسرة، وللأقارب. وفيها تأكيد على إنجاب الذكر لما لذلك من أهمية في حياة الأسرة.

وعادات الزفاف هذه موروثة عن الأباء، وهي تعكس أهمية الزواج في حياة المجتمع، كما ان الزفاف "يمثل الاعلان الاجتماعي للزواج.... ويؤدي حفل الزفاف وظائف اجتماعية عديدة ترتبط غالبا بالهيبة والاعتبار، اذ أن كيفية اجراء الحفل وتكاليفه ونوعه ومدته تعتبر من الامور التي تتصل بالمكانة الاجتماعية لأسرة العروسين (حركه ١٩٨٩: ٣١).

ويعتبر الزواج من الأقارب هو النمط الشائع في البلدة، ويلاحظ انتشار زواج ابناء العم، فعلى سبيل المثال بلغت حالات الزواج في بدنة ابو صهيون من عشيرة البشتاوي (٦٥) حالة زواج موزعة كما يلي:

– زواج أقارب – داخل البدنة –: (٣٢) حالة زواج منها (١٢) حالة زواج أبناء العم

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

– زواج أقارب – من بدنات العشيرة الأخرى –: (٩) حالات زواج.

– زواج خارجي–: (٢٤) حالة زواج. ويلاحظ أن الزواج الداخلي ينخفض كلما ارتفع مستوى التعليم فمن بين ١٩ حالة زواج يحمل الزوج فيها شهادة البكالوريوس. نجد فقط حالتي زواج ابناء عم وهذا الاختيار وقع بسبب أن بنات العم حاصلات على شهادات دبلوم. وهناك حالتي زواج من الأعمام غير اللزم و(٥) حالات زواج خارجي اي من خارج العشيرة. أما بالنسبة لحملة شهادة الدبلوم من الأزواج وعددهم (١٣) فقد تزوج (٥) منهم زواج خارجي و(٨) زواج من داخل العشيرة وكانت ادنى شهادة تحملها الزوجات هي الشهادة الإعدادية.

وفي بدنة العقلة من عشيرة البواطي نجد هناك (٤٦) حالة زواج، موزعة كما يلي

– زواج أقارب – داخل البدنه –: (١٩) منهم (١٣) حالة زوج ابناء العم.

– زواج اقارب – من بدنات العشيرة الأخرى –: (٧) حالات.

– زواج خارجي –: (٧) حالات زواج.

أما عن علاقة المستوى التعليمي بالزواج فنجد أن هناك ثلاثة أزواج حاصلون لشهادة البكالوريوس اثنان منهم متزوجان من بنات العم وواحد متزوج زواج خارجي واعلى شهادة تعليميه للزوجات هي التوجيهي.أما حملة شهادة الدبلوم من الأزواج فعددهم (٥) ازواج اثنان منهم متزوجان من بنات العم واثنان من العشيرة وواحد زوجته من خارج العشيرة. ومما يلاحظ أن زواج الأقارب بما فيه زواج ابناء العم ينتشر بين أفراد عشيرة البواطي،ويرجع ذلك لاسباب مثل تدني المستوى التعليمي مقارنة مع عشيرة البشتاوي.اضافة الى ذلك تدني المستوى الاقتصادي للأسرة وكذلك لون البشرة.كل هذه تمثل عقبات أمام معظم الشباب في هذه العشيرة للزواج من خارج العشيرة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

زواج أبناء العم واشكالياته:

كان الزواج في السابق يتم في معظمه داخل النسق القرابي ونادرا ما يتم الزواج من خارج هذا النسق القرابي. وسبب ذلك نمط الحياة التي كان يعيشها السكان قبل ١٩٤٨ حيث كان يغلب عليها الطابع البدوي.وفي مثل هذه البيئة وحتى في البيئة الريفية التي يسود فيها نمط الأسرة الممتدة، فإن مسألة الزواج هي مسألة الأسرة بالدرجة الأولى، وراي الفرد يكون ضعيفا جدا إن لم يكن معدوما.وهذا ناتج من السيطرة الكاملة للأباء على الأبناء. وان كان الشاب في مثل هذه البيئة لا رأي له في مسألة الزواج فكيف هو حال الانثى؟ إن سيطرة الأباء على الأبناء بسبب السيطرة الأقتصادية كانت العامل الذي يجعل الأباء يتدخلون في اختيار زوجة ابنهم. اذ أن هذه الزوجة سوف تعيش معهم في نفس البيت لذلك فالاباء حريصون كل الحرص على ان يعرفونها جيدا. وليست المعرفة هي الدافع الوحيد هنا بل أن بقاء الملكية داخل الأسرة هو دافع هام جدا. فيقول أحد كبار السن: (**البراني –الزوج الغريب– ممكن يطلع همولة يبيع العقارات ويبيع الدنيا ولا يهتم لزوجته**)، اذن فالاباء يطمحون لبقاء ملكيتهم داخل الأسرة.

أما عن الكيفية التي يدعم بها زواج ابناء العم النسق القرابي، فان هذا الزواج سوف يوثق العلاقة بين الشاب وعمه من خلال علاقة المصاهرة اضافة الى الرابطة الدموية التي تجمع بينهما، وهنا يبقى الزوج والزوجة داخل الوحدة القرابية، ولا سبيل الى أن يترك الزوج هذه الوحدة أو أن تضعف علاقته معها وتشتد مع وحدة زوجته.وقال أحد كبار السن أن الزواج بالسابق كان يتم اي ان البنت تجبر على ابن عمها وغيره واذا حاولت الرفض يقول الناس لوالدها يعيرونه. (**إرمي عقالك وحطه برقبتها**) أي أن البنت اصبحت الرجل والأب هو البنت. وهذه مقوله واقعيه لمجتمع ليس للأنثى فيه رأي حتى في مسألة زواجها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ومن أسباب تفضيل الزواج من ابنة العم. أنها قادرة على تحمل ظروف الحياة التي يعيشها الزوج مهما كانت هذه الظروف صعبة، ويذكر السكان الأمثال والأقوال التي تؤيد زواج ابنة العم مثل (**بنت عمك من دمك تعيش معك عالحلوه والمره**) و(**بنت عمك تحمل همك**) و(**ما بحن عالعود الاقشره**) و (**يا مسعد ياللي ماخذ حليلته بنت عمه دنا لها عود الركاب تشيل. ولي حليلته اجنبية خيرها ما بين الأهل والحليلي**) أي ان ابنة العم لا تزعل من ابن عمها مهما حدث وهي تصبر على الحياة معه مهما تغيرت الظروف.أما الغريبة فعند تغير الظروف قد لا تبقى مع زوجها وتعود الى اهلها. و (**يا مسترخص اللحمه عند المرقه تندم**) أي أن اختيار الزوجة يجب ان يكون اختيارا دقيقا،ويجب أن لا ينظر الشاب الى الجمال كمعيار وحيد عند اختيار الزوجه والمرأة ذات الصفات الجيدة هي القادرة على بناء بيتها بصورة جيدة. وقالت احدى الأمهات تصف ابنة العم (**بنت العم شو ما اجاها بكفيها**) و (**بنت العم تصبر على الجور**). ويرى أحد الشباب الذي تزوج ابنة عمه (**ان بنت العم تكون مطيعه لزوجها أكثر من الزوجة الغريبة وتكون نسبة شك ابنة العم بابن عمها منخفضة مقارنة مع الغريبة التي تحاسب زوجها عن كل تصرفاته أما ابنة العم فتقول وين ما راح مرجوعه لعندي لكن زواج الأقارب فيه ضغوطات فلا يستطيع الزوج ان يزعل زوجته**).

ويوجد تغير واضح في نظرة السكان الى زواج إبنة العم، وهذا التغير يلاحظ عند الشباب، والدافع الرئيسي وراء هذا التغير والذي كان يتكرر باستمرار هو العامل الوراثي.حيث توجد "هناك صفات وراثية تحملها الجينات الموجودة في الكروموسومات، وهذه الصفات بعضها حميد وبعضها ضار. فاذا حدث وجود الصفات الوراثية الضارة في عائلة ما،فان تركيز الزواج في هذه العائلة بين ابنائها وبناتها يؤدي الى تركيز الصفات الوراثية الضارة وظهور أمراض وراثية معينة مثل مرض الدم المنجلي (تكون الكرات الحمراء

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

على شكل المنجل sickle cell). أما اذا حدث التزاوج بالاغراب، فيحدث تخفيف لهذه الصفات الضارة أو الخاطئة،بحيث يقل إحتمال حدوث الأمراض الوراثية. ومعنى ذلك:

١- انه ليس من الحتمي حدوث المرض الوراثي في كل حالة زواج بين الأقرباء ولكن احتمال ذلك هنا أكبر من الزواج بين الأغراب. ويبلغ الاحتمال بين زوجين حاملين للصفات الوراثية الخاطئة ٢٥٪ أي احتمال مرض واحد من كل ٤ أربعة أطفال لهذين الزوجين.

٢- ليس كل فرد في العائلة حاملا للصفات الخاطئة.

٣- تقل نسبة المرض عن ٢٥٪ اذا حدث زواج بين شخص حامل للجينات الخاطئة وشخص آخر غير حامل لتلك الصفات،سواء من العائلة أو من خارجها"

(عمران ١٩٨٨:٣٠٤).

أما عن العلاقة بين زواج أبناء العم وإنجاب أبناء معاقين فقد اتضح من خلال دراسة سجلات حالات الإعاقة في مركز المعاقين في البلدة من حيث صلة القرابة بين الآباء. أن هناك علاقة قوية بين زواج أبناء العم والإعاقة. فمن خلال (٢٠) حالة إعاقة في البلدة مقسمة كما يلي:

أ- شلل دماغي (٤) حالات

ب- تخلف عقلي متوسط (٦) حالات

جـ- تخلف عقلي شديد جداً حالتين

د- معوقين كبار السن (٨) حالات.

اتضح أن زواج أبناء العم بين آباء هذه الإصابات هو كما يلي في:

(أ) (٣) حالات

(ب) حالتين

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

(جـ) حالة واحدة

(د) (٤) حالات

(مديرة المركز، وقاص)

وكما يقول السكان (**دم القرايب ثقيل على بعضه**) واصبح السكان على درجة كبيرة من الوعي بهذا الأمر، والخوف من انجاب أطفال معاقين هو حافز هام جدا يدفع الأفراد الى الزواج الخارجي، وزيادة الوعي بهذا الأمر سيؤدي بلا شك الى اضعاف حالات زواج الأقارب وخاصة الزواج من ابنة العم. كذلك فإن التغير في هذا النمط من الزواج يرتبط ارتباطا وثيقا بتغير الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع مما أدى الى ظهور النمط الثاني من الزواج وهو الزواج الخارجي. لكن انتشار الزواج الخارجي لا يعني اندثار النمط الأول. اذ أن النمط الأول ما زال يأخذ مكانه داخل الوحدة القرابية وما زال النمط المرغوب من كبار السن. فعندما طرح احد الابناء رغبته بالزواج من فتاة معينة، فضل الأب ان تكون زوجة ابنة من بنات العم، لكنه لم يستطع اجبار ابنه على ذلك ورغبة الاباء بهذا النمط من الزواج تتمثل بالقول التالي لاحد الاباء (**عندما يكون عندي شباب بدهم جيزه أول ما اتطلع على بنات اخي لان بنات أخي تهمني مصلحتهن وبارتاح من همهن وبتكون التكاليف أقل**).

وأصبح هناك تغير في قرار اختيار الزوجة، فبعد ان كان اختيارا عائليا بالدرجة الأولى، أصبح الأن قرار فرديا يقوم به الزوج بنفسه، لكن هذا الاختيار يخضع في أغلب الأحيان الى مشاورة الأهل، وهذا التغير في قرار اختيار الزوجة جاء تلبية لظروف الحياة الجديدة،فعندما كان نمط الأسرة الممتدة هو النمط الشائع حيث تقوم الأسرة بزراعة الأرض ويكون رب الأسرة هو المسؤول الاقتصادي عن الأسرة كلها.انعكس الوضع في الوقت الحاضر،فبعد توزيع الاراضي الى وحدات زراعية اصبح انتاج الارض يذهب الى اسر قليلة. وباشتراك

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الأفراد بالوظائف الحكومية انتقلت المسؤولية الاقتصادية في الكثير من الأسر من رب الأسرة الى الأبناء الموظفين. وهنا لا يستطيع الأب في الغالب أن يجبر الابن على الزواج من فتاة معينة لا يرغب الابن الزواج منها. وعند الزواج من ابنة العم يكون الإختيار عند الكثير هو اختيار شخصي وخاصة عند الشباب الذين حققوا مستوى تعليمي جيد. كذلك فان حرية الاختيار لم تعد تقتصر على الشاب وحده بل أن الفتاة ايضا اصبح لها رأي في مسألة الاختيار، وان رفضت لا يستطيع احد أن يرغمها على ذلك،فقد حدث تحول في العادات التي كانت سائدة في الأسرة الممتدة من حيث إجبار الفتاة على الزواج. والأهل عندما يأخذون برأي البنت انما يحدث ذلك نتيجة للتغير الاقتصادي والاجتماعي الذي حدث للأسرة. خاصة فيما يتعلق بارتفاع مستوى التعليم للفتاة، ذلك ان ارتفاع مستوى تعليم الفتاة والتحاقها بالوظائف سيؤدي الى زيادة فرص الالتقاء مع الزملاء بالوظيفة. الأمر الذي يؤدي بالشاب والفتاة الى اللقاء المتكرر الذي يؤدي الى دراسة كل منهما للأخر عن قرب. وتتوج هذه اللقاءات بالاختيار الشخصي.

وبدأت النظرة للزواج الخارجي تتغير وبدات تستساغ أكثر عن ذي قبل وبخاصة عند الافراد الذين بدأوا يعملون لمصلحتهم الفردية ويغلبونها على مصلحة القرابة وعلى علاقات القرابة وهؤلاء عادة من الأفراد الذين استقلوا اقتصاديا عن أسرهم أو تحرروا في تفكيرهم وتصرفاتهم أو تعددت علاقاتهم وكثرت اتصالاتهم بالغرباء عن طريق اتصالهم بالمدينة أو ببعض القرى المجاورة (دياب ١٩٦٦: ٢٥٣) واذا كان الزواج الداخلي يهدف الى توثيق العلاقات القرابية داخل النسق القرابي وكذلك المحافظة على الملكية ضمن هذا النسق، فان الزواج الخارجي كما يقول رياض "يؤدي الى توسيع الروابط الاجتماعية بين أقسام المجتمع الكبير ويؤدي الى تقوية الوحدات الاجتماعية سياسيا واقتصاديا (١٩٧٤: ٤٨٧) وهذا ما قصده احد مخاتير البلدة عندما ابدى رغبته بان يتزوج ابناءه من بدنات اخرى قائلا: (**بدي اجيبهم لعندي.لانه كلما امتدت فروع الشجرة كلما جابت ثمر أكثر**). اذن يرغب هذا الشخص

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

بتزويج ابناءه من بدنات اخرى داخل العشيرة أو من عشائر أخرى،اذ أن الزواج الخارجي يؤدي الى اتساع دائرة قرابة الشخص داخل المجتمع وهذا التوسع في العلاقات القرابية سيؤدي الى مكاسب اجتماعية وادارية." وهو سلوك عرفه الانسان منذ قديم الزمان فكما يقول النوري لقد" ابتدع الانسان منذ ظهوره عدداً من الحيل والوسائل الحضارية ليستعين بها على مشكلة الحاجة لتوسيع العلاقات الشخصية الى ما وراء حدود الجماعة المحلية ومن هذه الحيل قاعدة الزواج الخارجي المحلي Local Exogamy " (النوري ١٩٧٢: ١١٢). وهكذا يمكن اعتباره الزواج المفضل كوسيلة" لتدعيم التضامن الاجتماعي وتوسيع قاعدة التعاون داخل المجتمع،وهو يحظى باهمية خاصة في المجتمعات التي تخضع لتقاليد القرابة الى حد بعيد،وفي المجتمعات التي يكون التعاون بين الجماعات الأسريه المتميزة ذا ضرورة جوهرية لبقائها" (بيلز وهوبير ١٩٧٦: ٥٢٥).

السن عند الزواج

يتأثر السن عند الزواج بالتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي تحدث في المجتمع.ففي السابق حيث كانت الأسرة الممتدة التقليدية هي السائدة بالبلدة كان السن عند الزواج منخفضا للذكور وللاناث، وكان الزواج يتم بالاجبار وكان الأهل هم اصحاب القرار في الزواج.أما الآن ونتيجة للتغير الذي حدث في المجتمع أصبح رأي الفتاة شرطا رئيسيا لإ تمام الزواج،و لم تعد الفتاة تجبر على زوج لا ترغبه وهذا بدوره يؤدي الى تأخير سن الزواج عند الفتاة.وقد قام الباحث باجراء دراسة مقارنة لسجلات عقود الزواج في المحكمة الشرعيه بالشونة الشماليه للفترتين ما بين أوائل السبعينات وأوائل التسعينات.

فيلاحظ من الجداول (١٠ – ١١) أن هناك اختلافا كبيرا في سن الزواج خلال العشرين سنة الماضية، وأهم هذه الاختلافات أن هناك تغيرا في سن الزواج للفئة العمرية الأولى (–٢٠ سنة) إذ تغيرت من ٣٤٪ في الفترة ٧٢–١٩٧٥ الى ١٣٪ في الفترة ٩٣–١٩٩٤ بالنسبة للإناث، وهذه النقطة هامة جدا ذلك ان انخفاض هذه النسبة تعني ارتفاع

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

سن الزواج والذي يعني بدوره الإنخفاض في عمر المرأة الإنجابي وكذلك انخفاض الإنجاب في حالة الإقبال على وسائل تنظيم الأسرة.

أما الفئة العمرية الثانية (٢٠-٢٤ سنة) فيلاحظ أن هناك ارتفاع ملحوظ في نسبة الإناث المتزوجات في هذه الفئة. وانخفاض نسبة الإناث المتزوجات في الفئة العمرية الأولى في الفترة ٩٣-١٩٩٤ عن الفترة ٧٢-١٩٧٥ وكذلك ارتفاع نسبة الاناث المتزوجات في الفئة العمرية الثانية في الفترة ٩٣-١٩٩٤ عن الفترة ٧٢-١٩٧٥، انما يرجع ذلك إلى زيادة اقبال الإناث على التعلم.

ويلاحظ في السجلات ان عدد الاناث المتزوجات في فترة السبعينات واللواتي أعمارهن (١٥-١٦) سنة كان ٢٣ زوجة في حين انخفض العدد في التسعينات الى ٣ فقط.

إن الإرتفاع في سن الزواج في فترة التسعينات بالنسبة للذكور كان في الفئة العمرية الثانية ٣٤٪ وفي الفئة العمرية الثالثة ٣٦٪. وهذا يرتبط بالتغير الإقتصادي الذي حدث في المجتمع ورغبة الذكور في تهيئة أنفسهم جيدا للزواج. اضافة إلى أن للبطالة دورا هاما في رفع سن الزواج عند الذكور أما بالنسبة للإناث فقد كان الإرتفاع في سن الزواج فقط في الفئة العمرية الثانية ٣٨٪ وهي الفترة التي يمكن للأنثى أن تتزوج بها بعد أن تنهي مرحلة التعليم في كليات المجتمع أو الجامعات.

وقد أظهرت المقابلات مع سكان البلدة ان هناك تبايناً بين الآباء والأبناء حول سن الزواج المرغوب به. فالآباء يرغبون بتزويج الأبناء وخاصة الإناث في سن مبكرة، وكان السن المرغوب لدى الاباء هو ١٥-١٨ سنة، وبالطبع فان هذا هو عمر الزواج الفعلي بالنسبة لمعظم الآباء وخاصة الأمهات، كما بينت ذلك سجلات المحكمة الشرعية. ورغبة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الآباء هذه نابعة من مسئولية الاناث في الأسرة. فقد قالت احدى الأمهات انها تفضل تزويج ابنتها في سن ١٦ سنة وذلك (**من أجل سترتها وترتاح من همها**) وقالت أم أخرى (**الستر أفضل للأنثى**) وتفضل إحدى الأمهات تزويج البنت في عمر ١٥ سنة وذلك (**لعدم وجود الجهل عند الأنثى، راحت إجت، مشت مع فلان، زواج البنت سترة لها وأفضل من التعليم**).

أما سن الزواج المرغوب به عند الأبناء فيختلف عما يرغب به الآباء الا أن الاختلاف نجده في رغبتهم بارتفاع سن الزواج عند الذكر فقط فنجد أن العمر المرغوب به هو ٢٥+ للذكر، وهذا يتفق مع نسبة الزواج الفعلي المرتفعة في فترة التسعينات كما جاءت في سجلات المحكمة الشرعية إذ بلغت النسبة ٣٦٪. أما بالنسبة للإناث فأن عمر الزواج المرغوب هو –٢٤ وهو أيضا يتفق مع سجلات المحكمة الشرعية فكانت نسبة الاناث المتزوجات في الفئة العمرية الأولى والثانية هي ٨٠٪. حتى أن هناك الرغبة عند الإناث أنفسهن وحتى الحاصلات منهن على على شهادات علمية هي الرغبة بهذا السن عند الزواج ويرجع تفضيل الذكر للزواج بالانثى في هذا العمر إلى رغبته بالزواج بأنثى متعلمة وواعية وسن (٢٤) سنة هو السن المناسب لذلك قال أحد الآباء الحاصلين على شهادة بكالوريوس ويبلغ من العمر (٣٤) سنة أن (**أبناء الناس المتعلمين يختلفون عن أبناء الناس غير المتعلمين**) وتكون الأنثى في هذا العمر قادرة على تنشئة الأطفال تنشئة سليمة وتكون درجة وعيها للحياة ولمسئولية البيت أكثر مما لو كانت صغيرة السن. أما عن تفضيل الأنثى نفسها لمثل هذا العمر عند الزواج. فهو ناتج عن العادات الموجودة في البلدة، حيث ينظر الناس للأنثى التي تجاوزت ال (٢٥) سنة على أنها قد كبرت وعنست. كذلك فالأنثى ترغب بالإنجاب المبكر أي قبل (٣٥) سنة. ويلعب الدين دورا هاما في الزواج المبكر" فالسكان المسلمون في ماليزيا وأندونيسيا يتزوجون مبكرا وعلى العكس من الفلبين وتايلاند حيث الزواج المتأخر. وأيضا فأن غير المسلمين في أندونيسيا وماليزيا يتزوجون متأخرين بينما المسلمين في الفلبين وتايلاند

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

يتزوجون مبكرا. ونسبة النساء المتزوجات أقل من ١٧ سنة هي ٦٧٪ في أندونيسيا و ١٨٪ في الفلبين و ٥٢٪ في الأردن و ٩٥٪ في بنغلادش بينما هي ١٦٪ في كوستاريكا و ٢١٪ في كولومبيا و ٢١٪ للصينيين في ماليزيا. لنفس الفئة العمرية السابقة (Mcdonald 1985: 92).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

"القسم الثالث"

العصبية واثرها في زيادة السكان

تشكل مفاهيم الولاء والحسب والنسب في المجتمع القروي ركيزة هامة يعتمد عليها الفرد في حياته اليومية ، ويفاخر الأفراد عادة بانتسابهم الى هذه البدنة أو تلك أو بانتسابهم الى هذه العشيرة أو تلك، وعادة يكون الولاء للبدنة أكثر منه للعشيرة اذ ان رابطة الدم الموجودة بين أفراد البدنة تحقق نسقاً قرابياً متميزاً عن ذلك الموجود بين بدنات العشيرة، وترتكز القرابة في البدنة كما يرى العربي على ثلاثة مبادئ اساسية تحقق للبدنة تماسكها ووحدتها وهي :

المبدأ الأول: الانحدار في خط الذكور عن طريق مؤسسي البدنة، فتتضمن البدنة عددا من الأقارب العاصبين من الذكور والاناث الذين ينتمون الى بدنة ابيهم، اما أولاد الاناث فينتمون الى بدنة ازواجهم

المبدأ الثاني: وحدة جماعية البدنة التي تتضح في تكرار أسماء الأجداد والأباء للأبناء ووجود رجل واحد" شيخ البدنة" يمثلها في علاقاتها داخل المجتمع مع البدنات الأخرى وخارج المجتمع مع المجتمعات المجاورة.

المبدأ الثالث: يتضح في قيام العلاقات بين أعضاء البدنة على القرابة العاصبة وعامل الموطن (العربي ١٩٨٤: ٢٣٦- ٢٣٧).

ويقصد بجماعة البدنة جميع الافراد الأحياء الذين ينتمون الى بدنة واحدة بغض النظر عن الأسر التي ينتسبون اليها، فخاصية الانتماء الى شخص واحد تسمى البدنة باسمه يعتبر أول عامل من عوامل تماسك البدنة ووحدتها، الا أن هناك عوامل أخرى قد تكون هي ذاتها

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

نتيجة لهذه الوحدة مثل التعاون في الحياة الاقتصادية والتساند في وقت الشدة والأزمات وبخاصة حين يتعلق الأمر بالدفاع عن النفس ضد الجماعات القرابية الاخرى، وكثيرا ما يكون الانتماء الى بدنة معينة عاملا للتفاخر في المجتمع مما يفرض على جميع اعضائها حقوقا وواجبات معينة ازاء بعضهم بعضا ولا بد أن تؤدى هذه الواجبات حين يستدعي الأمر ذلك (ابو زيد ١٩٦٦: ٢٨١).

ويختلف النسق القرابي داخل البدنة باختلاف حجمها، وعندما تكون البدنة قليلة العدد يكون النسق القرابي بين الأفراد أكثر وضوحا وقويا في نفس الوقت، اما عندما تكون البدنة كثيرة العدد وتضم أفخاذا عديدة، فان العلاقات القرابية بين أعضاء الفخذ الواحد ستكون قوية بشكل أكبر عنها بين الأفخاذ مجتمعة، و يتضح هذا عندما يقسم السكان البدنة الى عدة أفخاذ، وتبدو عملية تقسيم البدنة الى أفخاذ مشابهة لعملية تقسيم العشيرة الى بدنات. فالولاء يكون أول ما يكون للبدنة ثم يتسع فيشمل العشيرة. "وداخل البدنة العامة يوجد عدد من البدنات الداخلية– البيت– وكل من تلك البدنات الداخلية تنتسب لرجل ينتمي الى المؤسس الأصلي للأسرة، وفي كثير من الأحوال تنسى أسماء زوجات مؤسس البدنة، بل واحيانا ينسى أسماء الأصل الأمومي للأبناء المؤسسين للأسرة وتصبح تلك الأسماء طويلة ليست لها أي اهمية. وكجماعة متعاونة فان البدنة العامة يكون تأثيرها ضعيفا في الحياة الاجتماعية وتقتصر التزامات وامتيازات عضوية البدنة العامة بدرجة كبيرة على تلك القرابات العاصبة التي تعيش بالقرب من رجل خاص يحتاج لمساعدة. وهناك حقيقة هامة وهي أن الاحتياجات والحقوق والالتزامات بين الأقارب العاصبين خارج البدنة الداخلية ليست حتمية بدرجة كافية وليست منظمة بدرجة كافية لخلق وتكوين درجة عالية من التركيز والتماسك (العربي ١٩٨٤: ٢٣٥-٢٣٦). وتكمن أهمية العشيرة بالنسبة للأفراد بصورة خاصة في قواها الدفاعية في " الجهاز" الذي يرجع اليه الفرد لطلب المساعدة في أوقات الأزمات، أوحين تلحقه اهانة أو يقع عليه اعتداء، وللعشيرة تلك الأهمية الدفاعية لتفوقها في هذا المجال على الوحدات القرابية الأصغر كالبدنات لانها تضم عددا اكبر من الرجال، حيث

© Arabic Digital Library Yarmouk University
www.manaraa.com

يقف كل اعضاء العشيرة معا حين يقع اعتداء لأحدهم من خارج البلدة أو من عشيرة اخرى في نفس البلدة، ذلك أن وحدة الدم تتجسد في وحدة دفاعية في التنظيم العشائري، ويسود بين أعضاء العشيرة شعور بالفخر والولاء الذي يتمركز حول اسم العشيرة، كما تنطوي وحدة الدم على عواطف متبادلة (محبوب ١٩٨٤: ٢٨٤- ٢٨٥).

ولقد أثر التغير الاقتصادي والاجتماعي الذي حدث في المجتمع، على النسق القرابي في البلدة وخاصة فيما يتعلق بنمط الأسرة، حيث زاد انتشار الأسر النووية وهذه الزيادة جاءت نتيجة لمتطلبات هذا التغير، كما سبق ذكره. الا أن هذا لا يعني انقطاع علاقة الأسرة النووية بالأسرة الممتدة، التي انفصلت منها أو انقطاع علاقتها بالأسر النووية الأخرى، فالأسرة الممتدة تبقى ذات أهمية في حياة الفرد ولها وظيفة هامة، خاصة بالنسبة للأسرة النووية التي انفصلت منها، فتمثل الأسرة الممتدة الحضن الدافئ الذي تلجأ اليه الأسرة النووية في كثير من الأمور سواء اكانت اقتصادية أم اجتماعية.وكما أن للأسرة الممتدة هذا الدور.فان البدنة ايضا ذات اهمية بالنسبة للفرد والأسرة.وكذلك فان العشيرة تمثل المظلة التي تحتوي في ظلها كل الوحدات القرابية الأصغر منها،وتقوم العشيرة على الرابطة الدموية احيانا كما هو الحال بالنسبة لعشيرة البواطي،واحيانا اخرى تقوم العشيرة على معاهدات الاتحاد وعلاقات المصاهرة كما هو الحال بالنسبة لعشيرة البشتاوي. "ويظهر تماسك وتضامن أعضاء العشيرة في كافة المجالات وبصرف النظر عما يسببه لهم هذا التضامن من ربح أو خساره، وواضح انه ليس من الواقع العملي ان تتكون العشيرة مع حالة التفكك الاجتماعي وسيطرة الروح الفردية التي تهدد في العادة روح الالتزام والتضامن الجماعي المطلوب لقيام واستمرار العشيرة. هذا التضامن يصعب توفره إلا إذا دعمته عاطفة جمعية تدفع الاعضاء الى العمل الايجابي المشترك في كافة مجالات المسؤولية" (النوري ١٩٨٢:٢٠٥).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

و على الرغم من الاتجاه لانتشار قيم الفردية في المجتمع الا أن الفرد يبقى على ارتباط بالوحدة القرابية الكبيرة سواء اكانت البدنة أم العشيرة، ذلك أن لهذه الوحدات أدوارا يمكن أن تقوم بها في حياة الفرد في حين يعجز هو منفردا عن القيام بمثل هذه الأدوار وخاصة فيما يتعلق بحوادث القتل والدهس.وتعتبرالعشيرة ذات فائدة كبيرة للفرد ولاستمرار توقع هذه الفائدة لابد من أن يكون النسق القرابي قويا بين افراد البدنة الواحدة وكذلك بين البدنات التي تكون العشيرة ". وحيثما يعترف المجتمع بالعشيرة نجد وسائل للابقاء على صلة القرابة ماثلة أمام عين الفرد وللتشديد على أهميتها ومما يعزز وحدة العشيرةالاجتماعات العشائرية التي تعقد من آن لآخر والمراسيم الاحتفالية الخاصة التي يراعيها المجتمع. ودرجت العادة أن يطلق أعضاء العشيرة بعضهم على بعض اصطلاحات القرابة نفسها التي يستعملونها ازاء أعضاء جماعاتهمالعائلية المباشرة... وعلى الرغم من هذه المحاولات للتشديد على وحدة العشيرة ومشابهتها للجماعة العائلية القائمة على رابطة الدم، فإنه لا يمكن للعشيرة ان تحل في الواقع محل هذه الجماعة بوصفها وحدة وظيفية" (لترن١٩٦٤:٢٦٥). ويرى فابر أن "الأحتمالية الكبرى لعلاقة قرابة من نوع وظيفي سوف تظهر بين القرابة (أ) والقرابة (ب) عندما يكون لدى (أ) مصادر غير كافية لحل مشكلة أو أكثر لوحده، وعندما يكون لدى (ب) أو يتوقع مشكلات والتي يكون أو سوف يكون (ا) قادرا على مساعدته في حلها لأن لدى (ا) فائضا من المصادر المطلوبة" (Faber 1981: 160).

وتعتبر "العشيرة في جوهرها امتداداً للوحدة الأسرية القائمة على رابطة الدم، وان وظائفها بالنسبة لاعضائها لا تختلف كثيرا في العادة عن وظائف الأسرة القائمة على رابطة الدم، وفي العشيرة تمتد الحقوق والواجبات المتبادلة لاعضاء العائلة [الأسرة] الى عدد اكبر من الأفراد مما يؤدي بالتالي الى التخفيف منها، فالأقرباء في العشيرة الذين يعادلون اجتماعيا بأقرباء العائلة المباشرة يريحون الأقرباء المباشرين من بعض واجباتهم ويقفون على أهبة الاستعداد لحمل مسؤلياتهم كاملة اذا ما دعت الحاجة الى ذلك. وهذا يؤدي الى ازدياد

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

طمأنينة الفرد بسبب تأكده من أن رجال العشيرة سيهبون لنجدته وقت الحاجة. وتعمل العشيرة ايضا، شأنها في ذلك شأن العائلة، حاجزا صادا بين الفرد والمجتمع بكليته، وهي تستطيع تأدية هذه الوظيفة بصورة أشد فعالية من العائلة بسبب تفوقها في القوة العددية والموارد الاقتصادية" (لنترن ١٩٦٤: ٢٧٠-٢٧١).

وتظهر ظاهرة العصبية والتفاخر بالحسب والنسب بوضوح في مجتمع البلدة، فكما ذكر في القسم الأول من هذا الفصل هناك ثلاثة تجمعات سكانية متمايزة فيما بينها من ناحية النسق القرابي الذي يلعب دورا هاما في ظاهرة العصبية، وولاء الفرد أول ما يكون للأسرة التي نشأ فيها ثم الى الفخذ الذي ينتسب اليه ثم الى البدنة حيث توجد الرابطة الدموية، أما بالنسبة للعشيرة وهي نقطة الاختلاف بين التجمعات السكانية، فولاء الفرد للعشيرة يكون أقوى عند وجود القرابة الدموية من خلال الانتساب الى جد واحد مشترك، وهذا ما ينطبق على عشيرة البواطي حيث ينتمي جميع الأفراد في العشيرة الى جد واحد مشترك. وبالرغم من وجود الجد المشترك هنا الا أن الولاء يكون بالدرجة الأولى الى البدنة، حيث تظهر البدنات كوحدات قرابية متميزة داخل الوحدة الأكبر وهي العشيرة، أما بالنسبة لعشيرة " البشتاوي" فأن عدم وجود الجد المشترك للعشيرة يجعل النسق القرابي يقوى بشكل كبير داخل البدنة الواحدة. ونأخذ بالاعتبار هنا علاقات القرابة من خلال المصاهرة بين البدنات في كل عشيرة، الا أن هذه العلاقات لا تلغي وجود البدنة، فيبقى الانتساب الى البدنة هو الأهم ولكن عندما يكثر عدد أفراد البدنة يصبح الوضع داخل البدنة الواحدة كما هو الحال داخل العشيرة، فيكون الولاء أول ما يكون للفخذ الذي ينتمي له الفرد ثم تتسع دائرة الولاء فتشمل البدنة ثم العشيرة.

وتختلف العلاقة بين الفرد والبدنة أو الفرد والعشيرة باختلاف الظروف الحياتية، ففي الظروف العادية تكون العلاقات القرابية داخل الفخذ الواحد قوية ثم تضعف عندما نصل الى

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

مستوى البدنة وتضعف أكثر عند مستوى العشيرة. والعلاقات بين الأفراد على مستوى البدنة تكون في الظروف العادية من خلال المشاركة في المناسبات المختلفة التي تحدث داخل البدنة مثل مناسبات الخطوبة والزواج، والولادة، والوفاة، والنجاح في شهادة الدراسة الثانوية العامة أو الحصول على شهادة الدراسة العليا، كذلك زيارات المرضى....الخ، وعلاقات افراد العشيرة فيما بينهم تكون أيضا في المناسبات الأن العلاقات هنا تكون من خلال تبادل الزيارات أي زيارة مقابل زيارة". وقد يفترض في عضو العشيرة أن يكون شعوره وديا تجاه جميع الأعضاء الأخرين وأن يبدي اهتماما حيويا في شؤونهم، ولكن لا يمكن في الواقع أن تتولد عنده مواقف أصيلة من هذا النوع تجاه اشخاص يكون احتكاكه بهم قليلا جدا أو معدوما، وخير ما يستطيع فعله هو أن يصطنع هذه المواقف عندما يلتقي بالأعضاء الأخرين ....وان القواعد التي تنظم سلوك أعضاء العشيرة كل منهم تجاه الآخر تكاد تكون دائما على غرار تلك التي تنظم السلوك المتبادل بين الأعضاء الفعليين للأسرة. ولكن اما كانت المواقف الحقيقية لا تتوافر عند أعضاء العشيرة فأن هذه القواعد تكون عرضة للوهن التدريجي (لنتون ١٩٦٤: ٢٦٥-٢٦٦).

أما في الظروف غير العادية مثل حوادث القتل والدهس، فتظهر البدنة والعشيرة كوحدات قرابية هامة جدا، بل أنها تكون في مثل هذه الظروف أهم من الأسرة والفخذ الذي ينتمي له الفرد المتسبب في الحادث، وفي مثل هذه الحوادث لا ينعكس أثر سلوك الفرد عليه لوحده أوعلى أسرته فقط، وانما على كافة أفراد البدنة وكافة أفراد العشيرة. ومن خلال لقاءات السكان وجد عندهم اهتمام قوي بالعشيرة كوحدة قرابية، وهم دائما يفضلون العشيرة كثيرة العدد، وان تكون عشيرة كل فرد هي الأكبر لأنهم يرون أن في ذلك مردود ايجابي للفرد نفسه. وكانت اجابات السكان حول أهمية العشيرة تركز على مفاهيم مثل العزوة والمشاركة في تحمل مسؤوليات الحوادث التي يتسبب بها بعض الأفراد وتكون هذه المشاركة من خلال حل المشكلات الناجمة عن هذه الحوادث وكذلك المشاركة في دفع "الدية" المترتبة على هذه الحوادث.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ويلاحظ عند السكان ذوي المستوى التعليمي المتدنـي أن العشـيرة بالنسـبة لهـم هامـة جداً في مجالات عديـدة كـالزواج مثـلا، حتـى أن أحـدى النسـاء قـالت: (**أن العشيرة مثل الشركة ذات السمعة الطيبة**) أي أن سمعة العشيرة تلعب دورا هاما بالنسـبة للأفـراد خاصـة فيما يتعلق بالزواج، وهنا يتضح أن هناك اهمالا لقيمة الفرد الشـخصية عنـد هـذه الفئـة مـن السكان، وانما ينظر للفرد من خلال الوحدة الاجتماعية الأكبر الا وهي العشيرة. وهذه الفئـة من السكان تفضل الانجاب الكثـير مـن أجـل زيـادة عـدد العشـيرة والغالبيـة منهـم يفضلـون الانجاب الكثير حتى لو تعارض مع الوضع الأقتصادي للأسرة. وبـالطبع فـأن مفـاهيم العـزوة والحسب والنسب عند هذه الفئة من السكان متوارثة من الآباء، ومما ثبت هذه المفـاهيم، و لم تتغير نظرتهم لها هو تدني مستوى التعليم عندهم. كذلك تبرز أهميـة أخـرى للعشـيرة عنـد هذه الفئة من السكان وتتمثل بالأهمية الأقتصادية، سواء اكان ذلـك في الظـروف العاديـة أم في الظروف الطارئة. وحيث أن هذه الأسرة تتميز بتدني المستوى التعليمي للزوجين وكذلك تدني الحالة الاقتصادية، فتبرز أهمية العشيرة عندهم بالمساعدات الـتي يقدمهـا أفـراد العشـيرة لمثل هذه الاسر وهي مساعدات تأخذ الطابع الفردي ونادراً جداً ما يحدث ان تجمع العشـيرة مبلغاً من المـال وتقدمـه لمثـل هـذه الاسـر، هـذا بالنسـبة للظـروف العاديـة، أمـا فيمـا يتعلـق بالظروف الطارئة فان هذه الاسر والتي تتميز بتدني الحالة الاقتصادية غير قادرة على مجابهـة اي حادث قد يقوم به أحد أفراد الأسرة، لذلك فانهم يفضلون الكثرة العددية في العشيرة من أجل تحمل مسؤولية هذه الحوادث وتخفيف العبء المالي الذي قد تتحمله الأسرة.

لكن هل تهدف الاسرة فعـلا مـن زيـادة الانجـاب في العشـيرة الى تحقيـق هـدف مثـل المساعدة في دفع الدية؟ وهل يخضع قرار الانجاب عند تلك الاسرة الى مفاهيم مثل إكثـارعدد افراد العشيرة؟ ان قرار الانجاب يخضع لعوامل عديدة،لكنني لا أعتقد ان هذا القرار يخضـع الى عامل اكثار العشيرة من اجل المساعدة في دفع الدية،وكما نعلم فان السلوك البشري لا يمكـن

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

باي حال من الاحوال ان يكون عشوائيا،أي ان قرار الانجاب لا يمكن ان يكون بالسهولة التي قد يتخيلها البعض، أي ان يتم الانجاب لا لغاية معينة، فالزوجان عندما ينجبان أو يقررا انجاب طفل، لا بد انهم يتوقعوا شيئا من هذا الانجاب. ولا اعتقد أن من بين الفوائد التي يتوقعها الآباء من الانجاب هو المساعدة في دفع الدية. وفائدة الانجاب يجب ان ينظر لها على مستوى الاسرة لا على مستوى العشيرة،لان العشيرة لن تقدم المصروف المطلوب لهذا الطفل الجديد، كذلك لا يوجد في اي بدنة أو عشيرة قرار يمنع استخدام وسائل تنظيم الاسرة من أجل زيادة عدد أفراد البدنة أو العشيرة، فالفائدة المتوقعة من ألانجاب هي فائدة تنعكس مباشرة على الأسرة.وهنا لا نلغي أهمية العشيرة.الا أن ربط قرار الانجاب بظاهرة دفع الدية لا يمكن قبوله،ولو أن معظم إجابات السكان كانت تركز على هذه النقطة اى ان ذلك قد يكون تبريرا للفوائد التي ستجنيها الأسرة مباشرة من زيادة الانجاب وتتمثل في تحسين الوضع الاقتصادي لهذه الأسر. لذلك ينبغي البحث عن أهمية العشيرة في مجالات اخرى غير المجال الاقتصادي ويظهر لدينا المجال الاداري والمجال الاجتماعي كعوامل قد تؤثر في قرار الانجاب عند الأفراد.

وفيما يتعلق بالناحية الادارية في البلدة فان مسألة اكثار العشرية تصبح عامة اكثر من الناحية الاقتصادية،والتنافس الاداري في البلدة يتعلق بالمجلس البلدي وكذلك البرلمان.وفيما يتعلق بالمجلس البلدي فالعصبية تظهر بوضوح بين التجمعات السكانية الثلاثة، والتنافس يبلغ أشده بين عشيرتي البشتاوي والبواطي.والعشيرة الاولى ذات عدد سكاني أكبر من الثانية وقد حصلت العشيرة الأولى على رئاسة المجلس البلدية لأول مرة، وذلك بسبب الكثرة العددية وبسبب انضمام تجمع "الوسط" لهم في هذه الانتخابات، الا ان الكثرة العددية لم تفد في الدورة الثانية. فنتيجة للأنشقاقات التي حدثت في عشيرة البشتاوي وعدم تمكنهم من الإيفاء بالمطالب التي طلبها تجمع الوسط. كان المجلس البلدي في الدورة الثانية من نصيب عشيرة البواطي حيث انضم لهم تجمع الوسط وفي هذه الدورة تم الاتفاق بين عشيرة البواطي وتجمع

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الوسط ان تكون رئاسة المجلس البلدي في الدورة القادمة من نصيب تجمع الوسط الا أن عدم حدوث ذلك أدى بتجمع الوسط الى الاستقلال لوحده هذه المره، لانه لم يحقق اي مكسب بانضمامه الى عشائر البلدة. ويلاحظ انه الى جانب العلاقات القرابية الموجودة بين عشيرة البشتاوي وعشيرة البواطي " فان للصلات الاقليمية **Territorial Ties** دوراً تلعبه في دعم وتوجيه التنظيم السياسي للمجتمعات. فالوحدة السياسية كثيراً ما ترتبط بالوحدة الإقليمية. فالاقليم المشترك يعمل على توسيع مدى العلاقات التي يستقر عليها التضامن الاجتماعي. وفي هذه الحالة لاتنفرد القرابة بتغذية هذا التضامن بل ويشاركها بذلك واقع الجوار والاقامة المشتركة "(النوري ١٩٧٢: ١٠٠) وسبب عدم انضمام عشيرة البواطي مع عشيرة البشتاوي في الانتخابات النيابية فقد كان ذلك حافزا دفع عشيرة البشتاوي الى الاتحاد مع بعضهم بعضاً والحصول على رئاسة المجلس البلدي في هذه الدورة. واهمية المجلس البلدي تتمثل بالمكاسب التي سيحصل عليها افراد العشيرة التي تحصل على رئاسة هذا المجلس مثل، تعيين بعض الافراد في المجلس البلدي للاستفادة من الخدمات التي يقدمها المجلس،حيث يمكن ان تتركز بعض الخدمات في المنطقة التي تسكنها العشيرة.

ان الحصول على رئاسة المجلس البلدي هو مطلب مفضل عند كبار السن، والعصبية تظهر عند هؤلاء اكثر من الأبناء، حيث يقوم كبار السن قبل فترة الأنتخابات بجهود كبيرة،مثل احصاء عدد الأفراد الذين بامكانهم الانتخاب،وكذلك اصلاح ذات البين قبل موعد الانتخابات للحصول على أكبر عدد ممكن من الاصوات. ويقوم كبار السن بمحاولة جذب الاطراف من تجمع الوسط الى العشائر الكبيرة. كل هذا من أجل تحقيق مكسب اداري وكذلك هو مكسب اجتماعي في نفس الوقت يتمثل باثبات مكانة العشيرة في البلدة.وهو مكسب معنوي اضافة الى المكاسب الاقتصادية الاخرى.وهناك عوامل مشجعة على مثل هذا التنافس تتمثل بنظرة كل عشيرة الى الأخرى هذه النظرة التي قد تتضمن النظرة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الاستعلائية من بعض العشائر الى العشائر الأخرى. مما يشجع كل عشيرة على اثبات وجودها في البلدة ورئاسة المجلس البلدي تمثل المكان المناسب للقيام بذلك.

البدنات في عشيرة البواطي تكاد تكون متساوية العدد،والرابطة الدموية بين هذه البدنات تؤدي الى ان يكون القرار واحداً عند انتخابات المجلس البلدي و لم يحدث خلال الدورات الثلاث السابقة ان انفصلت بدنة من بدنات العشيرة عن اجماع العشيرة. وهي ظاهرة لا يجدها عند عشيرة البشتاوي ففي الدورة الثانية حدثت عدة انقسامات داخل العشيرة، والاختلاف بصورة رئيسية يكون في اختيار رئيس المجلس البلدي من بين من ترشحهم العشيرة، وهنا يبرز دور البدنات الكبيرة حيث يجري التنافس فيما بينها على رئاسة المجلس البلدي."والجدير بالذكر أن صلات الاقامة تأتي بالمرتبة الثانية من حيث التأثير بعد الصلات القرابية الدموية في المجتمعات المحلية. وتلاحظ هذه الحقيقة في حالات الصراع الداخلي الذي يقع في الجماعات الإقليمية حيث يتكتل أفراد الوحدة القرابية عادة في عمل مشترك مقابل الأجزاء الأخرى" (النوري ١٩٧٢: ١٠١).

وبالنسبة للبدنات الصغيرة فانها تسعى جاهدة الى اكثار عددها للحصول على مركز جيد داخل العشيرة، لان كثرة افراد البدنة تؤدي الى تحقيق الهيبة والاحترام داخل العشيرة ،ويقول احد الحاصلين على شهادة دبلوم ان هناك خلافات تظهر بين البدنات فتقوم البدنة كثيرة العدد بالتقليل من شأن البدنات الصغيرة،وعبر عن رأي البدنات الكبيرة بقولة (**عمو إحنا أكثر منكو انتوا زلمتين ما الكو كلمه**) وقال (**لو ييجيني ١٠ اولاد ما بزعل منهم اللهم يكونوا ذكور**) مثل هذا الشاب الذي تزوج قبل ١٠ سنوات ولديه الان ٦ أطفال تأثر كثيرا برأي والده الذي كان يشجع الأبن على اكثار البدنة بقوله (**الوالد كان يقول لي لازم نكثر الحموله**).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وعند الحديث مع السكان حول موضوع الانجاب نجد أن بعضهم يرغب بوصول عدد الاطفال الى ١٠ عشرة او عشرين لكنهم في الأعم أوالأغلب يعجزون عن بلوغ هذا العدد في انجابهم الفعلي. ويلاحظ أن احجام سكان العشائر والبدنات يحدد بشكل أو بآخر وزنها وتأثيرها الإجتماعي. وبهذا فان الرغبة في انجاب اعداد كبيرة من الاطفال تعزز موقع الأفراد في عشائرهم وأهمية عشائرهم الاجتماعية والسياسية بين بقية العشائر. ويبدو أن التغير الذي حصل في البلدة حفز عملية الزواج الخارجي لدى معظم هذه العشائر وقد ادى هذا الاتجاه الجديد الى مجموعة من النتائج لعل اهمها ضعف العلاقات الداخلية في هذه الجماعات القرابية ونمو مجالات التعاون بينهما. كما نتج عن ذلك زيادة حرية الازواج في تنظيم حياتهم العائلية بما فيها موضوع الانجاب. ان هذه الحرية قد جاءت بفضل تناقص تدخل الاقارب الدمويين في شؤون الاسر النووية، مما اتاح فرصاً لتخطيط شؤون حياتها المتصلة بالانجاب وغيره.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

الفصل الرابع

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

العوامل الثقافية وعلاقتها بالمشكلة السكانية

ويشتمل على

١- عادات وتقاليد المجتمع المحلي وعلاقتها بالزيادة السكانية.

٢- التعليم وأثره في عملية الانجاب.

٣-الاعلام واثره في التوعيه الانجابيه

٤- تنظيم الأسرة في مجتمع الدراسة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

"القسم الأول:

عادات وتقاليد المجتمع المحلي وأثرها في الزيادة السكانية

مجتمع الدراسة كغيره من المجتمعات له ثقافته الخاصة به والمتوارثة عن الآباء والأجداد، وتضم هذه الثقافة منظومة من العادات والتقاليد التي تحدد سلوك الأفراد داخل هذا المجتمع ويحرص الأفراد على عدم خرقها. ذلك أن الفرد منذ صغره ينشأ ضمن هذه المنظومة من العادات والتقاليد ويصبح من الصعب عليه بعدئذ أن يعيش بعيدا عما اكتسبه في صغره. "وتكون العادات والتقاليد بمثابة الموجه لسلوك الفرد في حياته وفي تعامله مع الأخرين" (Crane 1984:44) ويرى النوري ان القيم الاجتماعية والمعايير الأخلاقية في اي مجتمع تمارس ضغطاً على سلوك اعضائه فتحدد اسلوبهم في اختيار المركبات الثقافية الجديدة الوافدة، الأمر الذي يجعلهم يرفضون بعضها ويقبلون بعضها الآخر. على أن ظاهرة الرفض والقبول لا تتماثل في مضامينها الجزئية في كل مجتمعات الارض، فما ترفضه بعض المجتمعات قد يلاقي قبولاً في بعضها الآخر والعكس بالعكس.(النوري ١٩٧٢: ٣٤٢)وهذا يعود للنسبية الثقافية الموجودة بين كافة المجتمعات كما ذكر سابقاً.

ومما لا شك فيه أن هناك علاقة بين ثقافة المجتمع ومعدل الخصوبة فيه، وهذه الثقافة تختلف من بيئة لاخرى؛ فثقافة البيئة البدوية تختلف عن ثقافة البيئة الريفية وكلا الثقافتين تختلفان عن الثقافة في البيئة الحضرية. وللإنجاب أهمية كبيرة في مجتمع البلدة، وتبرز هذه الأهمية بشكل كبير عند عدم القدرة على الانجاب، حيث يسعى الفرد جاهدا إلى أن يرزق بالأطفال، فيلجأ الى الطب الحديث والطب الشعبي. وتنبع أهمية الانجاب في المجتمع القروي من الظروف الاقتصادية والاجتماعية السائدة، حيث يتطلب العمل الزراعي كثيرا من الأيدي العاملة لمساعدة رب الأسرة في انجاز عمله الزراعي، كما أن العادات والتقاليد السائدة في المجتمع القروي خاصة فيما يتعلق منها بمسألة الإنجاب مثل تفضيل الذكور والحجم الكبير للأسرة المرغوب بها يؤدي الى هذه الأهمية وتركز العادات والتقاليد

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

السائدة في المجتمع القروي على كثرة الانجاب وكلما كانت هذه العادات والتقاليد راسخة في أذهان الناس كلما كانت معدلات الخصوبة مرتفعة، ومن ميزات العادات والتقاليد المرونة التي تتصف بها أي أنها قابله للتغير من زمان لآخر – وهو تغير بطيء جداً يحدث بين اجيال المجتمع – بحسب التغير في الظروف الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع، لكن هذا التغير لايحدث بقرار فوري أو مباشر، أنما يجب معرفة العوامل التي تؤدي الى احداث التغير فيها.

وتعتبر دراسة العادات والتقاليد في اي مجتمع من المواضيع الانثرويولوجية المهمة والمعقدة في نفس الوقت،فهي مهمة من حيث تأثيرها في سلوك الأفراد وحياه المجتمع بشكل عام.ومعقدة من حيث أنها أشياء مجردة غير ملموسة وتحتاج الى دراسة واسعة وعميقه.

واما فيما يتعلق بالكشف عن العلاقة بين العادات والتقاليد والخصوبة فينبغي اولاً معرفة العادات والتقاليد في المجتمع وأثرها في معدلات الخصوبة، وبعد ذلك يمكن إحداث تغيير في هذه العادات والتقاليد ضمن عملية تنمية اقتصادية واجتماعية شاملة "فالتحول من الخصوبة المرتفعة إلى الخصوبة المنخفضة كالتغير من وضع تكون فيه الخصوبة الزوجية تنظم فقط من خلال قيود التقاليد من مثل: إطالة فترة الرضاعة أو الامتناع عن الاتصال الجنسي بعد الولادة ذلك أن الحمل يكون في هذه الحالة غير مقصود.الى وضع تكون فيه الخصوبة تنظم من خلال الزوج والزوجه"(Cleland 1985:227) من هنا فإن الإنتقال من مرحلة تنظيم الأسرة التي تعتمد على قيود العادات والتقاليد إلى مرحلة تنظيم الأسرة التي تعتمد على رأي الزوجين فقط دون تدخل خارجي يفهم وفق المحاور التالية:

ا–اهمية الإنجاب

ب–تفضيل الذكور

ج–الإنجاب المبكر

د–حجم الأسرة فيه

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ا- أهمية الانجاب

الإنجاب غاية الزواج–وفي كثير من الأحوال يعد عدم الانجاب عاملاً رئيسيا في إنهاء حالة الزواج.وتبرز أهمية الإنجاب في المجتمع القروي بوضوح شديد، فللإنجاب قيمة كبيرة في حياة السكان.وتتحدد المكانة الاجتماعية للاسرة داخل المجتمع القروي في ضوء ما تملكه الأسرة من أطفال وبخاصة الذكور منهم.وينظر السكان نظرة مليئة بالشفقة إلى الأسرة التي لا أطفال لها،ولعل قولهم (**بيت عيال ولا بيت مال**) يشير إلى أهمية الانجاب إشارة صريحة وواضحة. وفي الحق أن هذا السلوك ينبع من الثقافة القروية التي تركز على الإنجاب وأهميته في هذه الثقافة سواء أكان ذلك للفائدة الاقتصادية أم للفائدة الاجتماعية "ففي المجتمعات الزراعية يكون الرجل ذو الحظ القليل من الاطفال رجلا قليل التأثير في المجتمع والرجل الذي لا أطفال له يعتبر لا وجود له اجتماعيا" (Benedict 1972: 83) في حين أن الرجل الذي لديه عددا كثيرا من الأطفال الذكور يكون ذا مكانة إجتماعية مؤثرة في المجتمع، خاصة عندما يكون هؤلاء الابناء على مستوى جيد من التعليم.

كما أن الإنجاب عامل مهم في تحديد مكانة الزوج والزوجة في المجتمع خصوصا فيما يتعلق بمكانة المرأة فهي معرضة في كثير من الأحوال إما الى الطلاق أو الى قبول زوجة أخرى تشاركها زوجها، اذا لم تنجب أطفالاً. إذن فإن مكانة الزوجة في الأسرة مرتبطة بقدرتها على الانجاب، لذلك فانها تسعى دائما إلى تثبيت مكانتها في المجتمع بانجاب أكبر عدد ممكن من الأطفال. فاذا كانت الأسر الفقيرة في البلدة تسعى من خلال الإنجاب إلى الخروج من دائرة الفقر التي تعيشها، فإن الأنثى تسعى من خلال الإنجاب –في المقام الأول– الى تثبيت مكانتها داخل الأسرة، وإلى اثبات قدرتها على الانجاب ،فتشعر عندها بالأمان، وأنها غير مهددة بالطلاق.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

على أن قرار الإنجاب لا يكون للزوجة فقط إنما يتدخل فيه أهلها واهل الزوج، والحق أن هذا الأمر كثير الحدوث في المجتمع القروي، ويرجع في أغلب الأحوال الى الوضع الاقتصادي والاجتماعي السائد، والمكانة التي تعيشها المرأة، تلك المكانة التي تتميز بالتبعية الاقتصادية والاجتماعية للرجل. كما أن منظومة العادات والتقاليد التي تتحرك في إطارها الأسرة تساهم إلى حد بعيد في تدخل الأهل في قرار الانجاب على الرغم من ارتفاع المستوى التعليمي للزوج والزوجة،وتكشف الحالة التالية عن ذلك بجلاء:

(س) شاب وهو أكبر أخوانه، وكان قد تخرج من الجامعة وعمره (٢٢) سنة، ولم يحصل على الوظيفة الا بعد اربع سنوات، وبعد أن حصل على الوظيفة بسنة واحد قرر أن يتزوج وكان هذا القرار مدفوعا من الأهل، حيث قدم الأب المساعدة اللازمة لا تمام الزواج ولم يضطر الابن الى مغادرة منزل والده لوجود متسع من المكان والزوجة حاصلة على شهادة الدبلوم لكنها غير موظفة، وقد قرر الزوجان تأخير الانجاب لسنة. بيد أن الأهل تدخلوا مباشرة في قرار الانجاب، وكان هذا التدخل بعد ثلاث شهور من الزواج. أي بعد ان تيقن الأهل انه ليس هناك من حمل. أما من أهل الزوجة فقد تدخلت الأم وكانت تقول لابنتها يجب ان تنجبي وكانت الأم تبكي امام ابنتها، وكما قال لي عن وضع ام زوجته (**قال زعلت لانه اجتها الدورة**). وأما من أهل الزوج فتدخلت أم الزوج بان طلبت من ابنها الانجاب. وتأثرت الزوجة كثيراً بما يجري واخذت بالبكاء الدائم، مما دفع الزوجين الى الرضوخ لمطالب الأهل فتم الحمل على أن الزوج كان على وعي من أن قرار الانجاب من حقه وحده غير انه لم يستطع توضيح سبب تدخل الاهل.

ويظهر من هذه الحالة أن أم الزوجة تهدف من الانجاب المبكر لابنتها إلى ان تحقق الأمان لها وكذلك فانها لا تريد أن تسمع ما قد يقوله الناس عن عدم قدرة ابنتها على الإنجاب، اضافة الى أن الكثير من النساء أوضحن ان انجاب الفتاة يعني راحة الأم في نفس

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الوقت، لان عدم الانجاب يعني تفكير الأم الدائم بابنتها.أما فيما يتعلق بوالدة الزوج فهي تريد أن ترى حفيدها وهي تنطلق في ذلك من قاعده عامة في مجتمع البلدة تتجسد في القول الأتي: (**ما أغلى من الولد الا ولد الولد**) فضلاً عن أنها تريد ان تتأكد من ان الزوجة قادرة على الانجاب. فإنجاب الطفل هو الطريقة الوحيدة للتأكد من ذلك خصوصا وأن الزوجين لا يذهبان الى الطبيب الا بعد التأخر بالانجاب مع وجود الرغبة. أي تأخر الانجاب بدون وسائل تنظيم الأسرة، وتبدو العملية هنا كأنها عملية منافسة بين أهل الزوج وأهل الزوجة فيذهب وعند أخذ هذه الحالة تشاهد على الصراع الموجود بين رؤية جيل الآباء ورؤية جيل الابناء لموضوع الانجاب فاننا نجد ان هناك رؤيتين مختلفتين: الأولى رؤية تقليدية تتمثل بالآباء وهي منطلقة من العادات والتقاليد القروية والمشجعة للانجاب وخاصة الانجاب المبكر. وتكاد هذه الرؤية ان تكون مختلفة نسبياً عن رؤية جيل الأبناء الذين اصبحوا ينظرون الى مستقبلهم بنظرة مختلفة عما يراه جيل الآباء، فالانجاب للأخير مرغوب وبشدة لتحقيق المكاسب الاجتماعية المرغوبة دون التفكير المستقبلي بما يحتاجه الاطفال من عناية وتكاليف اقتصادية قد تكون فوق قدرة الزوجين. أما جيل الابناء فقد اصبح على وعي أكبر بظروف الحياة المعاصرة واصبح لهم نظرتهم المستقبلية فيما يتعلق بموضوع الانجاب، وهي نظرة تكاد تتعارض مع نظرة الآباء، مما يجعل الابناء بين نوعين من الضغوط: الأول يمثله الواقع الاقتصادي الصعب الذي يعيشه بعضهم والذي يدفعهم الى التفكير في تنظيم الأسرة بما يتلائم وهذا الواقع الاقتصادي، وأما النوع الثاني من الضغوط يتمثل بالضغط النفسي الذي يتعرض له الابناء من آبائهم الذين يصرون على الانجاب، وكذلك ما تفعله احاديث الناس من قلق نفسي عند تأخر الانجاب. وهو ما سيُذكر بالحالة التالية التي تبين أن ضحية قرار الانجاب الذي لا يخضع للزوجين هم الأبناء. كما أن الضغوط على الزوجة كانت عاملاً مهما في ذلك خاصة وأنها تعيش الان ضمن اسرة ممتدة، وللعامل الاقتصادي ايضا دوره المهم في هذه الحالة، فعلى الرغم من ان الزوج موظف لكن هذه الوظيفة لم تؤهله للزواج.وتبدو هنا مساعدة الاب للابن في الزواج والاقامة في نفس المنزل ذات أثر في قرار الإنجاب. أن قرار الانجاب لا

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

يخضع للزوجين وإنما هناك مؤثرات خارجية لا تتمثل برغبات الأهل فقط وإنما تخضع لرغبات الأقرباء والجيران كما يظهر من الحالة التالية:

(س) امرأة تزوجت وعمرها (١٧) وتبلغ الان (٣٧) سنة، أنجبت حتى الان (٩) أطفال الأكبر يبلغ من العمر (١٧) سنة والأصغر (١,٣) سنة، وقد استخدمت حبوب منع الحمل بعد الانجاب الرابع أي قبل (١٢) سنة، وبالفعل فقد كانت فترة المباعدة بعد الانجاب الرابع هي اطول فترة بين جميع حالات الانجاب اذ بلغت هذه الفترة ٤ سنوات.وقالت الزوجة أن النساء اخذن بالحديث عنها وانها لم تعد تنجب ،رغم انها قالت لهن انها تأخذ حبوب منع الحمل الا انهن لم يصدقن ذلك،وتحت ضغوط كلام الناس لم تعد تأخذ حبوب منع الحمل وحملت من جديد،الا ان الملاحظ في هذه الحالة ان فترة المباعدة بعد الانجاب الخامس لم تكن طويلة وكانت اعمار الابناء حسب الترتيب (١٧) ذكر، (١٦) ذكر (١٥)، أنثى (١٤)، ذكر(١٠) انثى، (٧) انثى (٥)ذكر،(٣) انثى، (١,٣) انثى واذا كانت المبادرة الى تحقيق فترة مباعدة طويلة بعد الانجاب الرابع فكان الأولى ان تبقى هذه المبادرة بعد الانجاب الخامس والذي جاء كدليل اثبتت به الزوجة قدرتها على الانجاب. واعتقد أن الزوجة هنا خضعت لافكار الناس حول إمكانية زواج الزوج لمرة ثانية، ذلك ان الزوج حاصل على شهادة البكالوريوس وهي أمية.

وقد لاحظ الباحث أن للإنجاب من ناحية الزوجه أهمية أخرى تظهر في حالات وفاة الزوج وحالات الطلاق والأبناء هم الوحيدون الذين يأخذون بيد الأم ويعيونها على الحياة كما يظهر من قول احدى النساء البالغة من العمر ٤٠ سنه (**المرأه بيجوز اخوانها خامين وبيجوزجوزها يرميها،بتصير حياتها تعيسه عند أخوانها بسبب الزوجات لانه مش كل الزوجات اصيلات**).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وهذا الأمر يؤكد ما ذكر سابقا عن مكانة المرأة في المجتمع وتبعيتها. أما في حالات الطلاق ووفاة الزوج، فإن أهمية عدم مشاركة المرأة بالقوى العاملة تظهر بوضوح. ففي حالات الطلاق تعود الزوجة الى بيت أهلها ويعتبر وجود الاب والأم على قيد الحياة عامل آمان لها في الأسرة الممتدة أما بعد وفاة الوالدين فتبدأحياة جديده لهذه المرأه مع الأخوة وزوجاتهم، سواء اكان ذلك من حيث المعاملة أم من حيث التبعية الاقتصادية. من هنا يمكن للباحث القول:إن الانجاب في هذا الحاله يشكل آلية دفاعية للمرأة تحميها من مختلف الظروف الناتجة عن طلاقها أو وفاة زوجها.

أما أهمية الانجاب بالنسبة للرجل فهي نابعة من رغبته في تثبيت المكانة الاجتماعية لنفسه في المجتمع. فيرى أهل البلدة أن الرجل الذي لا ابناء له لا يكون له المكانة نفسها التي يتمتع بها الرجل ذو العدد الكبير من الابناء.وهي حالة مشابهة كما نلاحظ لحالة البدنات الصغيرة كما ذكر في الفصل الثالث،فالبدنة ذات العدد القليل من الأفراد لا يكون لها التأثير ذاته في المجتمع مثل البدنة كثيرة العدد. والأبناء يحققون للآباء مكانة اجتماعية معينة في المجتمع سواء اكان ذلك بالكمية أم بالنوعية. أما من حيث الكمية فيشعر الاباء بالفخر عندما يكون لديهم عدد كبير من الأبناء وخاصة الذكور، لما للأبناء الذكور من قيمة في المجتمع تساعد في تحقيق المكانة الاجتماعية وتظهر هذه المكانة من خلال المشاركة في المناسبات الاجتماعية من مثل،الزيارات للأقارب وغيرهم، حيث يشعر الاب بالمكانة عندما يسير معه عدداً ممن ابناءه كما أنه يشعر بالآمان والحماية باعتبار أن الابناء يمثلون عنده ما يعرف (بالعزوة). ويتجلى هذا الأمر في حالتين الأولى المشاركة في صناعة القرار الاداري في البلده والثانية حالات النزاع.

اما من حيث النوعية فإن الابناء المتميزين ثقافيا يمنحون الأب المكانة الاجتماعية الجيدة، فوجود الطبيب والمهندس في الأسرة يؤدي الى احترام الناس لهذه الأسرة، وتقديرها،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

فيحصل الأب على احترام الناس وتقديرهم بصفته رب هذه الأسرة والمسؤول عن وصول الابناء الى هذا المستوى من التعليم والثقافة.

وينظر الآباء للانجاب على انه قضية مهمة جدا خاصة عند تقدمهم بالعمر،ويأملون من الانجاب أن يقوم الأبناء باعالتهم ماديا والعناية بهم وقت الحاجة.فالابناء وفق هذه الرؤية يمثلون ضمان للآباء ضد المستقبل وخاصة عند تقدمهم بالسن. وقد أوضحت ذلك المرأة صاحبة الحديث السابق بقولها (**الرجل إلي ما بنجب حياته تعيسه،عندما يكبر مثل الشجرة المقطوعة، وهو شاب يعمل ويعيش،ومش كل الاخوان زي بعضهم يساعدوا أخوهم إلي ما خلفش**). فالابناء اذن هم الاشخاص الوحيدون الذين بامكانهم مساعدة الآباء عند تقدمهم بالسن،فالاخوة أو الأقارب أو الجيران لا يمكن ان يكونوا بنفس مكانة الابناء بالنسبة للآباء وقد عبر عن ذلك احد الآباء بقوله (**نظرة الناس للرجل كبير السن بدون أولاد بتكون نظرة شفقة، ويمكن للأقارب والجيران أن يخدموه، لكن وجود الاولاد أفضل، كبير السن يستطيع اجبار الابن أن يقدم له النقود ولا يمكن اجبار الأقارب والغرباء**) وقد قالت احدى النساء حول اهمية الابناء من الناحية المادية بقولها (**لو كل شهر أعطوك ١٠ ليرات ١٠ليرات وانت قاعد مرتاح، هذا يصير يمدك، انت هون بتنتعش**). صحيح أن المساعدة المالية ضرورية للآباء عند تقدمهم بالسن غير أن هذا الأمر كما أرى أمر مفروغ منه،فالاباء لا يشكون بمساعدة الابناء لهم عند تقدمهم بالسن، لكن العناية بهم خاصة في حالات المرض تشكل سببا أقوى للرغبة بان يكون اثنين من الأبناء الى جانبهم في هذه المرحلة من العمر للقيام على خدمتهم.

ويؤكد السكان رغبتهم بالإنجاب من خلال سرد بعض الحكايات ذات الطابع الديني،ومثال ذلك. أن احدى النساء البالغة من العمر ٥٥ سنة قالت انها لا تتدخل في قرار الانجاب بالنسبة لابنائها، الا انها تؤكد رغبتها بالانجاب من خلال ما قالته من كلام أخذ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

طابع الحكاية بان النبي صلى الله عليه وسلم قد مر باحد البيوت المظلمة ولكنه مليئ بالاطفال فقال ما هذا البيت المضيء. ومر باحد البيوت المضيئة ولكنه خال من الاطفال فقال ما هذا البيت المظلم.وقد تكررت هذه الحكاية من اكثر من شخص.

إن نمط التفكير هذا الموجود عند الآباء، يعكس رغبتهم الشديدة بالانجاب،وانجاب العدد الكبير من الأبناء وخاصة الذكور،وقد أثرت حياة الأجداد التي كانت تعتمد على الكثرة لمواجهة حالات الغزو التي كانت تتعرض لها العشائر، اضافة الى الحياة التي عاشها الآباء أنفسهم والتي كانت تتطلب الكثير من الأبناء للقيام بالعمل الزراعي أثرت في السلوك الإنجابي عند جيل الابناء.

ويكرر السكان القول التالي (**شوفتهم بالدروب ولا حسرتهم بالقلوب**) وهذا ما دفع احد الرجال لان يتزوج ثلاث مرات من أجل الانجاب، فقد تزوج الزوجة الأولى والزوجة الثانية و لم يحصل الانجاب. فتزوج للمرة الثالثه حيث انجب ٤أطفال و٥بنات واثناء الحديث قال: (**كان أولاد المدرسة يذهبون الى المدرسة من أمام الدكانة وكنت أقعد وافكر كثير..ليش ما يكون عندي اطفال مثلهم**). فقرر ان يتزوج للمرة الثالثه. ويلاحظ من هذه الحالة عدم ذهاب جيل الآباء الى الطبيب عند عدم الانجاب لمعرفة من من الزوجين الذي لا ينجب، فيتم اللجؤ الى الزواج بدلاً من اللجؤ الى الطبيب. أما الآن فان تأخر الانجاب يؤدي بالزوجة أن تذهب الى الطبيب دون علم زوجها احيانا أو انها تلجأ الى الطب الشعبي.

ويعتبر الأبناء أهم شيء في حياة الآباء ولا يوجد شيء بالدنيا يمكن تفضيله على الأبناء. فعندما سأل الباحث الآباء عن الشيء الذي يمكن تفضيله على انجاب عدد اضافي من الأبناء. كانت الاجابات تركز على أفضلية الابناء على اي شيء آخر. أو كما قال أحد الآباء (**الأطفال أفضل من اي شيء في الحياة**) ان مثل هذه الرغبة لها ما يبررها في ظل

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ظروف الحياة السائدة بالبلدة، فالمستوى الاقتصادي المتدني للكثير من الأسر، وتدني مستوى التعليم الاكاديمي عند فئة غير قليلة من السكان،اضافة الى عامل آخر هو تدني نسبة مشاركة النساء بالقوى العاملة،كل ذلك يساعد في زيادة الانجاب، ولعل قولهم (**بيت رجال ولا بيت مال**) وقول احدى النساء عن اهمية الاطفال في حياتها (**بتنومس بالإبن**) و(**يا بيي مـا أغلى الطفل**) و (**يا بيي ما أغلى الجنين روحك معه**) يؤكد ما ذهبت اليه، لان وجود الابنـاء في الاسرة يحقق لها ما تتمناه من سبل الحياة.وعلى الرغم من كثرة الانجـاب فـان توفـر مقومـات الحياة الاساسية تكاد تكون معدومة عند عدد غير قليل من الاسر كمتطلبات المنزل من أثـاث وادوات كهربائية، ويلحظ هنا أنهم ينظرون الى الابناء على انهم سيعملون علـى توفـير تلـك المتطلبات الاساسية في المستقبل، على الرغم من أن ذلك قد لا يتحقق في ضـؤ انتشـار الاسـر النووية.

ب–تفضيل الذكور.

١–اهمية الذكور بالنسبة للآباء.

يفضل السكان الانجاب المرتفع نتيجة للعوامل الـتي سبق الحديـث عنهـا في الفصـول السابقة غير انهم يركزون على النوع في الانجاب. فيرغب الزوج والزوجـة بانجـاب الذكـور أكثر من الاناث والجدول رقم (١٢) يوضح الإنجاب حسب النوع. والرجل يفضل أن يرزق بطفل ذكر على الأقل أثناء حياته ليحمل اسمه من بعده وليكون وريثه، فالأبناء يخلدون الآبـاء في الحياة حيث يتذكر الناس الآباء من خلال ابنائهم لذلك نجدهم يـرددون اقـوالاً مثـل (**مـن خلف ما مات**) و(**الصبي بحيي البيت**) والرجل الذي لا ينجب ينسـاه المجتمـع بعـد فـترة مـن الزمن على العكس من الرجل الذي انجب الذكور لأنهم يحملون إسمه كما أن تكـرار الاسـم عن طريق الأحفاد يذكر الأهل والاقـارب بالآبـاء، كمـا أن النـاس عندمـا يريـدون التعريـف باحد الشباب يقولون إنه ابن الحاج محمد أو (ابن ابو فلان). من هنا فإن إنجاب الذكور يحيي ذكرى الأب بين الناس.لذلك يلحظ في مجتمع الدراسه أن الزوج يعيش حالة نفسية صعبة إن

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

هو لم يرزق بالذكر ولعل الحاله التاليه تشير إلى ذلك: أحد الرجال كان قد أنجب اربع إناث ثم انجب الذكر، فردد أمام الباحث إنه(زعل) عندما رزق بأربع إناث لأن الناس وسموه بأبي البنات وقد نتج عن ذلك أنه عاش حالة نفسية صعبة ويظهر أن هذه الحاله قد زالت بإنجاب الذكر ويلحظ أيضاً أن انجاب البنات بشكل لافت يعمل على خلخلة الأب اجتماعياً كما يظهر من قول احدى النساء بأن الذي يرزق بالاناث (**بهججوه من البلدة**). وهنا نستنتج أن تفضيل الذكور على الإناث هي سمة رئيسة من سمات المجتمع، ولهذا فأن من الطبيعي بمكان أن يتزوج الرجل مرة ومرتين من أجل أن يرزق بالذكور. على أن هذا من الناحية العلمية لا يغير شيئاً في الأمر، فتعدد الزواج لا يؤدي بالضرورة إلى انجاب الذكور ذلك "أن الرجل هو المسؤول عن جنس المولود،لأن الحيوان المنوي على نوعين:حيوان منوي مذكر، وحيوان منوي مؤنث،حسب عدد ونوع الكروموسومات في كل منهما، أما البويضة فهي ثابتة. فاذا اتحد بالبويضة حيوان منوي مذكر،جاء الجنين ذكرا، واذا اتحد بها حيوان مؤنث جاء الجنين انثى"(عمران ١٩٨٨:٣٠٤).

ولعله من اللافت للانتباه أن تكرار الزواج بقصد إنجاب الذكور يساعد في ازدياد السكان، فقول أحد الرجال: (**بفضل الذكور ولو واحد ولو تم ذلك عن طريق الزواج الثاني**) تأكيد حقيقي إلى ما ذهبت إليه فهذا الرجل يستمر بالانجاب حتى يرزق بالذكر وهنا لا يهم عنده عدد الاناث الذي يمكن أن يرزق به قبل أن يأتي الذكر،فالذكر هو غاية الرجل الأولى من الزواج.ولنأخذ الحالة التالية التي تدل على أهمية الذكر بالنسبة للآباء: (يبلغ عمر الزوج ٤٤ سنة، وقد انهى دراسة الدبلوم، وعمر الزوجة ٣٦سنة وتزوجت في الرابعة عشره من عمرها،وخلال ٢٢سنة من الزواج انجبا ١٣ طفلا، كان الانجاب الأول انثى و كان الثاني ذكر، ومن الانجاب الثالث وحتى التاسع كان الانجاب إناث، وكان الانجاب العاشر والحادي عشر ذكور أما الانجاب الثالث عشر فقد كان أنثى). لعله من الواضح هنا أن غياب انجاب الذكور من الانجاب الثالث حتى التاسع جعل الزوج يصر على انجاب الذكر، فكانت

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

النتيجه المنطقيه لهذا الأمر الازدياد الملحوظ في عدد أفراد الأسرة. وهذا ما يجسد الحديث السابق عن غياب النظرة المستقبلية عن الكثير من الآباء. فعندما يكون الانجاب المتكرر يقتصر على الإناث، ولو تحققت رغبة الأب بانجاب الذكر، مع ذلك الكم من الاناث؟ هل سيحصل الذكر على العناية اللازمة المميزة عن الاناث. أم إن كثرة اعداد الأسرة سيؤثر سلباً على هذا الطفل؟ كل هذه وغيرها أمور لا يأخذها الأب بالحساب وانما يأخذ فقط أمراً واحداً وهو انجاب الطفل الذكر، لان ذلك سيحقق له المكانة الاجتماعية المطلوبة في مجتمع الذكوره.

٢- أهمية الذكور بالنسبة للأمهات.

أما بالنسبة للأم فإن الانجاب بشكل عام يثبت مكانتها كزوجة، في حين أن انجاب الذكر يعطيها مزيداً من الأمان والراحة داخل بيتها. ويلحظ في هذا السياق انه عندما تكون حالات الانجاب الأولى اناثاً لا تكون هناك فترات متباعدة بينها، إنما تكون حالات الإنجاب متتالية حتى يتم إنجاب الذكر ويمكن بيان ذلك من الحالة التالية:إحدى النساء أنهت دراسة الدبلوم وتزوجت عن عمر يناهز ٢٤سنة وتبلغ الآن ٣٠ سنة من العمر، انجبت هذه المرأة خلال فترة زواجها اربع إناث وهي تقول (**عندي اربع بنات وبحس أن أسرتنا ناقصة ولو وجد الولد لنظمت الأسرة**) وتقول أن النساء تنظرلها نظرة شفقة وتدعي لها بالطفل مثل (**يا رب ا لله يطعمك ولد يا رب**).

وعلى الرغم من ذلك فإن بعض الزوجات تظهر حالة من تفضيل الاناث على الذكور،على أن هذا الأمر يرجع في كثير من الأحوال إلى غياب الإناث وحضور الذكور،وهنا تبدي الزوجة الرغبة في انجاب أنثى. وتتجسد هذه الرغبة في اتجاهين. الاتجاه الأول، يتركز في الفكرة التي تتردد على أفواه النساء من ان الاناث أحن من الذكور، والاتجاه

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الثاني يتركز في الفكرة التي تفيد بأن المراة تحتاج إلى أنثى تساعدها في حمل أعباء الحياة اليومية في المنزل. ومع هذا فإن المرأة تبقى لا شعوريا تفضل الذكور. وقد تبين لي ان هذا الأمر نابع أساسا من تفضيل الرجل للذكور، فالمرأة التي لا تنجب ذكورا تكون معرضة لأمرين إما الطلاق أو تقبل زوجة أخرى تشاركها زوجها. لذلك من الطبيعي أن تسعى المرأة الى إنجاب الذكور حرصا على ارضاء زوجها كما يظهر من قول احدى النساء (**الزوجة بتزعل عند انجاب الانثى لتكسب رضاء الزوج**)، وفق هذه الرؤية فان المرأة تعيش حالة نفسية صعبة –شأنها في ذلك شأن الرجل –عندما تنجب انثى.ولعل قول احدى النساء: (**المرأة بتشعر بضيق عندما تخلف البنات،وبتحب تخلف ولو صبي واحد لان الناس بصيروا يقولوا عنها أم البنات**)، إشارة حقيقية إلى ذلك، وتعيش الأم حالة اجتماعية شبيهة بتلك الحالة التي يعيشها الرجل عندما تنجب أنثى، حيث يلحظ أن الناس يكنونها بأم فلانه، فتسعى جاهدة إلى انجاب الذكر حتى تتخلص من هذه الكنية التي تولد عندها شعورا بالنقص.

يضاف إلى ذلك ان المرأة تشعر بحالة من الرفض من قبل زوجها عندما تنجب أنثى كما يظهر من الحادثة التالية التي تتلخص في أن رجلا زار زوجته في المستشفى. فعندما علم بأن زوجته انجبت له انثى قال لها: (**جبتي بنت وبعدك نايمة**). كل هذه شواهد تؤكد تفضيل السكان للذكور أكثر من الاناث.وهو تفضيل ينبع من عادات المجتمع وتقاليده، فالمجتمع القروي الذي يعتمد بالأساس على العمل الزراعي بحاجة للأيدي العاملة في الأسرة للقيام بالعمل الزراعي، وربما يرجع هذا التفضيل ايضا الى مسألة الشرف، فالانثى هي مركز شرف الأسرة وهي قيمة ممتدة منذ العصر الجاهلي،فمثل هذا يكون دافعاً اساسيا لتزويج الفتاة في سن مبكره– فالسكان ينظرون للأنثى على أنها تشكل مصدر قلق دائم للأسرة وهي في نظرهم عبارة عن "هم "أو كما يقولون (**هم البنات للممات**).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ويرجع سبب تفضيل الآباء للذكور على الاناث الى الفائده الاقتصادية التي يتوقعونها من الابناء الذكور.سواء اكان ذلك بتقديم المساعدة المادية مباشرة لهم أو بمساعدة الأخوه بعضهم بعضا، وهي صفة لا توجد بالانثى ذلك انها سوف تذهب الى بيت زوجها وستكون فائدتها لبيت زوجها. وهذه نقطة هامة تؤدي الى هذا التميز بين الذكر والانثى،اذ أن انخفاض الفائدة الاقتصادية للانثى واعتبارها ك(هم) يؤدي الى تقليل الرغبة بانجابها. كما أن العناية بالآباء عند تقدمهم بالسن يعتبر عاملا مهما في تفضيل الذكور على الاناث. فالذكر في المجتمع القروي يتزوج ويبقى قريبا من أهله سواء بالاقامة او بالزيارات في حين أن الانثى ترتبط في بيت زوجها الذي قد يكون بعيدا عن بيت أهلها لهذا فإن فائدة الانثى للآباء عند تقدمهم بالسن تكون معنوية أكثر منها مادية ويتمثل ذلك بوجودها الى جانبهم في حالات المرض، أما الذكور فهم الذين يقدمون النقود اللازمة للعيش وللعلاج عند الحاجة وعندما يمرض كبير السن ان كان يسكن لوحده فيؤخذ الى بيوت أبناءه والعناية به في بيوتهم، فهو لا يؤخذ الى بيت ابنته لما يتبع ذلك من تكاليف مادية يتحملها الابناء الذكور وفقا لمنظومه العادات والتقاليد السائدة في المجتمع.

ج-الانجاب المبكر

يعتبر الانجاب المبكر مطلب لكل زوجه على اختلاف مستويات التعليم وهو غاية تطمح الزوجة الى تحقيقها في السنة الأولى من الزواج لان الإنجاب المبكر هو الوسيله الوحيده للكشف عن قدره الزوج والزوجة على الانجاب وتثبيت لمكانة الزوجة كما ذكر سابقا، وقد بينت الدراسة ان حالات الانجاب تتم بالسنة الأولى للزواج، وعند سؤال النساء عن رأيهن بالانجاب في السنة الأولى من الزواج كانت الإجابات تفضل عدم الانجاب بعد الزواج مباشرة- لانه قد يحدث الانفصال في السنة الأولى من الزواج والانفصال بدون أطفال افضل للزوج والزوجة --غير أن الواقع عكس ذلك تماماكما يظهر من الحالة التالية: زوجة عمرها الحالي ٢٥ سنة وتزوجت عند سن ٢٢سنه انجبت طفلين ذكور وهي حامل الآن، وتقول

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

هذه الزوجة انها لا تؤيد الانجاب بعد الزواج مباشرة وذلك من اجل (**الاستمتاع بالحياة**). وتقول ان الناس يتحدثون عن المرأة التي لا تنجب ولكن يجب عدم الاخذ بأحاديث الناس وقالت (**حطي بالاذن هاي طينة وبهاي عجينه**). من الواضح أن هذا الرأي قد يمثل اجابه مثالية لا تعكس حقيقه الواقع المعاش الذي يؤكد أن الانجاب مطلب ملح للمجتمع،غير أن الانصاف يفرض على الباحث أن يقول: قد تكون هذه النظرة حقيقيه من زاوية الفرد، لكنه لا يستطيع تجسيدها بسبب الضغوطات التي يواجهها من منظومة العادات والتقاليد السائدة

الإنجاب والتنظيم.

يوجد تناقض بين الانجاب الفعلي وبين فترة المباعدة المرغوبة بين كل حمل وآخر ويلحظ أن اغلبية السكان يفضلون نظريا فترة ٣-٤سنوات كفترة مناسبة للمباعدة بين حالات الحمل،غير ان هذه الفترة نادراً ما نجدها عند الانجاب الفعلي. ان فترة المباعدة بين حالات الحمل قد لا نجدها بشكل واضح عند النساء من جيل الاباء أو عند النساء ذات المستوى التعليمي المتدني، بيد ان الملاحظ ان النساء ذات المستوى التعليمي المرتفع يفضلن فترة مباعدة تصل الى ٤سنوات، لكن الانجاب الفعلي عند هؤلاء النساء يتعارض مع الفترة المرغوبةللمباعدة كما يتضح من الجدول (١٣).

وهناك فكرة عند الكثير من النساء والرجال. على الإسراع بالانجاب في سنين الزواج الأولى كما يتضح من قول احدى النساء: (**جيبيهم وانت صغيرة وارتاحي بعدين**) إن الهدف هنا قد لا يكون راحة الانثى بقدر ما هو الرغبة في تحقيق مكاسب أخرى تتعلق بالاستقرار النفسي والاجتماعي للمرأة. فالاباء عندما يكبرون لا يريدون ان يكونوا ابناءهم صغارا بالسن، وانما يريدونهم رجالاً الى جانبهم يساعدوهم عند الحاجه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

د- حجم الأسرة المرغوب

ويضاف إلى التناقض الموجود بين الانجاب الفعلي وفترة المباعدة بين حالات الحمل تناقض بين الانجاب الفعلي والانجاب المرغوب،ولتوضيح ذلك أنظر الجدول (١٤) حيث يتضح منه أن الانجاب الفعلي دائما أعلى من الانجاب المرغوب فيه، ففي حالة الانجاب الفعلي المنخفض يلاحظ ان فترة الانجاب عند الانثى قصيرة، وأمام الانثى عدة سنوات اخرى للوصول الى الانجاب المرغوب فيه وربما تجاوزه. كما نلحظ أن الانجاب المرغوب فيه عند النساء اعلى منه عند الرجال. بشكل مطلق. ويلاحظ أن الانجاب المرغوب فيه مرتفع عند الحاصلين على مستوى تعليمي مرتفع، مع الأخذ بعين الاعتبار هنا المثالية في الاجابات عند هذه الفئة من الآباء الذين يريدون أن يظهروا انهم مؤيدين لتنظيم الأسرة بحكم المستوى التعليمي الذي وصلوا اليه.وفي الحق أن الوضع الاقتصادي والاجتماعي السائد في مجتمع البلدة حالياً يؤثر– في حجم الأسرة المرغوب، وان هذا الحجم المرغوب يتأثر بتغير ظروف الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وكلما أدى هذا التغير الى تحقيق الأمان للأسرة خاصة في المجال الاقتصادي كلما أثر ذلك في حجم الأسرة المرغوب،فضلاً عن أن هذا التغير الذي يحمل المرأة على المشاركة الواسعة في القوى العاملة وتحقيق الضمان الاجتماعي لجميع أفراد المجتمع.والوصول الى درجة اكبر من اعتماد الفرد على ذاته، واحداث بعض التغير في العادات والتقاليد السائدة، سيؤدي الى التأثير في حجم الأسرة المرغوب فيه مما يعمل على انخفاض معدل الخصوبة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

"القسم الثاني"

التعليم وأثره في عملية الإنجاب

يعتبر التعليم عاملا مهما عند دراسة الخصوبة في المجتمع ، "ذلك أن مستوى تعليم الوالدين وخاصة الامهات يشمل على اشياء كثيرة في نفس الوقت، فهو يؤثر في اختيار الأزواج، وقد يؤثر في تفضيل الآباء لجنس الأبناء، ويؤثر بالتأكيد في دخل النساء اللواتي يدخلن في القوى العاملة، ويؤثر مستوى التعليم كذلك بوضوح في انتاجية الأمهات في العمل الذي يقمن به في المنزل ومن ضمن ذلك تربية الاطفال ، ومن المحتمل انه يؤثر أيضا في مدى حدوث وفيات الأطفال،وهو بدون شك يؤثر في قدرة الآباء في السيطرة على الولادات" (kelley and others 1982: 152).

فالعلاقة اذن بين التعليم والسلوك الانجابي وثيقة في المجتمع، مما قد يؤثر في معدلات الخصوبة. وهذا التأثير ليس مرتبطا فقط بالتعليم ولكن بما يحدثه التعليم في حياة الشخص من تغيرات.مثل الرغبة في متابعة التعليم ونوعية العمل الذي يمكن ان يحصل عليه، وايضاً مستوى الحياة الذي يرغب أن يعيش به هؤلاء الأشخاص الحاصلين على مستوى جيد من التعليم.وقد يكون الانجاب المبكر أو انجاب عدداً كبيراً من الاطفال عاملاً عائقاً لتحقيق مثل هذه الرغبات. وابدى الكثيرون من المتعلمين رفضهم الى ان كثرة الابناء تؤدي الى مكانة اجتماعية معينة أو الى قوة الأسرة في النزاعات، لانه في رأيهم هناك دولة وقانون يكفل للجميع حقوقهم.

وعند دراسة أثر التعليم في السلوك الانجابي تركز الدراسة على المستوى التعليمي للاناث، ذلك أن العلاقة بين تعليم الأنثى والانجاب تبرز بشكل اقوى من تعليم الذكر وذلك عائد لامكانية حصول الأنثى المتعلمة على الوظيفة، وهي امكانية تميز الأنثى المتعلمة عن الانثى غير المتعلمة أو ذات المستوى المتدني من التعليم. وكذلك فان الأنثى المتعلمة في ضوء

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

اعتبارات معينة مثل وجود الوظيفة وانجاب الذكور أولاً تكون قادرة على استيعاب براسج تنظيم الأسرة بشكل أفضل من غيرها من الاناث،اضافة الى أن اسلوب حياة الأنثى المتعلمة في المنزل يختلف عن غيرها من الاناث، حيث مجال التفاهم بين الزوجين يكون أفضل من الأسر ذات المستوى المتدني من التعليم، خاصة فيما يتعلق بمجال الانجاب. وقد قال أحد الأزواج الحاصلين على الشهادة الاعدادية, أن زوجته غير المتعلمة، خاضعة لضغوط أهلها فيما يتعلق بالانجاب. وعندما عرض عليها استخدام وسائل تنظيم الأسرة. رفضت ذلك. وهو يقول ان الزوجة تريد الانجاب والقرار لها.ولا يعرف كيف سيحل هذه المسألة. في مثل هذه الحالة يلاحظ ان الزوجة بعيدة عن قرار الانجاب وهي خاضعة لراي أهلها في هذا الامر،دون مراعاة لوضع الأسرة الاقتصادي، والذي يرى الزوج انه لا يتناسب مع استمرار الانجاب.الا ان الزوجة مصرة على الانجاب تنفيذاً لرغبات الاهل، وارى أن الانثى الحاصلة على تعليم الدبلوم والبكالوريوس لا تخضع بسهولة لرغبات الأهل خاصة فيما يتعلق بالامور الخاصة بالأسرة واهمها قضية الانجاب.ويلاحظ ذلك عند النظر في الجدول رقم (١٣) أن للتعليم أثراً في بعض الحالات فيما يتعلق بعدد حالات الانجاب إذ ان الحالة رقم (٣) تختلف عن الحالتين(٢٥) و(٢٦) ويراعي في ذلك السن عند الزواج.ولا أقول أن التعليم سوف يخلق من الانثى في البلدة أنثى جديدة متغيرة، فهي تبقى تعيش في مجتمع تحكمة عادات وتقاليد تكون أقوى من التعليم كعامل مؤثر في السلوك الانجابي في كثير من الأحيان، لكن "التعليم يمكن المرأة من ان تضفي نظرة جديدة على نفسها او يجعلها تبعد الأدوار التقليدية التي فرضت عليها " (محمد ١٩٩٢: ١٣٨). فعند ربط التعليم بتغيير وضع الأنثى في المجتمع فان هذا التغيير لن يحدث سريعاً وانما يتطلب ذلك الكثير من الوقت، وهذا التغير مرتبط بالتغير الاقتصادي والاجتماعي في المجتمع، الأمر الذي يستغرق وقتا حتى تكون نتائجه مثمرة في معدلات الخصوبة للأجيال القادمة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ويحتل التعليم قيمة كبيرة عند سكان البلدة، وينظر سكان البلدة في ظل الوضع الاقتصادي السائد، الى التعليم كضمان لمستقبل الأسرة كلها، ففي ضؤ عدم ملكية الأرض التي يمكن الاستفادة من انتاجها أو التصرف بها وقت الحاجة يبقى أمام الأسرة أن تدفع بالابناء نحو التعليم الذي سيحقق لهم الفائده المستقبلية. فينظر الآباء الى التعليم كاستثمار يمكن الاستفادة منه في المستقبل،رغم بعض الصعوبات الحالية التي قد تواجهها الأسرة اثناء تعليم الابناء. وكانت معظم اراء السكان تفضل أن يصل الأبناء دائما الى أعلى مستويات التعليم والكثير منهم كان يركز على تخصصات مثل الطب والهندسة. وتنبع قيمة التعليم ايضاً ممن ظروف المجتمع بشكل عام اذ تبقى الشهادة الجامعية هي أمل الأسرة في تحقيق بعض التحسن على وضعها الاقتصادي، في ظل غياب رأس المال الذي قد يوجه الى التجارة أو المشاريع الانتاجية لفائدة الأسر.وعلى الرغم من وجود البطالة باعداد كبيرة في المجتمع الأردني فإن السكان ما زالوا يفضلون التعليم الجامعي على التعليم المهني، ويبقى التعليم المهني والجيش حل بديل ان لم يحقق الابن معدل من العلامات مناسب يمكنه من الالتحاق بالدراسة الجامعية. وهذا التفضيل للتعليم الجامعي نابع من انه سيؤدي الى الوظيفة الحكومية ذات الدخل الشهري المضمون. اضافة الى الفائدة الاقتصادية المتوقعة من التعليم، فإنه يؤدي وظيفة اجتماعية في نفس الوقت حيث يؤدي الى رفع مكانة الأسرة اجتماعياً. الأمر الذي لا يحققه للأسرة التعليم المهني.

ويلاحظ ان هناك تفضيل للجنس في الدراسة عند وجود التنافس داخل الأسرة،فيقوم الآباء بتدريس الابن بالجامعة وترك الابنة بالبيت ،واذا سمح الوضع الاقتصادي فيمكن لها أن تدرس في الكلية، ولهذا يلاحظ تدني نسبة الاناث الحاصلات على الشهادة الجامعية ويلاحظ ارتفاع في نسبة الاناث الحاصلات على شهادة الدبلوم. إن هذا التفضيل يفسره السكان أنفسهم تفسيراً اقتصادياً، ذلك أن السكان ينظرون الى أن الفائدة الاقتصادية المتوقعة من الإبن اكبر من الفائدة المتوقعة من الإبنة والتي ستذهب عاجلاً أم اجلاً الى بيت الزوجية

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وستكون الفائدة التي يمكن ان تحققها من نصيب بيتها، في حين يبقى الابن على اتصال مع اهله وقد يفرض الاب على ابناءه مبلغ من المال كل شهر ولكنه لا يستطيع ان يفرض ذلك على ابنته.

التعليم واثره في السن عند الزواج

وعند دراسة عامل التعليم،يتم التركيز على المستوى التعليمي للأنثى ذلك ان تعليم الأنثى يؤدي بدون شك الى رفع سن الزواج عندها، "ففي دول اسيوية مثل كوريا، وسريلانكا، والفلبين استمر سن الزواج بالارتفاع بالتدريج وهذا الارتفاع كان مصاحباً بزيادة كبيرة بتعليم النساء وتوظيف النساء غير المتزوجات خارج الزراعة"(Mcdonald 1985: 99) ويرى حسن محمد ان التعليم يعد متطلبا من متطلبات تشكيل الاتجاهات والدوافع للنمو الاقتصادي والتغير الاجتماعي (١٩٩٢:١٧٧). فارتفاع مستوى التعليم للأنثى يؤثر في حياتها وفي القرارات التي تتخذها في حياتها،وتصبح هذه القرارات اشد تأثيراً اذا صاحب التعليم دخول الانثى في القوى العاملة، الأمر الذي قد يؤدي احياناً الى تأخير سن الزواج لفترة ما بعد انهاء الدراسة. مما يؤدي الى انخفاض فترة الخصوبة عند الأنثى،غير ان انخفاض فترة الخصوبة لا يعني الانخفاض في عدد حالات الانجاب، ذلك أن الانثى تنهي الدراسة الجامعية في سن (٢٢) سنة وإذا افترضنا أنها ستتأخر في الزواج حتى سن (٢٥) سنة فإنه يبقى أمام المرأة فترة (٢٠) سنة يمكنها الانجاب بها على أنه تزيد هذه الفترة كلما انخفض مستوى التعليم لأنه يؤدي الى الزواج المبكر والواقع أن أهمية التعليم تبرز هنا كعامل مؤثر في معدلات الخصوبة من خلال زيادة وعي المرأة بأهمية تنظيم الأسرة، وخاصة فيما يتعلق بفترة التباعد بين فترات الحمل، فان لم يستطيع التعليم أن يجعل المرأه تقوم بتنفيذ فترة مناسبة من المباعدة بين فترات الحمل من خلال اتباع وسائل تنظيم الأسرة، فان الانجاب الفعلي سوف يتجاوز الإنجاب المرغوب به.

ويلحظ أن الإنجاب عند النساء الحاصلات على شهادة البكالوريوس والدبلوم قد يخضع في كثير من الأحوال إلى عوامل اجتماعية أقوى أثراً من عامل التعليم، ولعل ابرزها

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الرغبة في انجاب الذكر. فعندما يكون الانجاب الأول أنثى لا تلجأ الزوجة المتعلمة الى اتباع وسائل تنظيم الأسرة من اجل المباعدة بين فترات الحمل. إنما تعمد إلى الحمل في أقرب فترة ممكنه.إن حجم الأسرة المرغوب به مرتفع عند الاشخاص الحاصلين على الشهادات العلمية فالزوجة المتعلمة تسعى الى الانجاب المبكر في حياتها الزوجية، وقد يرتبط ذلك أحيانا بالزواج المتأخر لبعض النساء المتعلمات اللواتي لا يرغبن بالانجاب في سن الثلاثين (الحالة ٢١) من الجدول (١٣). فيتم الانجاب دون اتباع فترة مباعدة مناسبة بين كل حمل وآخر. وتؤكد هذه الفكرة بعض النساء ممن حصلن على شهادة الدبلوم, فيذهبن إلى الإنجاب المبكر هو مناسب الآن في ظل ظروف البطالة السائدة في المجتمع, لأنه من وجهة نظرهن ستمضي فترة طويلة قبل الالتحاق بالوظيفة. فتكون الزوجة عندئذ قد أنجبت العدد الذي ترغب من الأطفال. دون أن يؤثر ذلك عليها وظيفياً.

إن ما تقدم يكشف عن غياب التنظيم في عملية الإنجاب عند فئة ليست قلية من النساء المؤهلات علميا وخاصة النساء العاطلات عن العمل، ويبين الجدول (١٣) أن جميع النساء الحاصلات على شهادة الدبلوم لم تصل فترة المباعدة بين حمل وآخر عندهم الى ثلاث سنوات وهنا تظهر اشكالية العلاقة بين تعليم الانثى ومعدل الخصوبة العام لها، فاذا كان التعليم غير مؤثر في الخصوبة في ظل غياب العمل،فهل نقول هنا أن ارتباط التعليم بالعمل سيؤدي الى معدل خصوبة عام منخفض للمرأة. واذا كان الأمر كذلك، فهل تتضح بذلك تلك العلاقة؟ أعتقد أن التعليم لا زال عاملاً غير مؤثر بشكل ملحوظ في معدل الخصوبة لفئة من النساء في المجتمع القروي وذلك بسبب وجود عوامل اخرى تؤدي الى الخصوبة المرتفعه عند النساء الحاصلات على التعليم العالي من هذه العوامل ارتفاع العدد المرغوب به من الأطفال،ورغبة الآباء بالإنجاب وخاصة انجاب الذكور،وعادات وتقاليد المجتمع خاصة فيما يتعلق بالإنجاب أو عدم الانجاب. غير أن تأثير التعليم قد يكون أقوى في حالة تأخير السن عند الزواج بالنسبة للانثى وكذلك وجود فرصة عمل بعد الانتهاء مباشرة من الدراسة وإن

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

صاحب ذلك درجة من الوعي فيما يتعلق بتنظيم الاسرة من حيث الفوائد التي يمكن للأسرة الحصول عليها من جراء ذلك التنظيم.

وقد بينت الدراسة ان السن عند الزواج يكون منخفضاً للاناث الحاصلات على المستوى التعليمي الاعدادي فما دون. وخاصة المستوى التعليمي الابتدائي والأمي فحالات الزواج للمستويات التعليمية السابقة تلاحظ في حالات زواج جيل الآباء حيث انحصر سن الزواج عندهم بين (١٥–٢٠) سنة وهي الفئة العمرية التي وقعت بها معظم حالات الزواج للإناث كما بينت ذلك سجلات المحكمة الشرعية.وبالنسبة لجيل الابناء فان سن الزواج عند الاناث يرتفع بارتفاع المستوى التعليمي، وخاصة الحصول على شهادة الدبلوم أو البكالوريوس، لأن الانثى قد ترفض الزواج أثناء فترة الدراسة. وتبلغ الانثى عند انهاء دراسة الدبلوم (٢٠) سنه من العمر،في حين انها ستبلغ (٢٢) سنه من العمر عند انهاء دراسة البكالوريوس. فتكون بذلك الفئة العمرية المناسبة لزواج الاناث الحاصلات على التعليم لما بعد مرحلة الثانوية هي الفئة(٢٠–٢٥) سنة، وهنا نجد ان التعليم يلعب دوراً هاماً في رفع السن عند الزواج بالنسبة للاناث. إن ارتفاع سن الزواج بالنسبة للانثى يعتبر عاملاً مهما فيما يتعلق بخصوبة المرأة كما ذكر سابقا. لكن هل كل ما نحتاج اليه لتنخفض معدل الخصوبة العام للانثى فقط أن نرفع السن عند الزواج من خلال التعليم؟. أعتقد ان التعليم يعتبر عاملاً مؤثراً في الخصوبة، من خلال ارتفاع السن عند الزواج بالنسبة للانثى وما يصاحب ذلك من تفكير في امكانية الاستفادة من المستوى التعليمي في العمل، وكذلك زيادة وعي المرأة فيما يتعلق بتنظيم الأسرة من الناحية الاقتصادية حيث يؤدي ارتفاع مستوى التعليم الى زيادة امكانية المرأة على الربط ما بين الوضع الاقتصادي للأسرة والانجاب.

أما من الناحية الصحية، فالمرأة المتعلمة قد تلتزم بالعناية الصحية والارشادات المقدمة من المراكز الصحية بشكل اكبر من المرأة غير المتعلمه.ومن الناحية التربوية، فالمرأة المتعلمه قد

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

يؤدي ارتفاع مستوى التعليم لديها الى تحقيق فترة من المباعدة بين حالات الحمل تكون مناسبة للتأثير في انخفاض معدل الخصوبة العام لديها، من خلال إفساح المجال أمام الطفل ليحصل على العناية التربوية اللازمة. وتظهر المباعدة بين فترات الحمل بوضوح عند النساء الحاصلات على شهادة البكالوريوس أكثر منها عند النساء الحاصلات على شهادة الدبلوم (انظر الجدول رقم ١٣) وتصل هذه المباعدة إلى (٣) سنوات، وعند الأخذ بعين الاعتبار التأخر في السن عند الزواج للاناث الحاصلات على البكالوريوس ووجود هذه الفترة من المباعدة فان ذلك يعني وجود دلائل ايجابية على ان لارتفاع مستوى التعليم عند الأنثى أثر في تخفيض معدل الخصوبة العام عندها. ومن العوامل التى تساعد في هذا الانخفاض التحاق النساء الحاصلات على هذا المستوى التعليمي بالعمل بشكل أسرع من النساء الحاصلات على الدبلوم. وكما أن النساء الحاصلات على البكالوريوس يتزوجن في أغلب الأحوال من نفس المستوى التعليمي، فإن هذا الوضع يفرض على تفكير الزوجين ان يعيشا حياة تتناسب ومستواهما التعليمي والفكري وهي بلا شك حياة تختلف عن حياة الازواج ذوي المستويات التعليمية الدنيا، ولعل أبرز طموحهما العيش باستقلال ضمن اسرة نووية، مما يعني الابتعاد ولو قليلاً عن الاسرة الممتدة التي من الممكن ان تعتني بالاطفال في حالة غياب الزوجين عن المنزل.

إن الارتفاع الملحوظ في سن الزواج للذكور الحاصلين على شهادة الدبلوم والبكالوريوس نجده واضحاً في الفئة العمرية (٢٥-٢٩) وهي الفئة العمرية التي يلاحظ فيها انخفاض شديد لعمر الاناث عند الزواج وهذا الانخفاض ناتج عن زواج الاناث في الفئة العمرية الأولى والفئة الثانية سواء للمتعلمات أو لغير المتعلمات. وبعد سن (٣٠) نجد انخفاض في سن الزواج للذكور أو الاناث. لكن الحاصلين على شهادة البكالوريوس قد يتأخرون بالزواج حتى هذا السن. انظر الجدول (١٣) الذي يبين ان سن الزواج يرتفع بارتفاع

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

مستوى التعليم. لكن حالات الزواج بالنسبة للإناث تتم معظمها في الفئة العمرية (٢٠-٢٤).

التعليم واثره بالانجاب

يوضح الجدول (١٣) انه كلما ارتفع مستوى التعليم كلما انخفض معدل الخصوبة العام للأنثى نسبيا. واثناء الدراسة لم أجد أياً من النساء من أنهت دراسة الكلية أو الجامعة وأنهت بالوقت نفسه فترة خصوبتها، لذلك فإنه عندما نقول أن معدل الخصوبة العام ينخفض مع التعليم نأخذ بالاعتبار ارتفاع سن الزواج نسبياً للمرأه المتعلمة وكذلك اتباع فترة مناسبة للمباعدة بين حمل وآخر. إن هاتان الصفتان لا نجدهما عند النساء ذوات المستوى التعليمي المنخفض حيث يتم الزواج في سن مبكر مع وجود حالات الانجاب المتكررة (الجدول ١٣).

وفي دراسة حول الخصوبة في محافظة المنيا بجمهورية مصر العربية، تبين أن التعليم يعتبر عاملاً هاما في قبول برامج تنظيم الأسرة أو رفضها وان معدل الانجاب ينخفض في حالة تعليم المراة. وانخفاض هذا المعدل في الحضر أشد واوضح من نظيره في الريف لنفس الفئة التعليمية الواحدة. فعلى سبيل المثال في الفئة التعليمية الابتدائية من سنة واحدة الى أربع سنوات كان عدد المواليد لكل ألف امرأة في الريف اعلى منه في الحضر حيث بلغ (٧٦٢٦)، و(٥٨٦٥) على التوالي. و(٤٤٥٤) طفلاً لكل الف امرأة من النساء الريفيات المتعلمات تعليما ثانويا من سنة الى ثلاث سنوات ،في حين بلغ عدد الاطفال للفئة نفسها في الحضر (٣٢٩٥). وقد تبين من الدراسة أن معدلات الانجاب للمرأة الريفية هي أعلى دائماً من معدلات الانجاب للمرأة الحضرية المتعلمة، وتقترب النسبة عند النساء اللواتي يدرسن في كلية السنة واحدة وأكثر حيث كانت حالات الانجاب (١٩٣٨) طفلا للمراة الريفية و(١٩٣١) طفلا للمرأة، الحضرية (عبد المقصود ١٩٨١: ١٨٧).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

والتعليم لا شك يؤثر في خصوبة المرأة بحيث انهـا تستجيب لوسـائل تنظيـم الأسـرة بشكل أكبر من المرأة الأمية، كذلك فان حصول المرأة على شهادة معينة يعني ذلك احتمالية التحاقها بالقوى العاملة، مما يؤثر في الخصوبة لديها، لكن في الحقيقة ان التحاق المرأة بـالقوى العاملة سيكون تأثيره ضعيفاً اذا تزوجت المرأة في سن متـأخره الحالـة (٢١) الى مـن الجـدول (الجدول ١٣). أو كانت حالات الانجاب الاولى عندها إناث. فهذه عوامل كما ذكر سـابقاً تدفع لأنثى الى الحصول على عدد الاطفال المرغوب به في فترة قصـيرة، أو اسـتمرار الانجـاب حتى يتم انجاب الذكر، كما سبق وذكـر في الفصـل الثـالث. الا ان تعليـم الأنثـى والحصـول على الوظيفة قد يدفعها الى التفكير في عدد حالات الانجاب وربطها بعـامل الوقـت ذلـك أن للوقت عند الأنثى الموظفة قيمة أكبر من الأنثى غير الموظفة، فالوظيفة تـأخذ جـزء غـير قليـل من يوم الأنثى مما قد يكون حافزاً لها لتنظيم الاسـرة، واركـز هنـا علـى ان المبـادرة الى ذلـك تكون مدفوعة بالزواج غـير المتـأخر للأنثـى وكذلـك تـأمين نفسـها بانجـاب الطفـل الذكـر. فالتعليم قد يؤثر في وقت الأنثى لكن لن يؤثر كثيراً في العادات والتقاليد السـائدة في المجتمـع، خاصة وان الجيل الحاضر ما زال يتبع العادات والتقاليد الذي وجد عليها جيـل الآبـاء، وهـي تبعية غير مطلقة فالعادات والتقاليد تتغير تدريجياً وبشكل بطيء من جيل الى آخر، واعتقد ان العادات والتقاليد المتعلقة بموضوع الانجاب سـوف تتغـير في الاجيـال القادمـة، حيـث ينتشـر التعليم عند قطاع واسع من الناس، كما أن نمط الاسرة سـوف يتغير الى الأسـرة النوويـة ممـا سيؤثر كثيراً في قرارات الخصوبة التي ستكون من شأن الأسرة نفسها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

"القسم الثالث"

الإعلام وأثره في التوعية الإنجابية

الإعلام قديم قدم الانسانية، فقد عرفت المجتمعات الانسانية الإعلام واحتاجت اليه منذ كانت تعيش في جماعات بدائية. فكانت هذه الجماعات تمارس الاعلام في صور عديدة منها صورة المرأة قوية الملاحظة أو الرجل حاد البصر. حيث يقف للمراقبة والابلاغ عن الأخطار أو عن فرص تتعلق بحياة الجماعة، فيعلم رجل الاعلام القديم عن تحرك جماعة معادية أو قطيع من الحيوانات، وذلك لتتخذ الجماعة استعدادها للحرب أو للصيد... وبتقدم العصور لم يستطيع الانسان الاستغناء عن الاعلام، بل زادت حاجته اليه وأصبح ما يقوم به الرجل حاد البصر أو المرأة قوية الملاحظة تقوم به مؤسسات ضخمة تضم كثيراً من الفنيين المتخصصين. وبدلاً من الصوت العادي أو صوت البوق أو قرع الطبول أصبحت الآلة في عملية الاعلام تبصر وتسمع وتسجل ويصل صوتها للعالم بأسرة. (محمد ١٩٨٨: ٥٥-٥٦).

هذا التغير في وسائل الاتصال أدى إلى زيادة اقتراب سكان الأرض من بعضهم بعضاً رغم تجاوز أعدادهم خمسة مليارات نسمة، حتى أصبحت الأرض بهذه الأعداد الضخمة من السكان تسمى بالقرية الصغيرة. فالاتصال كما عرفه شيري colin cherry عبارة عن "العملية التي يتفاعل بمقتضاها متلقي ومرسل الرسالة في مضامين اجتماعية معينة. وفي هذا التفاعل يتم نقل أفكار ومعلومات بين الأفراد عن قضية معينة، أو معنى مجرد أو واقع معين، فنحن حينما نتصل نحاول أن نشرك الآخرين ونشترك معهم في المعلومات والأفكار. فالاتصال يقوم على مشاركة المعلومات والصور الذهنية والآراء" (رشتي ١٩٧٨: ٥٣).

ويلاحظ من التعريف السابق وجود العناصر التالية: المرسل، والمستقبل، والرسالة. وهي العناصر الرئيسة في العملية الاتصالية، اضافة إلى وسيلة الاتصال التي تُبث من خلالها الرسالة الإعلامية، ويمكن القول هنا أن العملية الاتصالية عبارة عن سلسلة ذات حلقات مترابطة اذا

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

فُقدت حلقة أو أصابها خلل ما، فإن ذلك يؤثر على السلسلة كاملة، وكذلك العملية الاتصالية كاملة بهذه العناصر، وبغياب عنصر ما تكون العملية الاتصالية غير قادرة على تأدية الغرض المطلوب منها وبالشكل المطلوب والرسالة الاعلامية ليست بالأمر السهل كما يتبادر للذهن، وإنما هي ذات تعقيد شديد، إذ أنها يجب أن تنطلق من الواقع لتناسب الواقع نفسه عند بثها. وإن هي جانبت ذلك تبقى بعيدة جداً عن تحقيق أي هدف لذلك لا بد من فهم الواقع الذي يعيشه الناس وتصورهم للحياة التي يعيشون، فضلاً عن فهمهم للظاهرة التي يراد توجيه الرسائل الاعلامية حولها كل ذلك يأتي من خلال الدراسات الأجتماعية الميدانية التي توفر تحليلاً جيداً لمجتمعات الدراسة من كافة النواحي ذات العلاقة بالظاهرة. وتعتبر هذه العملية المرحلة الأساسية في العملية الاتصالية وبدونها لن يستطيع الاعلامي ايصال الرسالة الاعلامية بشكل ايجابي للجمهور لأنها تفتقر الى المعلومات الرئيسة التي تبنى عليها هذه الرسالة. من هنا يمكن للاعلام أن يلعب دوراً مهماً في مسألة تنظيم الأسرة في الدول النامية. فقد أجريت العديد من الحملات الاعلامية للتعريف وزيادة معرفة الناس بمفهوم تنظيم الأسرة. فكانت النتائج ايجابية سواء كان ذلك بزيادة المعرفة بتنظيم الأسرة أو بارتفاع نسبة استخدام وسائل منع الحمل (الصرايرة ١٩٩٠: ١١٥-١١٨، ١٤١-١٤٣).

ويأتي التأكيد على دور الاعلام في هذا المجال من أن أغلب الدول النامية تسعى جادة في صياغة سياسات سكانية هدفها تخفيض معدلات الزيادة السكانية العالية التي تشهدها هذه الدول. فينبغي نشر الأفكار من خلال وسائل الاعلام حتى يمكن احداث تغيير في السلوك الانجابي عند السكان، وهو أمر يختلف عن المرحلة التي مرت بها المجتمعات المتقدمة صناعياً من التحول من الأسرة الكبيرة إلى الأسرة الصغيرة العدد. فقد كان ذلك نتيجة لظروف اقتصادية واجتماعية، صعبة الحدوث في الدول النامية، لذلك لابد من اللجوء الى توعية السكان بمفهوم تنظيم الأسرة والأثر الايجابي الذي يحققه في كافة جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية. وباعتبار الأردن واحداً من الدول النامية لابد من التأكيد فيه على دور الاعلام

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

في مجال زيادة التوعية الايجابية. وهو جزء من الدور العام الذي يستخدم لأجله الاعلام في تحقيق التنمية في المجتمع. وعلى الرغم من الأهمية الكبيرة للإعلام فإنه لا يستطيع أن يحدث التحول الاجتماعي والاقتصادي بمفرده ذلك لأنه دون المصادر والقوة البشرية الكافية ودون رأس المال، فإن أعظم نظم الاتصال كفاءة في العالم لا تستطيع أن تحقق التنمية(بدر ١٩٨٢: ٣٨٠).

وبما أن التوجه نحو برامج التوعية الايجابية في المجتمع الأردني بازدياد مستمر، فلا بد للإعلام من أخذ المكان المناسب في تبني وبث الرسائل الاعلامية القادرة على خلق جو من الانسجام بين طرفي الرسالة الإعلامية –لمرسل والمستقبل– للعمل على توضيح مفهوم تنظيم الأسرة من كافة الجوانب لأفراد المجتمع كافة حتى يمكن اقناعهم بالرسائل الاعلامية التي يتوخى منها تحقيق تغيير في السلوك الايجابي عندهم.

وكما ذكر سابقاً فإن للعادات والتقاليد في مجتمع الدراسة أثر كبير في السلوك الايجابي. من هنا فإن الاعلام سيصطدم بالناحية الاخلاقية للمجتمع، لما لموضوع تنظيم الأسرة من حساسية كبيرة بين السكان فهو من أشد خصوصيات الأسرة، وكذلك فإن السلوك الايجابي ما هو إلا انعكاس لواقع المجتمع الاقتصادي والاجتماعي بما يحتويه من عادات وتقاليد تشجع الإكثار من الانجاب، لذلك إذا أريد للإعلام النجاح في تحقيق الغاية المرجوة منه في مجال التوعية الايجابية لا بد من فهم الواقع الاجتماعي بشكل خاص والتعرف بشكل دقيق الى العادات والتقاليد المتعلقة بالسلوك الايجابي ومحاولة تركيز الرسائل الاعلامية على هذه العادات والتقاليد. مع الأخذ بعين الاعتبارات ان الحملات الاعيمة لن تؤدي إلى تغيير العادات والتقاليد تغييراً جذرياً، لأنها أي العادات والتقاليد تتغير تغيراً تدريجياً وبشكل بطيء مع أجيال المجتمع. لذلك يرى الباحث أن ما يجب أن تركز عليه هذه الحملات هو خلق نظرة مستقبلية عند أفراد المجتمع تتعلق بالانجاب وتحمل المسؤولية. وقد لحظ في مجتمع الدراسة أن الآباء يركزون على أن يسرع ابناؤهم بالانجاب ليروا أحفادهم. وهي رغبة نابعة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

من العادات والتقاليد التي يعيشها المجتمع الحاضر والتي تشدد على الانجاب بعد الزواج مباشرة. ومن ذلك يلاحظ أن للآباء تصوراً معيناً حول عملية الانجاب يتمثل برؤية الأحفاد، وهي عملية تثبت عادات اجتماعية كثيرة سبق ذكرها. وفي نفس الوقت يلاحظ أن هنالك تصوراً أخراً أهم من سابقه وغائب عن نظرة الآباء للإنجاب، وبدأ هذا التصور بالظهور عند بعض الناس من جيل الأبناء وهو يتمثل بحياة الطفل المستقبلية وتوفير العيش الكريم له، حيث يلحظ عند بعض الشباب وجود فكرة تأخير الانجاب وكذلك تبلور فكرة مفهوم تنظيم الأسرة. وهذا الأمر ناتج كما رأينا سابقاً عن زيادة نسبة المتعلمين في المجتمع، ذلك أن التعليم يساعد على خلق الطموح عند الفرد كما يساهم في تكوين رؤية مستقبلية للحياة التي ستعيشها الأسرة، فضلاً عن زيادة تعقيد ظروف الحياة عما كانت عليه في السابق من ناحية، وتوقع الأبناء المستمر بأن الظروف ستكون أصعب في المستقبل من ناحية أخرى. إن كل ما تقدم يؤدي حتماً الى تكوين فكرة مؤيدة لتنظيم الأسرة عند هؤلاء الأفراد، من هنا يأتي دور الإعلام ليركز على هذا الجانب اضافة الى التركيز الموجود حالياً على الجانب الصحي للأم والطفل وكذلك على الأهمية الاقتصادية لتنظيم الأسرة، الأمر الذي سينعكس ايجابياً على مستوى المعيشة للأسرة. وعليه فإن تركيز الرسائل الاعلامية سينصب على كافة نواحي الحياة المتعلقة بالانجاب. لذلك فإن الرسائل الاعلامية حول ظاهرة معينة كالانجاب ستكون مضاعفة الفائدة عند الأخذ بعين الاعتبار كافة نواحي الحياة ذات العلاقة بعملية الانجاب وليس التركيز فقط على نواح محددة. وهذا الأمر أكده أحد الإعلاميين العرب عندما وصف امكانات وسائل الاعلام في تغيير الناس قائلاً: "لقد بدئ بتنفيذ برامج اعلام في بعض بلداننا، بهدف تغيير بعض سمات اسلوبنا في الحياة. ولقد انصبت هذه البرامج على عادات الغذاء وعلى تصرفات المرء في مسائل النسل، ويمكن أن تنفع هذه البرامج أو بالأحرى هذه التجارب كأمثلة لاستخلاص نتائج، سواء فيما يتعلق بقدراتها أو بحدود العمل الاعلامي في مسئولياته الجديدة في تعليم الجماهير الذين يتراوحون بين الفلاح الأمي في الريف وربات المنازل في الضواحي الصناعية الجديدة، يمكن تفسيره في جزء كبير منه من زاوية أن تغيير

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

مظهر واحد لنمط من أنماط الحياة يقتضي التغيير الكلي لنمط الحياة، هذا مع كل ما يتحمل ذلك من تغيير في البناء الاجتماعي والثقافي الذي يحكم نمط الحياة" (محمد ١٩٨٨: ٣٣١).

من هنا تظهر الصعوبة التي تواجه تخطيط اي حملة اعلامية لنشر التوعية بالانجاب، إذ يجب الأخذ بعين الاعتبار كافة نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية وتوجيه رسائل اعلامية متخصصة حول كل ناحية. ولا تكمن صعوبة المسألة هنا فقط، وإنما هناك جانب مهم في العملية الاتصالية يتمثل بوجود حالة من الانسجام المتبادل بين مرسل الرسالة الاعلامية ومتلقيها، فعندما يكون المتلقي هو هدف الرسالة الاعلامية ينبغي أن يقتنع بها، وتكون عملية الاقتناع مبنية على درجة اعتماد الرسالة الاعلامية على دراسات واقع المجتمع. ويعتبر متلقي الرسالة الإعلامية "أهم حلقة في عملية الاتصال. إذا لم يصل المصدر الى المتلقي بالرسالة، يصبح وكأنه يتحدث الى نفسه.... فحينما يختار المصدر مضموناً لكي يحقق به هدفه، عليه أن يختار المضمون الذي سوف يهم المتلقي، وحينما يعالج الرسالة بأي طريقة، ستتوقف معالجته على تحليله للمتلقين الذين يريد التأثير عليهم بالرسالة، أي مهاراتهم واتجاهاتهم ومعرفتهم ومركزهم في الاطار الاجتماعي الثقافي. التبرير الوحيد لوجود المصدر ولحدوث الاتصال هو المتلقي. فهو الهدف الذي يجب أن تكرس كل القوى للتأثير عليه" (رشتي ١٩٨٧: ١٤٨).

ولعل عدم انسجام المرسل مع ا لمتلقي يرجع بين اسباب أخرى، الى مصداقية الوسيلة التي تُبث من خلالها الرسالة الاعلامية، أو تحيز هذه الوسيلة الى جهة معينة. كما أن عدم دراسة الواقع الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع دراسة عميقة يؤدي الى أن تكون الرسالة الاعلامية بعيدة عن هذا الواقع. اضافة الى الاتجاهات والقناعات ا لتقليدية لدى السكان حول الموضوع الذي تطرحه وسائل الاتصال. وبما أن الهدف الرئيسي من العملية الاتصالية هو المتلقي، فأولى ان تحقق هذه العملية هدفها من أن تبقى مجرد موجات تسبح بالأثير. على أن لوسيلة الاتصال أهمية كبيرة في العملية الاتصالية، حيث تدل "نسبة كبيرة من الابحاث

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الاعلامية على أن لكل وسيلة اتصال مقدرة على الاقناع تزيد أو تقل عن غيرها من الوسائل الأخرى، كذلك تشير غالبية الابحاث إلى أن الامكانيات النسبية لمختلف الوسائل الاعلامية تختلف بشكل واضح من مهمة اقناعية الى أخرى (أي حسب الموضوع) ووفقاً للجمهور الذي توجه إليه" (رشتي ١٩٧٨: ٣٦١).

تشير دراسة الموسى حول (العادات التوصلية لمزارعي أغوار وادي الأردن) الى أن (٨١٪) من مزارعي وادي الأردن يستمعون للإذاعة. و(٥٦٪) يشاهدون التلفزيون و(٥ ،٤٦ ٪) يقرأون الصحف، وقد أظهرت الدراسة أن ثلثي المزارعين يستمعون للإذاعة الأردنية (٦٧،٨٪) وأظهرت أيضاً أن الأخبار والبرامج الاخبارية قد احتلت المرتبة الأولى من حيث الأفضلية في الاستماع (٤، ٥٣٪) وحصل البرامج الزراعي على المرتبة الثانية (٢٣،٧٪). والتلفزيون يحتل المرتبة الثانية من حيث تعرض المزارعين للوسائل الاعلامية، وقد احتلت الاخبار والبرامج الاخبارية ا لمرتبة الأولى لدى جمهور الزارعين (٣٣،٧٪). أما فيما يتعلق بأوقات المشاهدة فقد دلت الدراسة على أن الفترة الواقعة بين الساعة السابعة والعاشرة مساءً هي أكثر الأوقات مشاهدة للتلفزيون. وأوضحت الدراسة ان قراءة الصحف الاردنية تحتل المرتبة الثالثة حيث (٤٦،٥٪) من المزارعين يقرأون الصحف وتنخفض هذه النسبة لتصل الى الثلث في حالة القراءة المنتظمة (الصرايرة ١٩٩٠: ٣٠).

تعد الدراسة التي قام بها قسم الصحافة والإعلام في جامعة اليرموك من الدراسات الرائدة في مجال السكان والاعلام، وهي جزء من مشروع الاتصال السكاني الذي تبلورت فكرته الى حيز الوجود في شهر تشرين الثاني من عام ١٩٨٦. وتضمنت هذه الدراسة البنية الاتصالية لبلدتي (حاتم) و (رحابا) من الريف الأردني، وقد تم دراسة البلدتين من الناحية الاقتصادية والاجتماعية وبعد ذلك أجريت حملة اعلامية حول تنظيم الأسرة في بلدة (حاتم) وهي البلدة التجريبية. بينما لم تتعرض بلدة (رحابا) لأي معلومات وهي البلدة الضابطة. وقد بينت

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الدراسة أن انتشار وسائل الاعلام والتعرض لها يعتبر عالياً. ويعتبر التلفزيون والراديو من أكثر وسائل الاتصال انتشاراً واستخداماً بين سكان البلدتين. أما فيما يتعلق بالتلفزيون فقد بينت الدراسة أن مشاهدة التلفزيون لدى سكان بلدة حاتم هي (٩٤٪) ولدى سكان بلدة رحابا (٨٩٪)، وقد ذكر (٨٠٪) من سكان بلدة حاتم و(٩٠٪) من سكان بلدة رحابا أن فترة السهرة من الساعة الثامنة وحتى الساعة العاشرة مساءً هي اكثر الأوقات التي يشاهد فيها التلفزيون. أما البرامج المفضلة لدى السكان فقد جاءت البرامج الترفيهية والمسلسلات في المرتبة الأولى تليها البرامج الاخبارية فالبرامج الرياضية. وفيما يتعلق بالإذاعة فقد اشارت ا لدراسة الى أن نسبة الاستماع للإذاعة كانت (٨٢٪) لدى سكان بلدة حاتم و(٨٣٪) لدى سكان بلدة رحابا. وقد بينت الدراسة فترتي الصباح والظهيرة هما اكثر الفترات التي يستمع فيها سكان البلدتيين الى الراديو، كما بينت الدراسة أن البرامج الإذاعية المفضلة هي برنامج البث المباشر وبرنامج اللقاء المفتوح ثم الاخبار والبرامج الاخبارية. أما قراءة الصحف الآردنية والمجلات الاسبوعية فقد احتلت المركز الثالث بين وسائل الاعلام من حيث التعرض، فقد بينت الدراسة أن (١٣٪) فقط من سكان بلدة حاتم و(١٥٪) من سكان بلدة رحابا يقرأون الصحف اليومية الأردنية بانتظام. وبالنسبة لتعرض السكان للرسائل الاعلامية حول تنظيم الأسرة فقد بينت الدراسة أن التلفزيون يحتل المرتبة الأولى في عرض رسائل اعلامية حول تنظيم الأسرة يليه الراديو ثم الصحف. ويبين الجدول (١٦) النسبة المئوية لتعرض سكان البلدتين لرسائل اعلامية حول تنظيم الأسرة. وقد أجاب (٨٦٪) من سكان بلدة حاتم و (٧٧٪) من سكان بلدة رحابا أنهم يرغبون مستقبلاً في معرفة المزيد عن تنظيم الأسرة من خلال وسائل الاتصال المختلفة (الصرايرة ١٩٩٠: ٥٥-٦١).

وكان من نتائج هذه الدراسة "وجود فرق ذي دلالة فيما يتعلق بتنظيم الأسرة بين اتجاهات أولئك الذين تعرضوا لفعليات الحملة الاعلامية في البلدة التجريبية، وبين أولئك الذين لم يتعرضوا للفعاليات. فقد بينت النتائج وجود تباين بين اتجاهات سكان البلدة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

التجريبية (حاتم) الذين تعرضوا للحملة، بالمقارنة مع سكان البلدة الضابطة (رحابا) الذين لم يتعرضوا للحملة، وبين أولئك الذين حضروا نشاطات الحملة الاعلامية في البلدة التجريبية نفسها، وبين الذين لم يحضروا" (المرجع السابق: ٨٦١).

وتتمثل أهمية هذه الدراسات بتوضيح الامكانية التي يمكن من خلالها استخدام وسائل الاتصال في التوعية الانجابية، سواء أكان ذلك من خلال نوعية الوسيلة أو الوقت المناسب لبث الرسائل الإعلامية حيث يمكن أن يستقبلها أكبر عدد ممكن من السكان. وبما أن التلفزيون يحتل المرتبة الأولى –ولعل التعب البدني عند المزارعين جعله يحتل المرتبة الثانية من حيث التعرض– فإن ذلك يحقق فائدة كبيرة، فالرسائل الاعلامية المصورة تؤدي الى الوصول الى الجمهور بشكل افضل من الوسائل الأخرى، فيمكن بث الرسائل الاعلامية المتعلقة بالتوعية الانجابية من خلال برامج مختلفة كالبرامج الصحية والدينية والاقتصادية. وكذلك بث رسائل قصيرة في فترات السهرة قبل وبعد الاخبار وقبل المسلسلات وتركز مثل هذه الرسائل على الرضاعة الطبيعية، ومخاطر الحمل المتكرر للأم وللطفل وغير ذلك. يعتبر موضوع تنظيم الأسرة بما يحتويه من مضامين مختلفة من المواضيع الحساسة. وإذا كانت "الغاية من الرسائل الاتصالية هي تطوير تبني الجماهير للطرق الصحية وطرق التنظيم العائلي (الأسري) لتحسين المستوى المعرفي للمستمعين من اجل تحسين فعالية الطرق المستعملة" فإنه من الصعوبة بمكان بث الرسائل الاعلامية التي تحتوي على معلومات حساسة فيما يتعلق بتنظيم الأسرة من خلال وسائل الاتصال الجماهيري (إذاعة وتلفزيون ومطبوعات) خاصة تلك المعلومات المتعلقة بوسائل منع الحمل وكيفية استخدامها اذا علمنا أن المجتمع الأردني من المجتمعات شديدة المحافظة في مثل هذه المواضيع، وعندما يكون الهدف هو نشر وزيادة معرفة السكان بمختلف بيئاتهم بمفهوم تنظيم الأسرة بصورة شاملة اقتصادياً واجتماعياً وخاصة فيما يتعلق بالمعلومات التي توضح استخدام وسائل منع الحمل من حيث مضارها وفوائدها، فإن

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

استخدام وسائل الاتصال الجماهيري اضافة الى استخدام وسائل الاتصال الوجاهي (ندوات وملصقات، واشرطة فيديو، ونشرات..) سيحقق مثل هذا الهدف.

يتضمن البرامج الوطني للمباعدة بين المواليد الذي أقرته اللجنة الوطنية للسكان في منتصف شهر كانون أول عام ١٩٩١ ووافق عليه مجلس الوزراء بتاريخ ١٩٩٣/٢/٧، جانبين رئيسيين هما: الجانب الإعلامي التثقيفي والجانب الخدماتي. ومما يهدف اليه الأول. زيادة مستوى وعي المواطنين بأهمية المباعدة بين المواليد مع التركيز على انسجامه مع منهج الدين الاسلامي، وكذلك الإقرار بحرية الفرد والأسرة في الاختيار وأيضاً الاستفادة من برامج التثقيف الصحي التي تنفذها وزارة الصحة والتركيز على الحملات الاعلامية للبرنامج في التلفزيون والإذاعة والصحف والمجلات وورشات عمل للاخصائيين وندوات علمية متخصصة. ومن المصطلحات المستخدمة في الحملات الاعلامية مصطلح "التسويق الاجتماعي" الذي يمكن من خلاله احداث عمليات التغيير المطلوبة. وتشمل عملية التسويق الاجتماعي في مجال تباعد الولادات مجموعة من العناصر هي: ابحاث السوق، وتطوير المنتج، واستخدام الحوافز، وتيسير/ تسهيل عملية تبني السلوك الجديد، ففي موضوع تباعد الولادات، فإن العناصر الأربعة المؤثرة يمكن ا ستخدامها كما يلي:

١- ابحاث التسويق: وهي تهدف الى معرفة حجم السوق الذي سيسوق فيه الممارسة. وفيتم دراسة حجم الجمهور المستهدف من برامج التباعد بين الولادات. وثقافته حتى يمكن توجيه البارمج المختلفة حسب تفاوت خصائص هذا الجمهور.

٢- تطوير المنتج: ويتم ذلك من خلال باستخدام المنتجات المتوافرة، والتي من شأنها أن تجعل من عملية ممارسة تباعد الدلالات أمراً سهلاً ومريحاً، مثل اعداد الارشادات الواضحة والصحيحة للأطباء والقابلات والممرضات والصيادلة حول استعمال وسائل التباعد المختلفة وكيفية استخدامها. والتأكد من أن المنتج المطروح في السوق هو قي متناول الجميع وسهل الاستعمال. وكذلك فإن التسويق الاجتماعي يعتمد منحى

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

"التسويق" وليس منحى البيع من خلال بحثه الدائم عن المنتج الأفضل الذي يتناسب مع احتياجات الجمهور المغيرة.

٣- استعمال الحوافز: ويستخدم هذا العنصر لرفع مستوى الحماس لدى الجمهور لتبني ممارسة التباعد بين الولادات يتم ذلك على سبيل المثال من خلال توفير خصومات في الفواتير أو التعليم المجاني لأول ثلاثة أطفال فقط...*

٤- التيسير/ التسهيل. وذلك بان يعتمد التسويق الاجتماعي على جعل تبني ممارسة التباعد بين الولادات أمراً سهلاً ومريحاً بابراز فوائد التباعد من خلال وسائل الاعلام أو عقد الاجتماعات أو اللقاء المحاضرات في المجتمعات المحلية من قبل قادة الرأي. وأيضاً توفير خدمات الأمومة والطفولة. وقد قامت مؤسسة نور الحسين بالتعاون مع وزارة الصحة في الترويج للممارسات الصحية للرضاعة الطبيعية وذلك في الفترة ما بين ١٩٨٧ ولغاية ١٩٨٩ وكانت النتائج ان ارتفعت نسبة الأمهات اللواتي يبدأن بإرضاع اطفالهن خلال الساعات الست الأولى بعد الولادة من ٣٨٪ الى ٥٦٪ في المستشفيات الحكومية التابعة لوزارة الصحة التي كان اطباؤها وممرضاتها قد دربوا على حث الأمهات وتشجيعهن للقيام بهذه الممارسة، مقارنة بالمستشفيات الخاصة التي لم يشملها برنامج التسويق الاجتماعي لهذه الممارسة (الصرايرة وآخرون ب ت: ٥٠٩).

إن ثورة الاتصال التي حدثت في النصف الثاني من هذا القرن جعلت الاتصال يحتل ويلعب مكاناً هاماً في حياة الفرد من خلال ما يقدمه له من توعية وتثقيف وترفيه. وفي مجال تنظيم الأسرة فان دور الاتصال يكون خلال تقديم ا لمعلومات التي تزيد من وعي السكان بهذا المفهومو وابعاده. وليس من خلال توجيههم كما تريد وسائل الاتصال، حيث يؤدي ذلك لأن تكون النتائج سلبية اذا مارست وسائل الاتصال دورها التوجيهي. خاصة اذا

* مع ان مصطلح "تسويق" يشيع استعماله في الكتابات الاقتصادية التي تتناول موضوعات مختلفة في مجالات التبادل التجاري والعمليات المالية. الاّ انه يأتي هنا بقصد توكيد الدور الاعلامي في ترويج المفاهيم والافكار الجديدة في الأمساط الشعبية وجعلها اكثر جذباً واغراء لجماهير الناس.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

تطرقت الى عادات المجتمع وتقاليده معتبرة إياها عادات وتقاليد بالية لا تلائم العصر. عند هذه النقطة اعتقد ان السكان سيرفضون أي رسالة حول تنظيم الأسرة. فكما ذكر سابقاً فإن مصدر الرسالة الاعلامية هو الواقع الذي ستبث له. وغير ذلك لن تحقق هدفها. ويجب التأكيد هنا أن محاولة تقليد أو عرض النتائج التي توصلت اليها الحملات الاعلامية المتعلقة بتنظيم الأسرة في الدول النامية وعلى أنها مثال يمكن تطبيقه في المجتمع الأردني هو أمر سلبي لأن لكل مجتمع خصوصيته الثقافية والتي تتمايز ايضاً داخل المجتمع الواحد بين بيئاته المختلفة. وعليه فإنه يمكن للإعلام ان يصل الى النهوض بالانسان في النواحي الاقتصادية والاجتماعية اذا ابتعد عن الدور الدعائي او التوجيهي. ويمكن لوسائل الاتصال أن تحقق التوعية بمفهوم تنظيم الأسرة في المجتمع الأردني من خلال

- دراسة واقع المجتمع الاقتصادي والاجتماعي وكذلك البنية الاتصالية.
- القيام بحملة اعلامية للتعريف بتنظيم الأسرة وابعاده وأثره على الأسرة والمجتمع ويمكن لهذه الحملة استخدام وسائل الاتصال الجماهيري ووسائل الاتصال الوجاهي في آن واحد.
- التركيز على بث الرسائل الاعلامية المتعلقة بتنظيم الأسرة خلال الفترات الرئيسة لتعرض السكان لوسائل الاتصال كما تكشف عن ذلك دراسة البنية الاتصالية للمجتمع. وكذلك محاولة ادخال هذه الرسائل في البرامج المتعلقة بالأسرة سواء كانت اقتصادية او اجتماعية.
- القيام بعرض لتجارب الدول الأخرى في هذا المجال واثر ذلك في حياة السكان مع التأكيد على عدم الأخذ بما طبقته تلك الدول، الأمر الذي يصطدم بالواقع الثقافي لمجتمعنا.
- حث الكادر الصحي على مضاعفة جهوده في هذا المجال وتخصيص برامج يقدم فيه الاطباء الآراء في هذا المجال.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

"القسم الرابع"

تنظيم الأسرة في البلدة

معرفة وسائل تنظيم الأسرة

تعتبر المعرفة بوسائل تنظيم الأسرة أمراً ضرورياً لنجاح أي رغبة لتخفيض معدل الخصوبة. ويفضل ان يكون هناك إطلاع جيد من قبل السكان على هذه الوسائل من حيث فوائدها ومضارها لجسم الأنثى.ويلاحظ من خلال المقابلات ان السكان على معرفة جيدة بهذه الوسائل وهو شيء لافت للنظر ذلك ان جميع الآباء الذين تمت مقابلتهم –باستثناء اثنين– على اطلاع تام بوسائل تنظيم الأسرة، وبالطبع فإن اطلاعهم تتفاوت من وسيلة واحدة الى أكثر من وسيلة، وهذا التفاوت في معرفة الوسائل يعتمد على مستوى التعليم، فالاشخاص الأميين أوالحاصلين على مستوى متدني من التعليم يعرفون وسيلة واحدة أو عدداً قليل من وسائل تنظيم الأسرة، وعند هذه الفئة تظهر المعرفة بوسيلة الحبوب بالدرجة الأولى، فعند طرح السؤال حول العدد المعروف للشخص من الوسائل المستخدمة لتنظيم الأسرة، كانت حبوب منع الحمل تاتي بالدرجة الأولى، وقد تكون هذه المعرفة الواسعة بحبوب منع الحمل ناتجة عن اسبقيتها بالاستخدام مقارنة مع الوسائل الأخرى. فكلما ارتفع مستوى التعليم كلما زادت المعرفة بوسائل تنظيم الأسرة، ويلاحظ أن ذوي المستوى التعليمي الثانوي فما فوق على معرفة جيدة بهذه الوسائل فكان بعضهم يذكر معظم الوسائل المستخدمة في تنظيم الاسرة. مثل الحبوب واللولب والعزل، والأبر، والتحاميل، والرضاعة، والاكياس، ويطلق بعضهم اسم (الواسطة) على وسيلة فترة الأمان. ومما يلاحظ ايضاً ان بعض النساء لا تستخدم الرضاعة على انها وسيلة لتنظيم الأسرة. فبعض النساء ترضع اطفالها لمدة عامين ولا يحدث عندها الحمل، غير ان هناك بعض النساء يعرفن بأن الرضاعة وسيلة لتنظيم الأسرة وهذه المعرفة ترتفع عند النساء المتعلمات. والواقع ان هذه المعرفة لا تتوفر عند جميع الاناث الحاصلات على مستوى تعليمي جيد، فقد قالت احدى الزوجات الحاصلة على شهادة الدبلوم: انها قد حملت اثناء فترة الرضاعة ولا تريد استخدام الوسائل الحديثة لتنظيم الأسرة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

لان هذه الوسائل كما سمعت تسبب الالام لكثير من الزوجات، وهي تعتقد أن الرضاعة لا تؤدي الى تنظيم الأسرة، ذلك أن الرضاعة أمر طبيعي عند كل النساء ان مثل هذا الرأي عندما يصدر عن الاناث المتعلمات أو غير المتعلمات انما يصدر نتيجة لعدم معرفة اثر الرضاعة في تنظيم الأسرة، فالأنثى "المرضع لا تحمل لان المبيض لا يفرز بويضة بعد الولادة الا عندما تصل نسبة الدهن عندها الى وزن جسمها الى ما بين ٢٠٪ و ٢٥٪ وهذا هو الحد الحرج. وعنده فقط تكون المرأة قد اختزنت كمية كافية من الدهن لضمان متطلبات الجنين، فاذا استمرت المرضع في الارضاع صعب عليها زيادة نسبة الدهن في جسمها لان الرضيع يأخذ منها عن طريق الحليب حوالي الف سعر غذائي في اليوم الواحد. ولذا فطالما كانت الأم ترضع طفلها لا ينتج أي من المبيضين بويضات وبالتالي لا يحدث حمل، الا اذا كان غذاؤها يحوي دهناً كثيراً" (فارب ١٩٨٣: ٨٨).

أما فيما يتعلق بحالتي عدم المعرفة بوسائل تنظيم الأسرة، فان الحالة الأولى كان عمر الرجل ٧٥ سنة وعندما سئل عن الوسائل المستخدمة لم يعطي اجابة. أما الأمر المستغرب حقاً فيتمثل في إجابة الحالة الثانية وهي زوجة عمرها (٢٦) سنة وقالت بانها لا تعرف وسائل تنظيم الأسرة. وقد تكون هذه الاجابة بسبب سرعة اجابة المبحوثة على سؤال الباحثة. ذلك أن هذه الزوجة أثناء حديثها قالت أن اختها تأخذ حبوب منع الحمل من اجل عدم الانجاب، وقالت ايضاً انها عرضت على زوجها استخدام الحبوب لكنه رفض. وكانت هذه الإجابة سبباً في تعديل السؤال الذي يهدف الى معرفة اطلاع الناس على وسائل تنظيم الأسرة، وكأن مصطلح تنظيم الأسرة يبدو للبعض من السكان أمراً غير مفهوم. لذلك فعندما كنا نلتقي باشخاص ذوي تعليم متدني، نسألهم باسترسال، أي نمهد للموضوع بان هناك من الناس من يريد تأخير الانجاب ويستخدم وسائل معينة هل تعرف شيئاً منها؟

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وهناك رغبة عند السكان لمعرفة وسائل تنظيم الأسرة. خاصة فيما يتعلق بوسيلة فترة الأمان التي يرغب الكثير منهم باستخدامها، وتكون هذه الرغبة مدفوعة بالعامل الديني، حيث يرغب بعضهم باستخدام وسيلة الامان ووسيلة العزل ظناً منهم أن الوسائل الحديثة هي وسائل محرمة، وتكون هذه الرغبة مدفوعة احياناً بالاثار السلبية التي قد تحدثها الوسائل الحديثة لجسم المرأة. وقد سمع أغلب الاشخاص بمفهوم تنظيم الأسرة من مجتمع البلدة نفسه عدا فئة قليلة تلك التي ذهبت خارج البلدة إما للدراسة أو للعمل. فالأشخاص الذين درسوا في الكلية أو في الجامعة، كانت اجاباتهم تدل على أن معرفتهم جاءت من خلال الدراسة. وهناك إجابات من السكان مثل المعرفة من خلال التلفزيون، والمعرفة من خلال الناس،والمعرفة من خلال الباص أي العيادة المتنقلة والتابعة للجمعية الاردنية لتنظيم وحماية الأسرة الاردنية فرع اربد، حيث يقوم سائق الباص بالتجوال في شوارع البلدة معلناً أن الطبيبة موجودة في المركز الصحي من أجل تقديم خدمات تنظيم الأسرة، ولا بد للسكان في المجتمع القروي من السؤال عن هدف هذا الباص ويدور تبعاً لذلك اسئلة واجابات بين السكان أنفسهم حول مفهوم تنظيم الأسرة. لذلك لا نستغرب النسبة المرتفعة من سكان البلدة الذين هم على اطلاع بتنظيم الأسرة.

ان هذه المعرفة الجيدة للسكان حول وسائل تنظيم الأسرة، تعتبر بادرة جيدة حول انتشار مفهوم تنظيم الأسرة في المجتمع، لكن ما تحتاج اليه الأسرة هو التوضيح بهذه الوسائل من حيث فوائدها بالنسبة لاقتصاد الأسرة والمستوى المطلوب الوصول اليه من نوعية الابناء في ظل المستوى المعيشي الموجود في الأسرة، وكذلك توضيح فائدتها بالنسبة لصحة الأم، وخطر الحمل المتكرر على الأم نفسها وعلى طفلها.

وتعتبر وسيلة العزل غير معروفة لبعض الاشخاص، وقد كانت مفاجأة حقيقية عندما ذكر لي احد الرجال ممن درس في الجامعة لسنة واحدة قبل ١٥ سنة قائلاً أن العزل هو عدم

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الاتصال مع الزوجة لفترة من الوقت من أجل عدم الإنجاب، واذا كان هذا الرجل الحاصل على مستوى تعليمي جيد يجهل وسيلة العزل فكيف بالناس الأميين؟ وعلى الرغم من أن وسيلة العزل متعبة للرجل وتخفف متعة الاتصال الجنسي فضلاً عن أنها تحتاج إلى توقيت دقيق من قبل الرجل إلا أنها مرغوبة عند بعض الأفراد الذين يرفضون استخدام الوسائل الحديثة.

ومما لا شك فيه ان وجود الرغبة عند السكان لمعرفة وسائل تنظيم الأسرة، يجب أن تلبى من خلال وسائل الاعلام وخاصة التلفزيون. فيتم استضافة الأطباء المختصين اضافة الى علماء الدين لتوضيح رأي الدين في مسألة تنظيم الأسرة. حيث الكثير من السكان يرى أن تنظيم الأسرة يتعارض مع الدين فضلاً عن تفعيل المراكز الصحية الموجودة في البلدة حول هذه المسألة باستضافة الأطباء لعقد المحاضرات للرجال والنساء تعتبر بادرة جيدة في زيادة معرفة الناس بهذه الوسائل.

استخدام وسائل تنظيم الأسرة

ان المعرفة الواسعة بوسائل تنظيم الأسرة لدى السكان لا تعني نفس الشيء عند الحديث عن استخدام هذه الوسائل. فهناك عدم تناسب بين المعرفة والاستخدام، وهذا الأمر يرجع الى العوامل التي ذكرت على مر الفصول السابقة، اضافة الى أن هناك نسبة كبيرة من السكان لا تستخدم وسائل تنظيم الأسرة كما يبين ذلك الجدول (١٥). فان هناك مسألة أخرى تجبر النساء على عدم استخدام بعض الوسائل الحديثة وهي الآثار الصحية الناتجة عن بعض هذه الوسائل، واللجوء الى الوسائل الأكثر أماناً على الصحة، وهي وسائل ليست أكثر دقة في مسألة عدم الانجاب. ومن هذه الوسائل وسيلة فترة الأمان ووسيلة العزل، فالأولى تتم من خلال وضع سجل لاثنتي عشر دورة شهرية سابقة " ويعتبرأول يوم ظهر فيه دم الحيض هو أول يوم في الدورة الشهرية ويعتبر اليوم الذي يسبق ظهور دم الحيض القادم هو آخر يوم في الدورة الشهرية، ولكي نتجنب تماما الفترة التي يكون فيها الحيوان المنوي والبويضة حيان،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

فان فترة الخصوبة تكون بين اليوم الحادي عشر واليوم الثامن عشر قبل بداية الدورة الشهرية القادمة، ولتحديد ذلك بالتقريب، فانه ينبغي أن نضع في الاعتبار الاختلافات والتغيرات التي تحدث في الدورة الشهرية، وعليه فان أول يوم في فترة الخصوبة يمكن تحديده بطرح ثمانية عشر يوماً من عدد أيام أقصر دورة شهرية خلال الدورات الشهرية الإثنتي عشرة السابقة، كما يمكن تحديد آخر يوم لفترة الخصوبة بطرح عشر من عدد أيام أطول دورة شهرية خلال الدورات الشهرية الاثني عشر السابقة.

مثال: اذا كان عدد أيام أقصر دورة شهرية من الدورات الإثنتي عشرة السابقة هو (٢٥) يوماً وعدد أيام أطول دورة شهرية هو (٣١) يوماً، فان الحساب سيكون كالآتي ٢٥-١٨=٧، ٣١-١١=٢٠ ولذلك فان الحمل قد يحدث ما بين اليوم السابع واليوم العشرين من بداية الدورة الشهرية، وفترة الأمان (دون حمل) تكون ما بين اليوم الأول واليوم السادس وما بين اليوم الحادي والعشرين وحتى اليوم السادس من بداية الدورة الشهرية الجديده (كلينمان ١٩٨٦:٢٧). وكان بعض السكان يجيب بصراحة أن الحمل الحالي أو الإنجاب الأخير، كان سببة عدم الدقة في حساب فترة الأمان والسكان يستشيرون الأطباء حول هذه الوسيلة، لكن الالتزام بها لا يكون بالشكل المطلوب، حيث قال أحد الأباء ان الطبيب حدد له فترة الامان بيد ان الانجاب الأخير كان بسبب الاخلال بحساب فترة الأمان بيوم واحد فقط. "وهناك بعض الابحاث تحاول أن تحسن من هذه الطريقة، لكن النتائج غير متوفرة حتى الآن. وتوجد ثلاث طرق تحدد وقت الاباضة قد فحصت وهي:-

١- استخدام جهاز كهربائي صغير لقياس الشحنات الكهربائية التي تظهر في الجسم عند خروج البويضة.

٢- احتفاظ المرأة بسجل يومي لحرارة المهبل وعلامات أخرى للاباضة كالألم .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

٣- طريقة الاباضة، حيث تقدر المرأة التغيرات الكمية والنوعية للمخاط العنقيcervical mucus والذي يصبح غزيراً وواضحاً في أو بالقرب من وقت الاباضة (Sheldon 1982: 105).

ان مثل هذه الوسيلة التي تحتاج الى حسابات دقيقة ومعرفة الأعراض التي تحدث الأنثى لا شك انها تتطلب مستوى جيد من التعليم، وبارتفاع مستوى التعليم عند الاشخاص يصبح اللجؤ الى هذه الوسيلة أمراً ممكنا أكثر ويمكن أن تصاحب هذه الوسيلة بوسيلة العزل أو استخدام الاكياس condoms ،اذا لم ترغب الأسرة باستخدام الوسائل الحديثة التي تؤثر في صحة الزوجة. ويعني استخدام وسائل تنظيم الأسرة التخطيط في الانجاب من خلال المباعدة بين الحمل والآخر. لكن هذا التخطيط عند نسبة كبيرة من الأسر لا يهدف الى تنظيم الأسرة بقدر ما يهدف الى الحفاظ على صحة الأم وراحتها كما يظهر من أن احدى النساء التي تبلغ (٤٠) سنه من العمر اضطرت الى استخدام حبوب منع الحمل بعد (٨) حالات طرح، وكان استخدام حبوب منع الحمل يهدف الى الحفاظ على صحة الزوجة في المقام الأول، وهو نفس الهدف الذي دفع بالزوج الى تعقيم زوجته دون علمها، وقد حدث ذلك اثناء اجراء عملية جراحية (المرارة) للزوجة، و لم تعلم الزوجة بذلك الا بعد سنتين من العملية، وقد سمعت من الطبيب أولاً عندما ذهبت اليه من اجل الحمل، وبعد ذلك أخبرها زوجها بانه هو الذي طلب من الطبيب أجراء التعقيم لها للحفاظ على صحتها. وكانت اجابات النساء في معظمها تهدف من جراء استخدام وسائل منع الحمل الى راحة الزوجة، وكانت تتردد عبارات كثيرة حول التعب الذي تعانيه الزوجة من الحمل المتكرر..

أما فيما يتعلق بوسيلة العزل فهي تعتمد على سيطرة الرجل على نفسه وهي غير مكلفة ولا تتطلب الاعداد المسبق أو مساعدة الأطباء ويحدث الفشل في العزل بواحدة من الحالات التالية:

- عندما يتسرب السائل المنوي قبل القذف.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

- عند قذف السائل المنوي خارجاً بالقرب من المهبل..

- التأخير البسيط في السحب.

والعزل وسيلة واسعة الانتشار ولا يمكن تجاهلها، ويعتقد بعض الباحثين ان "العزل كان العامل الرئيسي، إن لم يكن الوحيد المسؤول عن انخفاض معدلات الولادة في فرنسا في القرن الثامن عشر وفي بريطانيا في القرن التاسع عشر" (Sheldon 1982: 104) الا أن السكان لايرغبون كثيرا في استخدام هذه الوسيلة بالرغم من انها وسيلة ناجحة وغير مكلفة ولا تؤدي الى احداث بعض الأعراض الجانبية كما تؤدي الى ذلك الوسائل الحديثة . وترجع عدم الرغبة عند السكان في عدم استخدام هذه الوسيلة الى انها متعبة للرجل وكذلك فإنها لاتحقق المتعة من الإتصال بالنسبة للإنثى والرجل على السواء. فهي عملية إتصال ناقصة، وكذلك فإن وسيلة العزل مشابهة لوسيلة فقد ذكرت إحدى النساء أن استخدام الأكياس يؤدي الى تخفيف المتعة عند الإتصال بين الزوج والزوجة.

ويبين الجدول (١٥) عدد النساء اللواتي استخدمن وسائل تنظيم الأسرة في حياتهم سواء اكان ذلك وسيلة واحدة أو أكثر من وسيلة، ويلاحظ من هذا الجدول ارتفاع نسبة استخدام وسائل تنظيم الأسرة بارتفاع العمر عند النساء، ويعود لينخفض عند سن ما بعد (٤٠) سنة وقد يعزى الى أن النساء في هذه الفترة من العمر تلجأ الى استخدام وسيلة التعقيم لعدم الانجاب نهائياً. ويلاحظ أن النساء غالباً ما تحاول تغيير الوسيلة المستخدمة خاصة وسيلتي الحبوب واللولب –الوسائل الاكثر استخداماً– اذ ان لهاتين الوسيلتين مضاعفات تظهر على جسم المرأة، وهي مضاعفات تجبر النساء على التحول الى وسيلة أخرى طلباً للراحة، لدرجة أن بعض النساء اللواتي لم يستخدمن أي من وسائل تنظيم الاسرة قبل الان. يلاحظ أنهن في وضع محير حول الوسيلة التي يمكن استخدامها، ذلك أن هناك آراء كثيرة بين النساء في المجتمع تفيد بأن لهذه الوسائل، الكثير من المضاعفات، وهذه المضاعفات قد تصل

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

احياناً الى درجة الخطورة التي تؤدي ببعض النساء الى عدم استخدام مثل هذه الوسائل، فقالت أحدى النساء فيما يتعلق باستخدام حبوب منع الحمل، ان في هذه الحبوب خطورة على صحة الجنين فاذا نسيت الانثى اخذ الحبوب في أحد الأيام فان الطفل سيأتي معوقاً، مثل هذا الرأي شائع بين النساء، وخطورة هذه الوسائل ليست ناتجة عن رأي الطب، بل ان النساء داخل البلدة يتناقلن حادثة معينة حدثت لاحدى النساء وتعزى مثل هذه الحادثة الى اللولب أو الى الحبوب وليس معنى ذلك ان الحبوب واللولب ليس لها مضار ذلك أن الطب بين فوائد ومضار هذه الوسائل، ففيما يتعلق بالحبوب، فقد وجد العلماء "ان لها تأثير وقائي ضد بعض الأمراض مثل: أمراض الثدي غير الخطيرة، والتهاب المفاصل Arthritis والتهاب المفاصل الريثابي .Reheumatoid Arthritis والأنيميا، والالتهاب الحوضي Pelvic Inflammatory والمعلومات الأولية توضح أن للحبوب تأثيراً وقائياً ضد سرطان الثدي. وحيث تشكو بعض النساء من عدم انتظام الدورة الشهرية، فإن للحبوب تأثيراً مفيداً على فترة الحيض عند معظم النساء المستخدمات لهذه الحبوب. وتصبح الدورات الشهرية اخف واقصر مدة lighter and of shorter duration والنساء اللواتي يتألمن خلال فترة الحيض يشعرن بارتياح عند تناول الحبوب (Rosenfield 1982: 110).

ومن المضاعفات الخطيرة لهذه الحبوب، ان الدراسات قد اثبتت انه من بين مليون زوجة تستخدم هذه الحبوب لمدة سنة واحدة تتوفي حوالي (١٥) زوجة من جراء تجلط الأوردة الدموية، فوق سن (٢٠-٣٤) سنة. وتتوفى (٣٩) زوجة فوق سن (٣٥) سنة، أما الزوجات اللواتي لا يتناولن الأقراص فان نسبة الوفاة عندهن تصل الى (٢-) ٥وفيات للمليون، وقد أوضحت الأرقام من دراسة صغيرة اجريت في بريطانيا ونشرت ١٩٧٥ أن المخاطر من وصول الجلطة الى القلب تكون كالآتي:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

- بين الزوجات في سن (٣٠-٣٩) سنة تحدث الذبحة الصدرية عند (٥٤) زوجة لكل مليون زوجة تتناول حبوب منع الحمل وتحدث عند (١٩) زوجة لكل مليون زوجة لا تتناول هذه الحبوب

- بين الزوجات في سن (٤٠-٤٤) سنة تحدث الذبحة الصدرية عند (٥٤٧) زوجة لكل مليون زوجة تستخدم حبوب منع الحمل. وتحدث عند (١١٧) زوجة لكل مليون زوجة لا تستخدم هذه الحبوب والخطورة من تخثر اوردة الساق والرئتين فقد تحدث بمجرد البدء في تناول حبوب منع الحمل ولا تزيد الخطورة بزيادة الزمن الذي تستخدم فيه هذه الحبوب، ويزول الخطر نهائياً فور التوقف عن تناول الحبوب (كلينمان ١٩٨٦: ٦٥-٦٦) أما فيما يتعلق بوسيلة اللولب، فانها تمتاز على حبوب منع الحمل في عدم وجود عنصر السهو او النسيان ومن مميزاتها انها لا تؤثر على معدلات ادرار اللبن اثناء فترة الرضاعة مثل الحبوب، الأمر الذي يسمح باستخدامها قبل مرور اربعين يوماً على الولادة (عبد الباقي ١٩٧٦: ١٤٣). أما بالنسبة للآثار الجانبية لوسيلة اللولب فهي قليلة مقارنة مع الحبوب وقد يكون هناك ازعاج عند بعض النساء نتيجة لتحريك اللولب.

أما المضاعفات الرئيسية الناتجة عن استخدام اللولب:-

- احداث خلل في وقت الدورة الشهرية أو إطالة النزف خلال الدورات وزيادة كثافته أو كلاهما معاً. وهذه المضاعفات عندما تحدث تكون الأسوا خلال أول مرتين او ثلاث مرات للدورة الشهرية بعد ادخال اللولب وتخف بعد ذلك .
- ادخال التلوث الى الرحم، ففي بداية الستينات اتضح أن البكتيريا قد ادخلت الى الأرحام عند تركيب اللولب، وبشكل عام فان الأرحام وجدت خالية من البكتيريا خلال أول ايام الاستخدام .
- هناك علاقة بين استخدام اللولب وزيادة الاصابة بمرض الالتهاب الحوضي

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

- هناك تقارير حول امكانية زيادة حدوث الحمل داخل قناة فالوب، مع ذلك فانه يرى في الوقت الحاضر بان حدوث مثل هذه الأحمال داخل قناة فالوب لم تزداد باستعمال اللولب وانما تظهر بسبب ان اللولب يمنع بشكل اكبر حدوث الحمل داخل الرحم من امكانية حدوثه داخل قناة فالوب. .
- بسبب امكانية حدوث التلوث في قناة فالوب مع النتائج المترتبة على ذلك مثل حدوث بعض الآثار، والعقم احياناً فان العديد من الأطباء معارضين لاستخدام اللولب للنساء اللواتي لم ينجبن بعد (Rosenfield 1982: 111- 112) .

وينبغي على الأنثى ان تستشير الطبيب قبل استخدام أي من هذه الوسائل لكي لا يحدث لها مضاعفات في المستقبل، فيجب اختيار الوسيلة المناسبة لجسمها ومدى تقبلة لها، لذلك فيلاحظ أن الكثير من النساء يستخدمن الحبوب مثلا ثم يلجأن الى اللولب أو العكس. وهذا ناتج عن عدم استشارة الطبيب عند استخدام الوسائل، ومن المضار التي حدثت لبعض النساء في المجتمع من جراء استخدام اللولب يلاحظ النزيف وعدم انتظام الدورة الشهرية وألم في الظهر. وترى بعض النساء ان اللولب قد يؤدي الى السرطان والى العقم. أما حبوب منع الحمل فتسبب اعراض مثل: الدوخة وضعف الدم.

وتقول احدى النساء البالغة من العمر (٣٥) سنة انها استخدمت حبوب منع الحمل بعد الانجاب الثامن وقد ادت الحبوب الى احداث مضاعفات لها مثل الدوخة والصداع، فعمدت إلى استخدام اللولب بدلاً من الحبوب، وقد راجعت المستشفى اكثر من مرة بسبب الالآم التي يحدثها اللولب، وقررت نزع اللولب وبعد ذلك حملت وطرحت مرتين ثم انجبت طفل. وهذه الحالة ليست فريدة بل ان الكثير من النساء من يستخدمن وسيلة ويتم استخدام وسيلة أخرى بسبب ماتحدثه الأولى من مضار. ومثل هذه الحالة قد تؤدي ببعض النساء للتخوف من استخدام اللولب كوسيلة لتنظيم الأسرة، والتخوف هذا يزداد عندما تسمع النساء من المرأة نفسها التي حدثت لها هذه المضاعفات، لذلك فالقيام ببرنامج توعية لعملية

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

اختيار الوسيلة هو أمر مفيد، وكذلك مراجعة الطبيب قبل تحديد نوع الوسيلة. مثل هذا الاجراء قد يخفف من النظرة السلبية الموجودةعند النساء حول وسائل تنظيم الأسرة. مما قد يؤثر في الاقبال على استخدامها في المستقبل بنسبة أكبر.

ان المعرفة بوسائل تنظيم الأسرة تزيد كثيراً عن استخدام هذه الوسائل ففي حين ان جميع الاشخاص الذين اجريت معهم المقابلات– عدا اثنين – على علم بوسيلة واحدة على الآقل من وسائل تنظيم الأسرة، فان نسبة استخدام النساء لوسائل تنظيم الأسرة هي ٤٥٪ وهي تبدو نسبة جيدة، غير ان عدم ملائمة الوسائل للكثير من النساء تؤدي الى تخفيض هذه النسبة مما يؤدي الى الزيادة في عدد حالات الإنجاب. وأرى انه لو كان استخدام وسائل تنظيم الأسرة نابع من قناعة الازواج لضرورة التخطيط للمباعدة بين حمل وآخر لا للحفاظ على صحة الأم فقط وانما يكون ايضاً من اجل موافقة الانجاب للوضع الاقتصادي القائم، سيكون الاستخدام لوسائل تنظيم الأسرة منتشر بشكل أفضل مما هو عليه الآن. ويرجع عدم استخدام الوسائل بنسبة تتلائم ومعرفة الناس بها، إلى:

– قوة العامل الديني
– مضار هذه الوسائل
– الرغبة بالأسرة الكبيرة.

لكن هل سيبقى معدل استخدام وسائل تنظيم الأسرة كما هو عليه الان؟ أم انه سيرتفع؟ أم انه سينخفض؟ ان استخدام وسائل تنظيم الأسرة زاد في السنوات الأخيرة في الاردن من ٢٣٪ عام ١٩٧٦ الى ٢٦٪ عام ١٩٨٣ الى ٣٥٪ عام ١٩٩٠ (Department of Statistics & Ministry of Health 1990 :37). وهذه النسبة ستزيد في المستقبل. اذا كان من اهداف خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية توسيع مشاركة المرأة بالقوى العاملة وان ينتقل مثل هذا الهدف الى الواقع الملموس. فالتنمية الاقتصادية والاجتماعية بما يصاحبها من

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

التوسع بالقوى العاملة. وزيادة مستوى التعليم وكذلك زيادة طموح الافراد في تحقيق مستوى معين من المعيشة. وانتشار الضمان الاجتماعي كل ذلك سيؤدي الى الزيادة في تكاليف الاطفال والتقليل من فائدتهم مما سيكون له الأثر في انخفاض حجم الأسرة الرغوب فية. مما يعمل على زيادة الرغبة في استخدام وسائل تنظيم الأسرة.

ويعتبر جنس الطبيب عامل مهم في إقبال النساء على الاستفادة من خدمات تنظيم الأسرة. ذلك أن أغلب من يمارسون الطب هم من الرجال، كما يوضح ذلك الانثروبولوجي المكسيكي Huston بقوله : "يفترض ان تكون المرأة لرجل واحد هو زوجها. واذا ذهبت للعيادة فإن الطبيب سيراها ويلمسها، لذلك فإن زوجها لن يدعها تذهب، وهي ايضا تعارض ذلك. ويعتبر هذا العائق الأكبر لقبول تنظيم الأسرة في المكسيك. أما في الثقافات الإسلامية فالمشكلة تشتد أكثر من خلال وجود عزلة النساء، خصوصا وإنه لا يسمح لرجال غير الزوج والمقربين برؤية النساء وأقل من ذلك لمسها. فكيف ستكون قادرة على مشاورة الطبيب من الرجال حول تنظيم الأسرة" (Hartmann 1987: 85) ومن خلال المقابلات كانت إجابات جميع الأزواج والزوجات بتفضيل وجود الطبيبة في المركز الصحي لتقديم خدمات تنظيم الأسرة للزوجات.

الوسائل الشعبية لتنظيم الأسرة

يستخدم السكان بالاضافة الى وسائل تنظيم الأسرة الحديثة، العديد من الوسائل الشعبية، وترجع أسباب استخدام هذه الوسائل الشعبية الى الأضرار التي تصيب المرأة من جراء استخدام الوسائل الحديثة. ومن هذه الوسائل الشعبية:

١- **القهوة**: وطريقة الاستخدام تتمثل بأن تتناول المرأة عدد من حبات القهوة النيئة بعد الانجاب مباشرة، وكل حبة تؤخر الانجاب لسنة وتناول سبع حبات يؤدي الى إيقاف الانجاب نهائيا .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

٢- **الخروع**: ويتم الاستخدام بطريقتين:

الأولى: تناول حبوب الخروع وهي نفس طريقة استخدام حبوب القهوة.

الثانية: شرب سائل الخروع قبل الجماع.

٣- **الزعتر**: وذلك بان تشرب المرأة كأسا من شراب الزعتر صباحا وقبل تناول أي شيء آخر، وتبدأ المرأة بتناول شراب الزعتر في اليوم الخامس للدورة الشهرية.

٤- **نبات الشيح**: وتتمثل طريقة الاستخدام بان تشرب المرأة كأسا من شراب الشيح بعد الانجاب مباشرة، ويؤخر ذلك الانجاب ٤ سنوات .

٥- **عصير الرمان**: وتتبع فيه نفس طريقة الشيح.

٦- **عصير الليمون**: وذلك بأن تشرب الانثى كأسا من عصير الليمون قبل الجماع.

٧- **الحبل السري للطفل**: ويستخدم الحبل السري للطفل لتأخير الانجاب بطريقتين:

الأولى: تجفيف هذا الحبل حيث يتم صناعة حجاب منه تحمله المرأة لتأخير الانجاب.

الثانية: عقد هذا الحبل وهو ملتصق بجسم الطفل، وبعد سقوطه تحتفظ الأم به وعندما تريد الانجاب تقوم بفكه.

٨- **دم الرفيقة**: ويتم ذلك بأخذ جزء من هذا الدم ووضعه في زجاجة وتغلق بإحكام، وتدفن الزجاجة في الأرض أو تحفظ في مكان آمن، وعندما تريد المرأة الحمل تسكب الدم من الزجاجة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

خاتمة الدراسة ونتائجها

وبعد، فإن مشكلة الزيادة السكانية قديمة جداً، إذ ترجع جذورها إلى الحضارة المصرية القديمة، إلا أن هذه المشكلة برزت بشكل واضح في القرن العشرين نتيجة للتغيرات في حياة المجتمع البشري وخاصة التحسينات في المجال الصحي. وقد ظهرت الكثير من الأفكار والنظريات التي تحاول معالجة هذه الزيادة السكانية، وتتمثل أولى المحاولات الجادة في نظرية Malthus المشهورة والتي لا يزال صداها يتردد حتى يومنا هذا، إلا أن هذه النظرية والنظريات الاقتصادية الأخرى ركزت على بعض العوامل ومنها شحة الغذاء ومحدودية الأرض الزراعية وارتفاع الأجور وانخفاضها وأثر ذلك في معدلات الخصوبة. الاّ أن النظريات الاجتماعية حاولت تفسير معدلات الخصوبة في ضوء الظواهر والنظم الاجتماعية المختلفة وطبيعة المؤسسات والقيم الثقافية.

إن انخفاض معدلات الخصوبة في الدول المتقدمة جاء نتيجة للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي حدثت في هذه الدول بعد الثورة الصناعية. وبما أنه من غير المحتمل ان تمر المجتمعات النامية في نفس الظروف التي اجتازتها الدول المتقدمة فان ضبط عملية الانجاب في هذه المجتمعات لا بد له من أن يخضع للتخطيط الاجتماعي الدقيق وهو ما تقتصر الية الأسرة. علماً بأن لزيادة السكانية العالمية سببها الإنفجار السكاني الكبير في الدول النامية. وهي دول غير قادرة على الوصول إلى مرحلة الرخاء الاجتماعي في ضوء المعوقات والتقنية الاقتصادية التي تواجهها والزيادة السكانية الكبيرة التي تهدد حاضرها ومستقبلها. لذلك فالأخذ بمفهوم تنظيم الأسرة يؤدي على المدى المتوسط و البعيد إلى بلوغ حالة من الرخاء الاجتماعي التي هي مطمح كل شعب. وانطلاقاً من لنسبية الثقافية، يجب أن تجرى الدراسات الانثروبولوجية حتى يمكن التوصل إلى معرفة كيفية السيطرة على العوامل الاقتصادية والاجتماعية المؤثرة في

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

ارتفاع معدلات الخصوبة في المجتمع الاردني والوطني العربي عموماً. وعند فهم هذه العوامل بؤمل أن تتاح فرص أفضل لتحقيق مستوى اعلى من تنظيم الأسرة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

وقد توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى النتائج التالية.

أولاً: للعامل الاقتصادي أثرٌ كبيرٌ في ارتفاع معدلات الخصوبة. إذ أن أغلب الأسر في البلدة هي أسر فقيرة، لا تمتلك أرضاً زراعية. ولا تتعدى ملكيتها على البيت الذي تسكنه . اضافة الى أن معظم هذه الأسر تعول في معيشتها على تشغيل الأبناء في وقت مبكر لضم اجورهم لما يكسبه الآباء في اعالة الاسرة، مما يدفها الى زيادة الانجاب. ويبدو ان المساعدات الاقتصادية الممنوحة من المؤسسات الى هذه الأسر لا تقلل من اندفاعها في انجاب الأطفال. وفي ضوء هذا الوضع يسعى السكان إلى الخروج من حالة الفقر التي يعيشونها، عن طريق زيادة عدد ابنائهم خصوصاً الذكور. وبالرغم من ادراك السكان لما تفرضه كثرة الأبناء من اعباء معيشته تتعدى مقدرة الأسرة الاقتصادية، إلاّ أن الأبناء يظلومصدر ضمان للعمل والاعالة في مستقبل الأسرة خصوصاً عند بلوغ الوالدين سن الشيخوخة. وهذا يفتح آفاقاً للخروج من حالات العوز التي تعاني منها معظمي الأسر. ويتبين هنا أن سلوك الإنجاب ليس سلوكاً عشوائياً تماماً وإنما هو سلوك مقصود يسعى الى اهداف محددة. وتلعب المساعدات الاقتصادية التي تقدمها المؤسسات –خاصة مساعدات وكالة الغوث– دوراً في تخفيض نسبة تكاليف الاطفال بالنسبة للأسرة. ومما يلاحظ أيضاً أن فائدة الأطفال الاقتصادية هي منخفضة جداً، وفائدتهم لا تتمثل في هذا السن وإنما بالمستقبل.

ثانياً: تلعب عادات المجتمع وتقاليده دوراً كبيراً في ارتفاع معدلات الخصوبة، وتتمثل هذه العادات والتقاليد بالأهمية الكبيرة لظاهرة الإنجاب في حياة كل من الزوج والزوجة. لدرجة أن يعتبر الإنجاب شرط لنجاح الزواج وهو المحدد لمكانة الفرد في المجتمع، وهي حالة تؤكدها معايير المجتمع الذي يفضل الاطفال الذكور بالدرجة الأولى. فالذكر هو غاية الإنجاب وإنجاب الإناث يؤدي إلى زيادة حالات الإنجاب في

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الأسرة، حتى يتمكن الزوجان من إنجاب الذكر الذي يؤدي إلى تثبيت مكانة الزوجة مع زوجها من جهة وإلى اثبات رجولة الزوج، والتي قد لا يؤدي إليها إنجاب الأناث وهذا احد العوامل في استمرار الانجاب في الأسرة دون توقف. فضلاً عن الأثر الذي تلعبه العادات والتقاليد في ظاهرة الإنجاب المبكر حيث ينتقد الازواج غير الملتزمين بهذه القاعدة. وكذلك النظرة الإيجابية للأسرة الكبيرة. وقد تبين للباحث أن هناك تغيراً في نظرة السكان للسن عند الزواج. وهي نظرة عند جيل الأبناء تختلف عنها عن نظرة جيل الآباء التي تفضل الزواج المبكر سواء للذكر أو للانثى وهو الواقع الفعلي لحياتهم في السابق. وقد لاحظ الباحث أن هناك تغيراً في ارتفاع السن عند الزواج من خلال وقائع الزواج في سجلات المحكمة الشرعية في مدينة الشونة الشمالية وهي نقطة هامة جداً في انخفاض فترة خصوبة الأنثى.

ثالثاً: أن هناك نظرة سلبية إلى مفهوم تنظيم الأسرة عند فئة غير قليلة من السكان، وسبب هذا يتمثل بالفهم الخاطئ إلى نظرة الإسلام لمفهوم تنظيم الأسرة، فما زالت هذه الفئة من السكان تعتقد بأن استخدام وسائل منع الحمل هو إجراء محرم بالإسلام، لأنه يعمل على قتل النفس التي حرم الله قتلها. وهذه الفئة غير محصورة بمستوى تعليمي محدد.

رابعاً: إن مفهوم تنظيم الأسرة لايزال غامضاً لعدد كبير من السكان ذوي المستوى التعليمي المتوسط والمتدني. فالمعرفة تنحصر في ذكر الوسائل المستخدمة في تنظيم الأسرة. أما فيما يتعلق بتفضيلات استخدام هذه الوسائل فيلاحظ أن هناك تغيير من وسيلة إلى أخرى عند النساء بسبب مضار هذه الوسائل، كما يلاحظ قدراً من التردد عند بعض النساء -اللواتي لم يستخدمن هذه الوسائل- بالنسبة لاستخدام

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

اللولب على وجه الخصوص بسبب ما يتردد على اسماعهن من معلومات تفيد بأن هذه الوسيلة تؤدي إلى مضاعفات خطيرة.

خامساً: إن أثر التعليم في معدلات الخصوبة، لا زال غير ملموس، وبالرغم من أن للتعليم أثراً في تأخير سن الزواج لدى الأنثى. إلا أنه لم يؤثر كثيراً في معدل الخصوبة العام للأنثى، وذلك يرجع إلى أن المرأة تخضع بقوة لتأثير العادات والتقاليد السائدة في المجتمع، فضلاً عن أن للوظيفة أثرا كبير في تحديد خصوبة المرأة –حيث يزداد هذا الأثرلازدياد قيمة الوقت لديها. الأمر الذي غالباً ما يحفزها الى تخفيض معدل خصوبتها.

سادساً: أن هناك اختلافاً بين الإنجاب الفعلي والإنجاب المرغوب فيه. وما زال الإنجاب المرغوب فيه مرتفعاً حتى بين أفراد الفئة المتعلمة.ويلاحظ أن الأسر تسعى الى الحصول على العدد المرغوب من الأبناء بغض النظر عن وجهات النظر العلمية التي تتعارض مع التقليد. وقد لا يتوقف الإنجاب عند العدد المرغوب بل قد يتجاوزه بسبب الظروف الاقتصادية والاجتماعية وبسبب الاستخدام السلبي لوسائل تنظيم الأسرة. ومما شك فيه أن ارتفاع معدل الإنجاب المرغوب فيه، ينعكس سلباً في المستوى المعيشي للأسرة، خصوصاً عندما يتعدى هذا المعدل حدود الامكانيات الاقتصادية للأسرة بدرجات كبيرة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

© Arabic Digital Library Yarmouk University

www.manaraa.com

توصيات الدراسة

لعل التوصيات الآتية يكون لها الأثر الإيجابي في انخفاض معدل الخصوبة في المستقبل.

أولاً: مشاركة المرأة بشكل أكبر بالقوى العاملة، مما يؤدي إلى ارتفاع قيمة الوقت لديها فضلاً عن تغير النظرة لتبعيتها الاقتصادية.

ثانياً: تحسين الوضع الاقتصادي للأسرة. وهذا يؤمل منه أن يقلل من حاجتها الى الايدي العاملة المتمثلة بزيادة عدد الاطفال لغرض التشغيل والحصول على الاجور.

ثالثاً: القيام ببرنامج إعلامي يهدف لتوضيح مفهوم تنظيم الأسرة، وكذلك توضيح نقاط الاتفاق بين التقليد وهذا الموضوع. ومحاولة ازالة او تخفيف نقاط التقاطع جهد الامكان. أما على مستوى البلدة فإن تفعيل جانب الإرشاد الاجتماعي في مركز الأمومة والطفولة من خلال الموظفات المؤهلات بشكل جيد سيكون له أثر ايجابي في نشر مفهوم تنظيم الأسرة وتوعية النساء عنه ليلقى اهتماماً اكبر في الاسرة. ولعله أيضاً من المفيد تعيين موظف لدى المركز يقوم بالزيارات الميدانية لتقديم الإرشاد للرجال. والإعداد لعقد المحاضرات بالبلدة من خلال استضافة المختصين بذلك.

رابعاً: تدريس مفهوم تنظيم الاسرة ضمن المنهاج المدرسي بشكل موسع.

خامساً: رفع الرسوم الدراسية تدريجياً. وذلك للمراحل الدراسية الأولى وللدراسات العليا.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

© Arabic Digital Library Yarmouk University

www.manaraa.com

المراجع باللغة العربية

- **الإتحاد العالمي لتنظيم الوالدية**

1973 *الاسلام وتنظيم الاسرة*. الدار المتحدة للنشر: بيروت.

- **أحمد، غريب و عبد المعطي، عبد الباسط.**

1987 *مجتمع القرية: دراسات وبحوث*. دار المعرفة الجامعية: الاسكندرية.

- **الأخرس، محمد.**

1982 *علم السكان وقضايا التنمية*. مطبعة ابن حيان: دمشق.

- **الأسد، شجاع**

1983 *"الواقع السكاني في الاردن"* في، مشروع وحدة الثقافة السكانية وزارة العمل: عمان.

- **اسكوا**

1985 *النشرة السكانية*، حزيران، العدد 26، بغداد.

- **الألباني، محمد**

1981 *صحيح سنن ابن ماجه*. الجزء الأول، مكتب التربية العربي لدول الخليج: الرياض.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

- الأمم المتحدة.

1993 *تقرير التنمية البشرية*. بيروت.

- الأمم المتحدة

1994 *تقرير التنمية البشرية*. اكسفورد.

- بدر،احمد

1982 *الاتصال بالجماهير*. وكالة المطبوعات: الكويت.

- براون، لستر

1987 *"تحليل الشرك الديموغرافي"* في، اوضاع العالم. ترجمة، فوزي سهاونه. تحرير، لستر براون ووليم يسو شاندر. تحرير الترجمة، فوزي سهاونه. مؤسسه الرساله: بيروت.

-بوتومور

1980 *"تمهيد في علم الاجتماع"* . ترجمة محمد الجوهري وآخرون. الطبعة الرابعة. دار المعارف: القاهرة

- بوزيدي، محمد

1986 *"تنظيم الاسرة في الوطن العربي"* في، السياسات السكانيه والتنميه في الوطن العربي. تحرير: صالح الخصاونه ومحمود التل. عمان.ص 155–134.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

- بيلز، رالف. هويجر، هاري

1976 *مقدمة في الانثروبولوجيا العامة* ترجمة محمد الجوهري والسيد محمد الحسيني. دار نهضة مصر للطبع والنشر: القاهرة.

- جلبي، علي

1984 *علم اجتماع السكان*. دار النهضة العربية: بيروت.

- الجمعية الاردنية لتنظيم وحماية الاسرة.

ب ت *نشرة بعنوان الجمعية الأردنية لتنظيم وحماية الأسرة: ما هيتها، رسالتها، مفهومها، أهدافها عضويتها، لجانها، مجالات عملها، انشطها*. عمان.

- الحديثي، طه

1988 *جغرافية السكان*. جامعة الموصل: العراق.

- حركة، أمل

1989 *النسق القرابي في الاردن*. جامعة اليرموك: اربد.

- حموده، أحمد

1989 *"السياسات السكانية في العالم العربي"* في دراسات وابحاث في القضايا السكانية. تحرير، صالح الخصاونة ومحمود التل. وزارة العمل: عمان. ص 123-148.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

- **الخشاب، أحمد**

1981 *التفكير الاجتماعي*، دار النهضة العربيه: بيروت.

- **الخشاب، مصطفى**

1958 *دراسات في الاجتماع العائلي*. مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة.

- **إبن خلدون، عبد الرحمن**

ب ت *المقدمة*. الطبعة الخامسة دار الكتاب العربي: بيروت.

- **دائرة الاحصاءات العامة**

1991 *النشرة الاحصائية السنوية*. عمان.

-**الدباغ، تقي، النوري قيس**

1983 *علم الانسان الطبيعي*. مطبعة جامعة بغداد: بغداد.

- **درونر، بيتر، جي بن ديموند**

1984 *"الغذاء والسكان، وتنوع التجارة والتمويل"* في، الموارد والتنميه. تحرير، بيتر درونر ومحمود الشافعي. منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول:الكويت.ص 355–388.

- **دياب، فوزية**

1966 *القيم والعادات الاجتماعية*. دار الكاتب العربي للطباعة والنشر: القاهرة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

- رشتي، جيهان

1978 *الأسس العلمية لنظريات الاعلام*. دار الفكر العربي: القاهرة.

- رياض، محمد

1974 *الانسان: دراسة في النوع والحضارة*. دار النهضة العربية: بيروت

- زكي، رمزي

1984 *المشكلة السكانية وخرافة المالتوسية الجديدة*. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: الكويت.

- أبو زيد، أحمد

1960 *البناء الإجتماعي: مدخل لدراسة المجتمع*. الجزء الثاني. الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة.

- أبو سردانه، فاطمة

1991 *الفلاحون والبيروقراطية في وادي الاردن*. رسالة ماجستير. جامعة اليرموك: اربد.

- السعد، أمينة

1973 *"الاسلام وتنظيم النسل"* في، الاسلام وتنظيم الأسرة. الدار المتحدة للنشر: بيروت.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

- سلطة وادي الاردن

1985 *خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية لوادي الاردن 1986–1990*. عمان.

- سهاونه، فوزي

1982 *مبادئ الديموغرافية*. الطبعة الاولى.الجامعة الاردنية: عمان

- السيد علي، خلف. الدسوقي مرعي، ابراهيم

1973 *"الاسلام وتنظيم النسل"* في، الاسلام وتنظيم الأسرة. الاتحاد العالمي لتنظيم الوالدية. الدار المتحدة للنشر: بيروت

- شاندرادوبي، دينش

1988 *"بحوث الاتصال في مجال السكان وصحة الأسرة"* . اليونسكو:تونس.

- شاهين، خالد

1988 *الزراعة في محافظة اربد*. رسالة ماجستير غير منشورة. بغداد

- الشرباصي، أحمد

1965 *الدين وتنظيم الأسرة*. مطابع الشعب: القاهرة.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

www.manaraa.com

- الشرباصي، أحمد

1973 *"الاسلام وتنظيم الاسرة"* في، الاسلام وتنظيم الاسرة. الدار المتحدة للنشر:بيروت

- صندوق الأمم المتحدة للأنشطة السكانية

1985 *آراء في السكان: بيانات زعماء العالم.* الدار المتحدة للنشر: بيروت.

- صندوق الامم المتحدة للنشاطات السكانية.

1985 *تقرير عن احتياجات الدولة في مجال النشاطات السكانية: المملكة الاردنية الهاشمية.* نيويورك

- الصرايرة، محمد.واخرون

1990 *المدخل في الاتصال السكاني. جامعة اليرموك:* اربد

- الصرايرة، محمد.واخرون

ب ث *الاتصال وبرامج تباعد الولادات في ضوء منهج التسويق الاجتماعي.* مركز الدراسات الاردنية،جامعة اليرموك: اربد

- الطريقي، عبد الله

1983 *تنظيم النسل وموقف الشريعة منه.* الرياض.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

- **عبد الباقي، زيدان**

1976 ***أسس علم السكان.*** مكتبة النهضة المصرية:القاهرة.

- **عبد الحي، عبد المنعم**

1984 ***علم السكان: الأسس النظرية والأبعاد الإجتماعية.*** الطبعة الأولى. طنطا.

- **عبد المقصود، محمد**

1981 ***دراسات في علم السكان.*** مكتبة نهضه الشرق: جامعه القاهره

- **العربي، فوزي**

1984 ***نظام الحيازة في المجتمع البدوي.*** دار المعرفة الجامعية: الإسكندرية.

- **عسيران، توفيق**

1982 ***"دور الجمعيات التطوعية في ميدان صحة وتنظيم الأسرة"*** في، الندوة العربية الأولى للمسؤولية الوالدية. الاتحاد الدولي لتنظيم الأسرة. الاقليم العربي: البحرين

- **أبو العطا، عبد الله**

1990 ***"برامج تنظيم الأسرة في الأردن"*** في، الاتصال والسكان والتنمية. تحرير: محمد الصرايرة وآخرون. جامعة اليرموك:اربد.ص 73–94

© Arabic Digital Library Yarmouk University

www.manaraa.com

- **عطيه، أنور**

1987 ***السكان والتنميه***. دار المعرفة الجامعية: الاسكندرية

- **عمران، عبد الرحيم**

1988 ***سكان العالم العربي حاضراً ومستقبلاً***. صندوق الامم المتحدة للأنشطة السكانية: نيويورك

- **غيث، محمد**

1962 ***القرية المتغيرة***. دار المعارف: القاهرة.

- **فارب، بيتر**

1983 ***بنو الانسان***. ترجمة، زهير الكرمي. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: الكويت.

- **كلاب، إلهام**

1982 ***"تنظيم الأسرة وتنمية المرأة"*** في، الندوة العربية الأولى للمسؤولية الوالدية. الاتحاد الدولي لتنظيم الأسرة، الاقليم العربي، البحرين.

- **كلارك، جون**

1984 ***جغرافية السكان***. ترجمة، محمد شوقي مكي. دار المريخ للنشر: الرياض.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

www.manaraa.com

- **كلينمان، رونالد**

1986 ***دليلك الى تنظيم الأسرة.*** ترجمة، الفاضل العبيد عمر. مكتبة الطالب الجامعي: مكة المكرمة.

- **اللجنة الوطنية للسكان**

ب.ت نشرة بعنوان. ***اللجنة الوطنية للسكان: تشكيلها، أهدافها، مهامها.*** عمان.

- **اللجنة الوطنية للسكان**

1993 ***البرنامج الوطني للمباعدة بين المواليد.*** عمان.

- **لنتون، رالف**

1964 ***دراسة الانسان.*** ترجمة، عبد المالك الناشف. المكتبة العصرية: بيروت.

- **لوب، جاك**

1986 ***العالم الثالث وتحديات البقاء.*** ترجمة، أحمد بليغ. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: الكويت.

- **ماركس، كارل**

1978 ***رأس المال.*** ترجمة، محمد عيتاني. مكتبة المعارف: بيروت.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

- **محجوب، محمد**

1984 *الشروبولوجيا الزواج والأسرة والقرابة*. دار المعرفة الجامعية: الاسكندرية.

- **محجوب، محمد**

ب ت *الاتجاه السوسيوالشروبولوجي في دراسة المجتمع*. وكالة المطبوعات: الكويت.

- **محمد، جهاد**

1989 *إنخراط الأيدي العاملة المصرية في الأنشطة الزراعية في وادي الأردن: قرية البلاونة*. رسالة ماجستير. معهد الآثار والأنثروبولوجيا. جامعة اليرموك: اربد.

- **محمد، حسن**

1992 *علم اجتماع السكان وتنمية الموارد البشرية*. دار المعرفة الجامعية: الاسكندرية.

- **محمد، محمد سيد**

1988 *الاعلام والتنمية. دار الفكر العربي*: القاهرة.

- **المشاري، عبد العزيز**

1982 *"كلمة عن تجربة المملكة العربية السعودية"* في، الندوة العربية الأولى للمسؤولية الوالدية. الاتحاد الدولي لتنظيم الأسرة، الاقليم العربي: البحرين.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

- الناصري، محمد

1973 *"نظرة الى التخطيط العائلي على ضوء التشريع الاسلامي"* في، الاسلام وتنظيم الأسرة. الدار المتحدة للنشر: بيروت.

- النوري، قيس

1972 *طبيعة المجتمع البشري في ضوء الانثروبولوجيا الاجتماعية*. مطبعة النجف.

- النوري، قيس

1982 *المدخل الى علم الانسان* بغداد.

-الدباغ،تقي . والنوري قيس

1983 *علم الانسان الطبيعي*. مطبعة جامعة بغداد: بغداد

- النووي

1929 *صحيح مسلم: بشرح النووي*. دار إحياء التراث العربي: بيروت.

- هاجن، إفيريت

1988 *اقتصاديات التنمية*. ترجمة، جورج خوري. مركز الكتب الأردني: عمان.

- وزارة العمل والتنمية الاجتماعية

1985 *السياسات السكانية والتنمية في الوطن العربي*. عمان.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

- اليافي، نعيم

1984 *وضع المرأة بين الضبط الاجتماعي والتطور*. دار النشر غير معروفة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

المراجع باللغة الانجليزية

- **Agarwala. S.N**

  1988 ***"India's Population Problems"***. 3ed. ed. Tata McGraw- Hill Publishing Company Limited: New Delhi.

- **Benedict, Burton**

  1972 ***"Social Regulation of Fertility"*** in, The Structure of Human Population. ed. by G.A Harlson and A.J Boyce Clarendon Press:. Oxford.P.P.73-90.

- **Bergstrom, Staffan**

  1980 ***"Fertility and Subfertility as Health Problems - Population Control Versus Family Planning by the Family"*** in, Poverty and Population Control. ed.by, Lars Bondestam and Staffan Bergstrom.P.P.39-60.

- **Birdsall, Nancy**

  1982 ***"Fertility"*** in, International Encyclopedia of Population. ed. by: John Ross. The Ferr Press: NewYork. P.P 240-247.

- **Bogue, Donald**

  1972 ***"The Theory of Demographic Transition"*** in, The World's Population Problems of Growth. ed.by, Quentin Stanford. Oxford University Press:Oxfodr. P.P 66-73.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

- **Caldwell, John.**

1985 ***"Fertility"*** in, The Social Science Encyclopedia. ed by, Adam Kuper and Jessica Kuper. Routledge and Kegan Paul: London. P.P.297-299.

- **Cleland, John.**

1985 ***"Marital Fertility Decline in Developing Countries: Theories and the Evidence"***. in, Reproductive Change in Developing Countries, ed.by, John Cleland and John Hobcraft. Oxford. V.P:Oxford.P.P.223-252.

- **Cook, Robert.**

1972 ***"World Population Projections 1965-2000"*** in, The World's Population Problems of Growth. ed.by, Quentin Stanford. O.V.P: Oxford. P.P.24-32.

- **Crane, Julia and Angrosino, Michael.**

1984 ***Field Projects in Anthropology.*** Waveland Press, Inc.: Illinois.

- **Davis, Kingsley.**

1988 ***"Population"*** in, Population in Perspective. ed. by: Louise Young. O.V.P: Oxford. P.P.116-135.

- **Department of Statistics and Ministry of Health.**

1992 ***Jordan Population and Family Health Survey.*** Amman.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

www.manaraa.com

- **Driscoll, Gerald.**

1979 ***Adam Smith and Modern Political Economy: Bicentennial Essays on the Wealth of Nations.*** Iowa State University Press. USA.

- **Ehrlich. Paul and Ehrlich, Anne.**

1970 ***Population, Resources, Environment.*** Freeman and Company. San Francisco.

- **Faber, Bernard.**

1981 ***Conceptions of Kinship.*** Elsevier: NewYork.

- **Fox, Robin.**

1967 ***Kinship and Marriage: An Anthropological Perspective.*** Cambridge University Press Cambirdge.

- **Freedman, Ronald.**

1972 ***"Fertility"*** in, International Social Science Encyclopedia. ed. by:Sills, David. The Macmillan Company and The Free Press:New York. P.P.371-382.

- **Grrigg, David.**

1980 ***Population Growth and Agrarian Change.*** Cambridge.V.P.Combirdge.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

- **Hartmann, Betsy.**

1987 ***Reproductive Rights and Wrongs.*** Harper and Row Publishers: NewYork.

- **Hoade, Eugene.**

1954 ***East of The Jordan***. Franciscan Printing Press: Jerusalem.

- **Katherine and A. F. K. Organski.**

1982 ***"Children Become an Economic Liability"*** in, The World's Population Problems of Growth. ed.by, Quentin Straford. O.V.P: Oxford. P.P.114-117.

- **Kelley, Allen Khalifa, Atef. and EL- Khorazaty, Nabil.**

1982 ***Population and Development in Rural Egypt***. Duke University Press: U.S.A.

- **Keyfilz, Nathan.**

1982 ***"Population Theory"*** in, International Encyclopedia of Population. ed.by, John Ross. The Free Press: New York. P.P.536-543.

- **Knodel, John and Vande Wall, Etienne.**

1982 ***"European Transition"*** in, International Encyclopedia of Population. ed. by: John Ross. The Free Press: New York.P.P.268-275.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

- **Leathard, Audrey.**

1980 ***The Fight for Family Planning***. The Macmillan Press LTD:London.

- **Lormier.**

1969 ***Culture and Human Fertility.*** Greenwood Press, Publishers: New York.

- **Malthus, Thomas.**

1973 ***An Essay on the Principle of Population.*** Everyman's Library:London.

- **Mcdonald, Peter.**

1985 ***"Social Organization Nuptiality in Developing Societies"*** in, Reproductive Change in Developing Countries. ed.by, John Cleland and John Hobcraft. O.V.P: Oxford. P.P.87-114.

- **Mcnamara, Regina**

1982 ***"Demographic Transition Theory".*** in, International Encyclopedia of Population. ed.by, John Ross. The free Press: New York.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

- **Mussalam, Basin.**

1974 ***"The Islamic Sanction of contraception"***. in, Population and it's Problems. ed.by, H. Parry. Clarendon Press: Oxford. P.P.300-310.

- **Nafziger, Wayne.**

1990 ***The Economic of Developing Countries.*** 2nd ed. Prentice-Hall International Inc,: New Jersy.

- **Overbeek, Johannes.**

1974 ***History of Population Theories.*** Rotterdam University Press: Netherlands.

- **Overbeek, Johannes.**

1976 ***The Population Challenge.*** Greenwood Press:London.

- **Parry. H**

1974 ***"Introduction"*** in. Population and it's Problems. ed.by, H. Barry.Clarendon Press: Oxford. P.P. 3-9.

- **Rosenfield, Allan.**

1982 ***"Oral Contraceptives and Intrauterine Devices"*** in, International Encyclopedia of Population. ed.by, John Ross.The -Free Press: New York.P.P.109-113.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

Schnell, G.

1972 ***"Demographic Transition: Threat to Developing Nations"*** in, The World's Population Problems of Growth. ed.by, Quentin Stanford.O.V.P: Oxford. P.P.73-82.

- Segal, Sheldon .Adadevoh, Kwaku and Chih-ye, Chang.

1982 ***"Overview"*** in, International Encyclopedia of Population. ed.by, John Ross. The Free Press: New York.P.P.103-109.

- Singh, Su and Casterline, John.

1985 ***"The Socio-Economic Determinate of Fertility"*** in, Reproductive Change in Developing Countries. ed.by, John Cleland and John Hobcraft. O.V.P: Oxford. P.P.199-222.

- Sirvastava, S.

1989 ***Family Planning and Population Problem in India.*** Commonwealth Publishers. New Delhi.

- Smith, Adam.

1976 ***The Wealth of Nations***. ed. by: Edwin Cannan. Chicago.

-Steward, J.

1977 ***The Concept and Method of Cultural Ecology.*** in Evolution and Ecology ed. by Murphy. R and Steward, J. University of Illinois. V.S.A.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

- **Stillman, Jeanne.**

1982 ***"Birth Control Movement"*** in, International Encyclopedia of Population. ed.by, John Ross.The Free Press: NewYork. P.P.58-64.

Taeuber, Karl.

1978 ***Social Demography.*** Academic Press: New York.

- **Tilly, Charles.**

1978 ***"The Historical Study of Vital Processes"*** in, Historical Studies of Changing Fertility. ed.by, Tilly Charles.Princeton. V.P:New Jersey.P.P.3-56.

- **UN**

1972 ***"Economic and Social Factors Affecting Fertility"*** in, The World's Population Problems of Growth. ed. by: Quentin Stanford. O.V.P: oxford. P.P.105-114.

- **UN**

1988 ***World Demographic Estimates and Projects 1950-2025.*** New York.

- **UN**

1989 ***Global Estimates and Projections of Population by Sex and Age.*** New York.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

- **Watson, R and Watson, P.**

1969 ***Man and Nature: An Anthropological Essay in Human Society.*** New York.

- **Watson, Walter and Others.**

1979 ***"Health Population and Nutrition: Interrelations. Problems and Possible Solutions".*** in, World Population and Development Challenges and Prospects. ed.by, Philip Hauser. Syracuse University Press. V.S.A. P.P.145-173.

- **Watson, Walter.**

1982 ***"Developing Countries"*** in, International Encyclopedia of Population. ed.by, John Ross. New York. P.P.205-215.

- **The World Bank**

1984 ***Population Change and Economic Development*** O.V.P:Oxford.

- **Wrigh, Burton and Weiss, John.**

1980 ***Social Problems.*** Little, Brown and Company. Toronto.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

الملحق

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

جدول (١)

الوضع السكاني في الدول المتقدمة والدول النامية منذ سنة ١٩٨٨-٢٠٢٥

السنة	١٩٥٠	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٨٠	١٩٩٠	٢٠٠٠	٢٠١٠	٢٠٢٠	٢٠٢٥
العالم	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
الدول المتقدمة	٣٣	٣١	٢٨	٢٦	٢٣	٢١	١٩	١٨	١٧
الدول النامية	٦٧	٦٩	٧٢	٧٤	٧٧	٧٩	٨١	٨٢	٨٣

المصدر: U.N. World Demographic Estimates and Projects 1950 -2025. 1988 New York. P. 10-15.

جدول (٢)

الوضع السكاني في الاردن منذ سنة ١٩٥٢-١٩٧٥

السنة	١٩٥٢	١٩٦١	١٩٧١	١٩٧٥
الضفة الشرقية	٥٨٦,٨٨٥	٩٠٠,٧٧٦	١,٧٢٣,٠٠٠	١,٩٥٢,٠٠٠
الضفة الغربية	٧٤٢,٢٨٩	٨٠٥,٤٥٠	٧٠٠,٠٠٠	٧٧١,٠٠٠
المجموع	١,٣٢٩,١٧٤	١,٧٠٦,٢٢٦	٢,٤٢٣,٠٠٠	٢,٧٢٣,٠٠٠

المصدر: سمحة، موسى، الوضع السكاني في الاردن، في مشروع وحدة الثقافة السكانية، وزارة العمل، عمان، ١٩٨٣، ص ١١٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

جدول (٣)

توزيع السكان حسب فئات عمرية عريضة

الفئة العمرية	النسبة المئوية من مجموع السكان
١-١٤	٤٢,٦٪
١٥-٥٩	٥٣٪
+٦٠	٤,٤

المصدر: دائرة الاحصاءات العامة ١٩٩١: ٢٥

جدول (٤)

الوضع السكاني في مجتمع الدراسة من سنة ١٩٩٠-١٩٩٤

السنة	عدد السكان	الذكور	الإناث	عدد الأسر
١٩٩٠	٥٠٢٢	٢٥٣٣	٢٤٨٩	٨١٢
١٩٩١	٥١٧٩	٢٦١١	٢٥٦٨	٨٥١
١٩٩٢	٥٣٨٣	٢٧١٨	٢٦٦٥	٨٩٧
١٩٩٣	٥٥٧٥	٢٨٢٠	٢٧٥٥	٩٤٧
١٩٩٤/٦	٥٦٢١	٢٨١٣	٢٨٠٨	٩٧٥

المصدر: مديرية الأحوال المدنية – الشونة الشمالية

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

عدد من الحالات الواردة في سجل الامومة والطفولة في المركز الصحي في مجتمع الدراسة لعام ١٩٩٤

العمر	عدد المواليد الاحياء	الوفيات	إجهاض	عدد الاحمال
١٥	١	-	-	١
١٩	٣	-	١	٤
٣٦	٨	-	٥	١٣
٣٧	١٥	-	-	١٥
٣٨	٩	٤	٢	١٥
٤٥	١١	٢	٣	١٦

المصدر: مركز الأمومة والطفولة/ بلدة وقاص

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

جدول (٦)

وفيات الاطفال الرضع والاطفال في لواء الاغوار الشمالية وفي مجتمع الدراسة

الفئة العمرية / السنة / الجنس	أقل من سنة		سنة		سنتين		٣ سنوات		٤ سنوات		٥ سنوات		المجموع		المجموع الكلي
	ذكر	انثى	ذكر	انثى	ذكر	انثى	ذكر	انثى	ذكر	انثى	ذكر	انثى	ذكر	انثى	
١٩٧٧															
اللواء	١	١	١	١	١	–	١	١	١	١	–	–	٥	٣	٨
ولادس	–	–	–	–	١	–	–	–	–	–	–	–	١	–	١
١٩٧٨															
اللواء	٥	٢	١٠	٣	–	٢	٤	٢	٥	–	–	–	٢٤	٩	٣٣
ولادس	–	–	–	–	–	١	–	–	–	–	–	–	–	١	١
١٩٧٩															
اللواء	١٧	١٠	٥	٢	٤	–	٢	–	١	–	١	١	٣١	١٣	٤٤
ولادس	–	١	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١	١
١٩٨٠															
اللواء	١٥	٤	٨	٣	٢	٣	٣	–	٢	١	–	–	٣٠	١١	٤١
ولادس	–	–	–	١	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١	١
١٩٨١															
اللواء	١٣	٦	٥	٤	٧	٢	١	–	١	–	٢	–	٣٠	١٤	٤٤
ولادس	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
١٩٨٢															
اللواء	١٠	٨	٩	٥	٥	١	٢	٣	١	٢	١	٢	٢٩	٢٠	٤٩
ولادس	٢	١	٢	–	–	–	–	–	–	١	–	–	٤	٢	٦
١٩٨٣															
اللواء	١٩	١٢	٥	٤	٣	٥	٣	١٠	١	٤	١	–	٣٥	٢٢	٥٧
ولادس	٤	–	١	١	–	–	–	–	–	–	–	–	٤	١	٥
١٩٨٤															
اللواء	١٦	١٠	٧	٨	١	٥	٢	١	٢	٢	١	–	٢٩	٢٧	٥٦
ولادس	٢	١	٢	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٤	١	٥
١٩٨٥															
اللواء	٢٣	١٦	٣	٤	٤	١	٢	١	٥	١	٤	–	٤١	٢٣	٦٤
ولادس	٢	–	–	–	١	–	–	–	–	–	–	–	٣	–	٣
١٩٨٦															
اللواء	١٥	٩	٥	٣	٢	٣	١	–	–	١	–	–	٢٢	١٦	٣٨
ولادس	–	١	–	١	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٢	٢
١٩٨٧															
اللواء	١٨	٤	٣	٧	٣	–	٢	٢	١	١	١	–	٢٨	١٤	٤٢
ولادس	٢	–	–	٢	–	–	–	–	–	–	–	–	٢	٢	٤
١٩٨٨															
اللواء	١٦	١٤	٢	٣	١	١	١	–	٣	١	٢	٢	٢٥	٢١	٤٦
ولادس	١	١	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١	١	٢
١٩٨٩															
اللواء	١٢	١١	٣	٤	٢	١	١	١	٢	٢	–	١	٢١	٢٠	٤١
ولادس	١	–	–	–	١	–	–	–	١	–	–	–	٣	–	٣
١٩٩٠															
اللواء	١٣	٥	٣	٦	٢	٢	–	٢	–	–	١	–	١٩	١٥	٣٤
ولادس	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
١٩٩١															
اللواء	١٤	١٩	٣	٥	–	٣	١	٢	٢	–	٢	–	٢٢	٢٩	٥١
ولادس	١	١	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١	١	٢
١٩٩٢															
اللواء	١٢	١٠	٣	٦	٢	٣	–	–	١	١	–	٢	١٨	٢٢	٤٠

يتبع

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وفاس	١	١	١	١	١	–	–	–	–	–	–	٣	٣	٦
١٩٩٣														
اللواء	١	٤	٢	٢	–	–	–	–	–	١	١	٤	٧	١١
وفاس	–	–	٢	–	–	–	–	–	–	–	–	٢	–	٢
١٩٩٤/٧														
اللواء	٢	٣	١	–	–	١	–	–	–	–	–	٤	٤	٨
وفاس	–	–	١	–	–	–	–	–	–	–	–	١	–	١

المصدر: دائرة الاحوال المدنية/ الشونة الشمالية.

جدول(٧)

حالات الاسهال للاطفال الرضع والاطفال في لواء الاغوار الشمالية

الإصابات والوفيات	أقل من سنة	١-٤ سنوات	المجموع
عدد المراجعين	٩٢٩	٨١٢	١٧٤١
إدخالات مستشفى معاذ	١٤	١٦	٣٠
إدخالات مستشفى أبي عبيدة	٩٥	٦١	١٥٦
عدد الوفيات من الإسهال	–	–	–

المصدر: ملف "اسهالات ١٩٩٣" مديرية الصحة- الشونة الشمالية

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جدول (٨)

المهر في وقائع الزواج سنة ١٩٧٢-١٩٧٥ في لواء الاغوار الشمالية

	المعجل						المؤجل							توابع المهر
المبلغ	٢٠	٥٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٣٠	٥٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	١٠٠٠	لا شيء
عدد عقود الزواج	٤	٩	٢٤	٢١	١٩	١١	٧	٥	٩	٢٢	٣٠	١٢	٩	٦	١	

المصدر: سجلات عقود الزواج للفترة ٧٢- ١٩٧٥ في المحكمة الشرعية بالشونة الشمالية.

جدول (٩)

المهر في وقائع الزواج سنة ١٩٩٣-١٩٩٤ في لواء الاغوار الشمالية

المعجل								المؤجل
ذهب				أثاث				
المبلغ	٢٠٠٠	١٥٠٠	١٠٠٠	٥٠٠-٧٥٠	٢٠٠٠	١٥٠٠	١٠٠٠	٧٥٠-٥٠٠	١٠٠٠-٥٠٠٠
عدد عقود الزواج	٤	١١	٦٣	١٩	٤	١٠	٦٩	١٤	

المصدر: سجلات عقود الزواج للفترة ٩٣- ١٩٩٣ في المحكمة الشرعية بالشونة الشمالية.

جدول (١٠)

السن عند الزواج في سنة ١٩٧٢-١٩٧٥

الفئة العمرية	ذكر	النسبة ٪	انثى	النسبة٪
٢٠ -	٢٠	٣٤٪	٦٦	٦٦٪
٢٠-٢٤	٢٢	٢٠٪	١٨	١٨٪
٢٥-٢٩	١٦	٢٢٪	١٠	١٠٪
٣٠-٣٤	٢	١٦٪	٤	٤٪
٣٥-٣٩	٤	٢٪	٢	٢٪
٤٠-٤٤	٢٤	٤٪	-	-
٤٥+	٢	٢٪	-	-
المجموع	١٠٠	١٠٠٪	١٠٠	١٠٠٪

المصدر: سجلات عقود الزواج للفترة ١٩٧٢-١٩٧٣ و ١٩٧٤-١٩٧٥. في المحكمة الشرعية بالشونة الشمالية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جدول (١١)

السن عن الزواج سنة ١٩٩٣-١٩٩٤

الفئة العمرية	ذكر	النسبة ٪	انثى	النسبة٪
٢٠ -	١٣	٪١٣	٤٢	٪٤٢
٢٤-٢٠	٣٤	٪٣٤	٣٨	٪٣٨
٢٩-٢٥	٣٦	٪٣٦	١٢	٪١٢
٣٤-٣٠	٩	٪٩	٦	٪٦
٣٩-٣٥	٤	٪٤	٢	٪٢
٤٤-٤٠	١	٪١	-	-
٤٥+	٣	٪٣	-	-
المجموع	١٠٠	٪١٠٠	١٠٠	٪١٠٠

المصدر: سجلات عقود الزواج للفترة ١٩٩٣-١٩٩٤ في المحكمة الشرعية بالشونة الشمالية.

جدول (١٢)

حالات الانجاب حسب النوع في لواء الشونة الشمالية منذ سنة ١٩٩١-١٩٩٤

الجنس / السنة	ذكر	أنثى
١٩٩١*	٧٥	٦٢
١٩٩٢	٩٠	٧٥
١٩٩٣	٨٠	٦٦
١٩٩٤/٦	٣٧	٣٦

المصدر: مديرية الأحوال المدنية - الشونة الشمالية

* ينقص من هذا العدد، مواليد شهر كانون الثاني من تلك السنة، بسبب تلف الصفحة الأولى من السجل.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جدول (١٣)

المستوى التعليمي للأنثى وأثره في السن عند الزواج وعدد حالات الانجاب

المستوى التعليمي	التسلسل	السن الحالي	السن عند الزواج	حالات الإنجاب	عمر الأبناء بالترتيب/ سنوات	ملاحظات
أمي	١	٤٠	١٤	١١	١،٣،٥-٩،١٢،١٤،١٦،١٨،٢٠،٢٢،٢٤	- حالة طرح
	٢	٣٦	١٧	٩	(١،٣)،٣،٥،٧،١٠،١٤،١٥،١٦،١٧	
	٣	٢٩	٢١	٥	(٠،٥)،(١،٧)،-٤،٥،٧	- حالتي طرح
	٤	٣٠	١٥	٧	(٣،٢)،٥،٧،١٠،١١،١٢،١٤	
	٥	٣٥	١٥	٩	٣،-١٠،١١،١٢،(١٣،٦)،١٥،١٧،١٨،١٩	- حالتي طرح
ابتدائي	٦	٣٧	١٧	١٥	٢،٣،٥،٦،٨،٩،١٠،١٢،١٣،١٤،١٥،١٧،١٨،١٩	
	٧	٣٩	١٦	٥	-١٤،١٦،١٨،١٩،-٢٢	- حالة طرح = ٨ حالات طرح
	٨	٣٧	١٥	١٠	(١،٥)،٣،٥،٨،٩،١١،١٣،١٥،١٨،٢٠	
	٩	٣١	١٤	٧	(١،٥)،(٤،٤)،٦،٩،١٠،١٢،-١٥	
	١٠	٣٨	٢٢	٦	٣،٥،٨،١٠،١٣،١٥	- حالة وفة
إعدادي	١١	٣٤	١٩	٨	١،(٢،٨)،٥،٨،١٠،١١،١٣،١٤	
	١٢	٣٥	٢٠	٧	٢،٤،٦،٨،١٠،١٢،١٤	
	١٣	٢٨	١٩	٤	٢،٤،٦،(٧،٥)	
	١٤	٣١	١٨	٦	٤،٧،٨،٩،١٠،١١	
	١٥	٣٢	١٧	٧	(٠،٦)،(٢،٥)،(٥،٥)،(٧،٥)،١٠،١٢،١٤	
ثانوي	١٦	٢١	١٧	٢	-،(١،١)،(٢،٨)	- حامل
	١٧	٢٦	٢٢	٢	-،(١،١)،(٢،١)	- حامل
	١٨	٣٠	١٦	٦	١،٣،٦،٨،١١،١٢	
	١٩	٢٧	١٨	٤	(٠،٦)،٣،٥،٧	
	٢٠	٢٥	٢٠	٢	(٠،١)،٣	
دبلوم	٢١	٣١	٢٦	٤	(١،٦)،٥٣،٦	زواج متأخر
	٢٢	٢٥	١٩	٣	٢،٤،٦	
	٢٣	٢٥	٢٠	٣	(٠،٣)،(١،٦)،٣	
	٢٤	٢٥	٢٢	٢	(٠،٤)،٢	
	٢٥	٣٣	٢٢	٥	١،٣،٥،٦،٨	
بكالوريو س	٢٦	٣١	٢١	٣	٢،٥،٨	
	٢٧	٢٩	٢٥	١	-،(٢،٥)	- حامل

المصدر: العمل الميداني

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جدول (١٤)

الانجاب المرغوب فيه لدى بعض الاسر وعلاقته في المستوى التعليمي

السن الحالي		السن عند الزواج		الانجاب	الإنجاب المرغوب		المستوى التعليمي	
الزوج	الزوجة	الزوج	الزوجة	الفعلي	الزوج	الزوجة	الزوج	الزوجة
٤٢	٣٧	٢٢	١٧	١٥	٦	٨	ابتدائي	ابتدائي
٣٤	٣١	٢٩	٢٦	٤	٤	٦	دبلوم	دبلوم
٣٨	٣٤	١٩	٢٣	٨	٤	٤	دبلوم	إعدادي
٣٠	٢٣	٢٨	٢١	١	٤	٥	دبلوم	دبلوم
٢٨	٢٥	٢٥	٢٢	٢	٣	٤	ثانوي	ثانوي
٣١	٢٥	٢٥	١٩	٣	٤	٥	بكالوريوس	دبلوم
٣٧	٣١	٢٢	١٨	٦	٤	٤	ثانوي	إعدادي
٣٢	٢٥	٢٨	٢١	٢	٤	٦	بكالوريوس	دبلوم
٣٤	٣٢	١٩	١٧	٨	٢	٦	ثانوي	إعدادي
٣٢	٣٦	٢٤	١٨	٤	٤	٤	دبلوم	إعدادي

المصدر: العمل الميداني

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جدول (١٥)

استخدام وسائل تنظيم الاسرة من قبل الزوجات حسب الفئة العمرية

الوسيلة / الفئة العمرية	حبوب	لولب	عزل	فترة أمان	رضاعة	تعقيم	المجموع
١٥-١٩	–	–	–	–	–	–	–
٢٠-٢٤	٢	–	١	١	–	–	٤
٢٥-٢٩	٣	١	١	٢	٣	–	١٠
٣٠-٣٤	١	٣	–	٤	٢	–	١٠
٣٥-٣٩	٣	٤	–	٢	–	–	٩
٤٠-٤٤+	–	٢	–	–	–	١	٣
المجموع	٩	١٠	٢	٩	٥	١	٣٦

المصدر: العمل الميداني

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جدول (٢١)

تعرض السكان في بلدتي (حاتم) و(رحابا) لوسائل الاعلام

	الراديو		التلفزيون		الصحف		وسائل أخرى	
	حاتم	رحابا	حاتم	رحابا	حاتم	رحابا	حاتم	رحابا
نعم	٪٥٩	٪٤٤	٪٦٦	٪٤٦	٪٤١	٪٢٧	٪٢٨	٪١٦
لا	٪٣٠	٪٤٢	٪٢٤	٪٤٤	٪٥٠	٪٦٠	٪٦٨	٪٧٨
لا أعرف	٪١١	٪١٤	٪١٠	٪١٠	٪٩	٪١٣	٪١٤	٪٦
المجموع	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠

المصدر: –الصرايره، محمد. وآخرون. المدخل في الاتصال السكاني. جامعة اليرموك ١٩٩٠ اربد. ص٦١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شكل رقم (٥)

بطة تبين الطرق الرئيسية وتوزيع العشائر ومراكز الخدمات في مجتمع الدراسة.

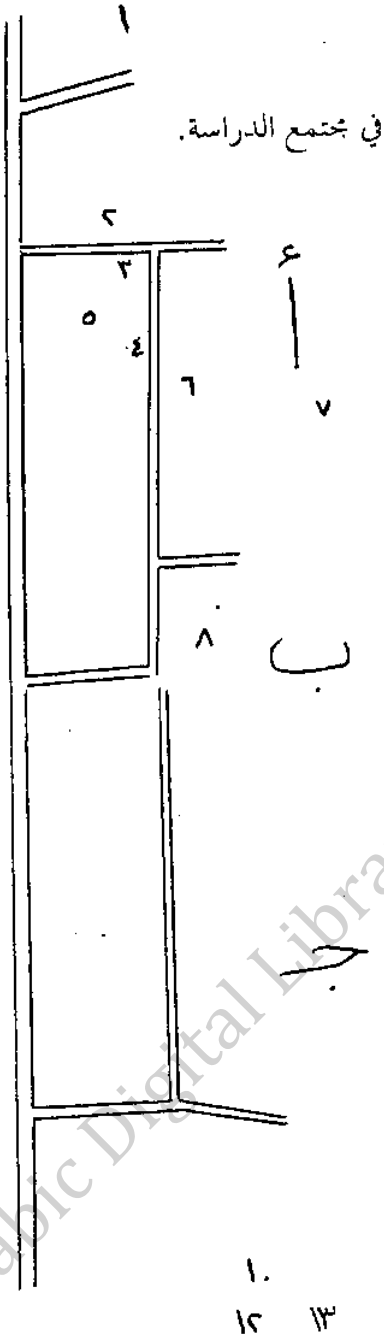

أ- موقع عشيرة البشتاوي

ب- موقع تجمع الوسط

جـ- موقع عشيرة البواطي لم

١- اسكان ابو نصير

٢- مركز المعلمين

٣- مركز الخياطة

٤- عيادة وكالة الغوث الصحية

٥- جامع

٦- مركز النشاطات النسائية

٧- مدرسة وكالة الغوث الإعدادية

٨- مقام الصاحبي عامر بن أبي وقاص

٩- النادي

١٠- مدرسة الملك طلال الثانوية للبنين

١١- المجلس البلدي

١٢- البريد، المساحة، سلطة وادي الأردن

١٣- المركز الصحي

رسم: الباحث نفسه

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شكل رقم (٦)

موقع مجتمع الدراسة في منطقة وادي الاردن

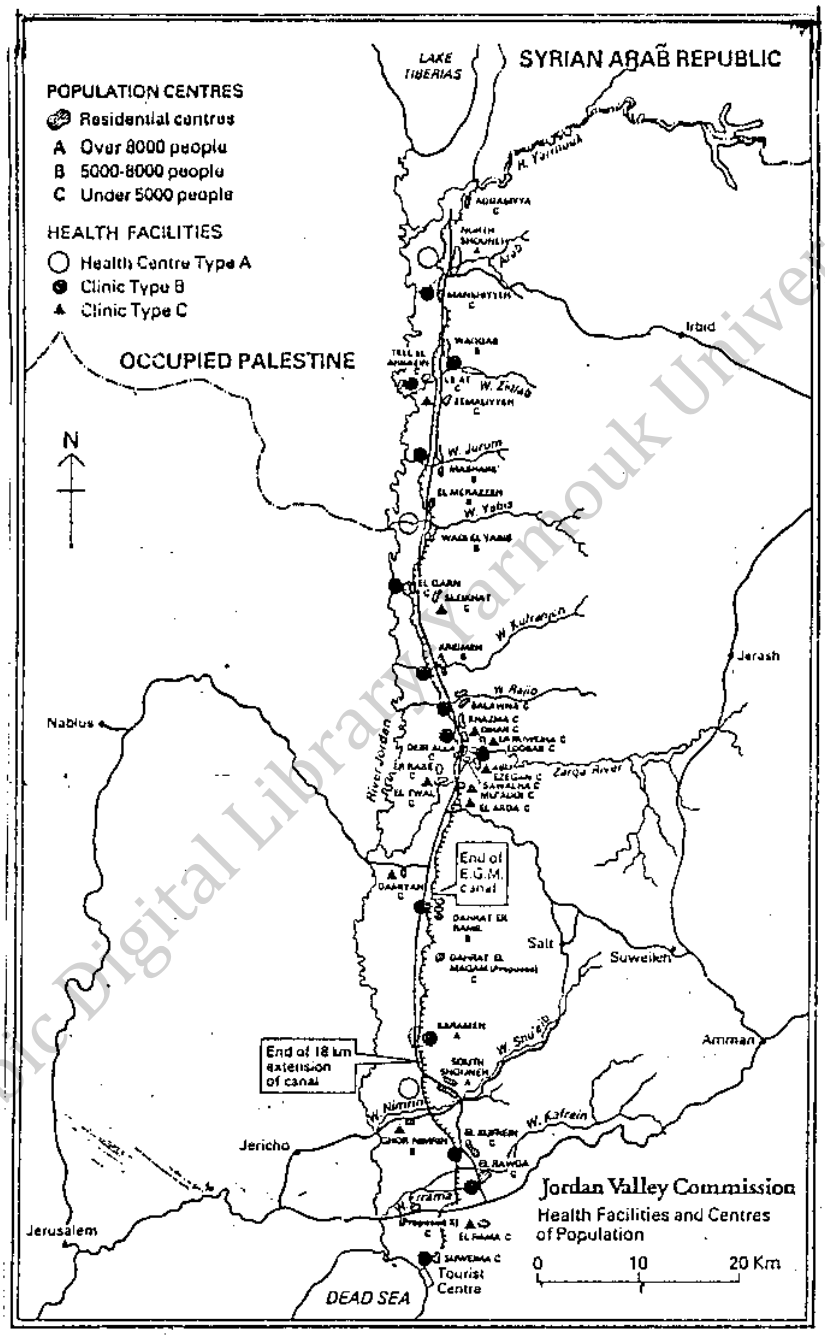

المصدر:

Khouri, Rami

19 The Jordan Valley Life & Society below Sea Level. Longman: London P:118.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University